بسم الله الرحمن الرحيم

" ملامح التجديد عند مفسري القرن العاشر الهجري "

تقديم

خزامى محمد سلامه العيسى

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمد إبراهيم الشافعي

قدمت بتاريخ ١٥/ جمادى الآخرة / ١٤٢٨هـ الموافق

٢٢/ ٦/ ٢٠٠٧ م

في

جامعة اليرموك

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لجنة المناقشة

ملامح التجديد عند مفسري القرن العاشر الهجري

تقديم

خزامى محمد سلامه العيسى

الماجستير في القرآن الكريم وعلومه: جامعة آل البيت ٢٠٠٠ م

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

في تخصص التفسير وعلوم القرآن

في جامعة اليرموك، اربد، المملكة الأردنية الهاشمية.

لجنة المناقشة

١. الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الشافعي — رئيسا
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن

٢. الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي — عضوا
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن

٣. الأستاذ الدكتور شحادة حميدي العمري — عضوا
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن

٤. . الأستاذ الدكتور سلمان محمد القضاه — عضوا
أستاذ في النحو

٥. الدكتور يحيي ضاحي شطناوي — عضوا
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن

نوقشت بتاريخ ١٣/ شوال/ ١٤٢٨هـ الموافق ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٧م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهـــــــداء

❖ إلـــى الشـــفيع المرتجى... إلى الحبيب المصطفى... إلى أفضل خلق الله في الآخرة والأولى... إلى سيدي وحـــبيبي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

❖ إلـــى الـــذي هـــبته صغيرة... وتعلمت منه راشدة... وعشقته أبدا... إلى يد القوة والحـــزم وبـــــر النجاة... إلى الذي أدعـــو الله تعالى دبر كـــل صلاة أن يديمه لي ويحميه... ويجعل ختامه ختام الأولياء الصالحين... إلى أبـــي الحـــبيب.

❖ إلـــى التي أرى نفسي من خـــلالها... إلى التي هي لي كما كانت هاجر والخنساء وماشـــطة...إلـــى المؤدبـــة، المعلمة، الرفيقة، منبع الود والحـــنان... التي رعتني صغيرة واحتوتني كبيرة... إلى التي يعتريني العجز كلما ذكرت اسمها ... إلى خليلة روحي وسكن نفسي ... إلى أمـــي... كل الشكر والاحترام.

❖ إلـــى أخـــتي الغالية... مؤنستي في وحـــدتي... وصديقتي في همي... إلى التي اشـــتـــقت لهـــا كثـــيرا... وأحتاج إليها دائما... إلى التي لا أشعر نحوها إلا بالحب والامتنان ... إلى أم الأمين ... أمّنها الله تعالى في غـــربتها... إلى أروى البارة.

❖ إلـــى المحـــبين الصادقين... إلى الذين أجـــدهم في السراء والضراء... إلى الذي أدعوه عز وجل أن يوفقهم ويسدد خطاهم... إخـــوتي وأخـــواتي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

❖ إلـــى مـــن ســـاعدني وتحمل معي... وكان عونا لي عند اشتداد أمري... فآزرني وأمدني بالقوة والأمل والنصيحة ... إلى زوجي الكريم... كـــل الشكر والتقدير.

❖ إلـــى التـــي حملـــتها في جهد وتعب... ووضعتها أملا وحنانا وحـــبا... إلى التي أحسبها بذرة صالحة نقية من ذي الجود والكرم...إلى من أدعوه عز وجل أن يبارك فيها ويحفظها... إلى أريم ابنتي الغالية

❖ إلـــى الغيوريـــن علـــى الديـــن... المحـــبين لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المطبقيـــن لشرع الله تعالى.

إليكـــم جميعـــا أهـــــــدي هـــــذا العمـــــل المتواضـــــع

خـــزامـــى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شـــكـــــــر وتقديـــــر

يقول الله تعالى(﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾) سورة الزمر، آية ٦٦

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير، الغني الحميد اللطيف الخبير، المتفـرد بـالعز والبقـاء والإرادة والتدبير، الحي القيوم (﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾) سورة الشورى، آية ١١ (﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾) سورة الملك، آية ١، أحمده حمد عبد معترف بالعجز والتقـصير، الحمد لله مصبغ النعم، كثير المنن، الحمد لله الذي منّ عليّ بفضله، وأسبغ عليّ مـن واسـع كرمه، فأكرمني، وعلمني، ورزقني، ووهب لي حب العلم والسعي لآخذ نصيب منـه، فللـه الحمد أن قدر لي أن أكون من أحد عباده المخلصين، الذين بذلوا جل وقتهم لدراسـة كتابـه العزيز، الاستسقاء من حوض رسوله الكريم، والله أسأل حسن التوفيق، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، في السر والعلن، وأن ينفعني بما علمني، وأن يؤدبني به ، وأن يحفظه لي لوقت الحاجة إليه، اللهم واجعله حجة لي لا علي، إنك ولي ذلك والقادر عليـه، فأنـت نعـم المولى ونعم النصير.

وإن كان لي من كلمة شكر وتقدير في هذا المقام، فأتوجه بها إلى جامعة اليرمـوك ــ كليـة الشريعة والدراسات الإسلامية ــ ممثلة بعميدها الأستاذ الدكتور الفاضل محمد العمري أحسن الله إليه، وأكرمه بما هو أهله،وبأعضاء هيئتها التدريسية الأفاضل.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور الفاضـل، المربـي، والموجـه، والمرشد، الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الشافعي، الذي قدم لي كل عون ومساعدة منذ أن كان هذا الموضوع فكرة صغيرة، فالحق أقول: ما بخل علي بالنصيحة، وإبداء الملحوظات، فقـد استفدت من علمه وسعة صدره، وقد غمرني بمزيد جميله إذ تكرم بالإشراف على هذه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرسالة، متحملاً قراءتها وتصحيح أخطائها فجزاه الله خير ما يجازي به عباده المخلصين الصالحين، اللهم آمين. كما أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى أعضاء هيئة المناقشة الأفاضل، الذين تشرفت بقبول مناقشتهم لهذه الرسالة وإعطاء الملحوظات القيمة عليها فجزاهم الله عني خير الجزاء. كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى عائلتي الغالية التي أمدتني بكل عون ومساعدة ودعاء من والدين وإخوة وأخوات. وإلى الصديقات الغاليات لما أحطنني من دعاء ومساعدة. والشكر موصول إلى الأستاذ أحمد المعابره ـ أبي علاء ـ وعائلته الكريمة لما تحملوني من طباعة لهذه الرسالة، وتنسيقها، وإخراجها إلى حيز الوجود، فجزاهم الله تعالى خيراً.

والحمد لله أولاً وآخرا، ظاهرا وباطنا، والصلاة والسلام على نور الهدى، ومصباح الدجى، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وآخر دعائي أن الحمد لله رب العالمين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتـــــــــــــــــوى

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	هـ
المحتوى	ز
الملخص باللغة العربية	ط
الملخص باللغة الإنجليزية	ك
المقدمة	١
تمهيد	١٦
المطلب الأول: أطوار علم التفسير من النشأة إلى بداية القرن العاشر الهجري	١٧
المطلب الثاني: أهمية دراسة النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري	٢٣
المطلب الثالث: التجديد معناه وضرورته	٢٥
الفصل الأول: التفسير في القرن العاشر الهجري مصنفاته ومعالمه	٣٣
المبحث الأول: التفاسير والحواشي	٣٤
المطلب الأول: أبرز المفسرين ومصنفاتهم	٣٥
المطلب الثاني: أهم المحشين ومصنفاتهم	٦٧
المبحث الثاني: معالم التفسير في القرن العاشر الهجري	٧٤
المطلب الأول: تأثر المفسرين في القرن العاشر الهجري بمن سبقهم من المفسرين	٧٥
المطلب الثاني: خصائص التفسير عند مفسري هذا العصر	٩٤
المطلب الثالث: دراسة تطبيقية لتفسير سورة الحج عند مفسري هذا العصر	١٠٠
الفصل الثاني: التفسير في القرن العاشر الهجري اتجاهاته ومناهجه	١٥٥
المحث الأول: اتجاهات التفسير في القرن العاشر الهجري	١٥٦
المطلب الأول: التفسير بالمأثور في القرن العاشر الهجري	١٥٧
المطلب الثاني: التفسير بالرأي في القرن العاشر الهجري	١٧٦
المبحث الثاني: مناهج التفسير في القرن العاشر الهجري	١٧٨
المطلب الأول: المنهج الأثري	١٧٩
المطلب الثاني: المنهج اللغوي	٢٣٠
المطلب الثالث: المنهج السياقي	٣٠٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث: التقيم العلمي للتفسير في القرن العاشر الهجري ٣١١
المبحث الأول: تقيم التفسير في هذا القرن من خلال التطبيق لقواعد التفسير وأصوله ٣١٢
المطلب الأول: القواعد النحوية والصرفية ٣١٣
المطلب الثاني: القواعد البلاغية ٣٢٧
المطلب الثالث: الفوارق اللغوية بين المفردات القرآنية ٣٣٦
المبحث الثاني: أشهر المفسرين الذين تأثروا بمفسري هذا العصر ٣٣٩
المطلب الأول: المفسرون المتأثرون بمفسري القرن العاشر الهجري ٣٤٠
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية بين مفسري القرن العاشر الهجري والمفسرين من بعدهم ٣٤٢
الخاتمة ٣٤٩
المصادر والمراجع ٣٥١
الفهارس ٣٦١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

العيسى، خزامى محمد سلامه، ملامح التجديد عند مفسري القرن العاشر الهجري.

رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٢٨ للهجرة، ٢٠٠٧ للميلاد، المشرف الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الشافعي.

لما كانت عملية التفسير عملية تراكمية، يبني فيها اللاحق على السابق، متوقفة على جهود العلماء، وعلى حالة العصر العلمية والسياسية... فالتفسير كغيره من العلوم مر بمراحل عديدة ... مرحلة نمو... فنضج ... فركود.

جاء القرن العاشر الهجري، هذا القرن الذي شهد حركة علمية نشطة، بخاصة في مجال تفسير القرآن الكريم إبان حكم الدولة العثمانية، تلك الحركة التفسيرية التي اتسمت بكثرة التأليف المتنوع المتجدد.

قيض الله ــ تبارك وتعالى ــ لخدمة كتابه الكريم ثلة من المفسرين الكبار، الذين كانت لهم بصمات واضحة على حركة علم التفسير في القرن العاشر الهجري وما بعده، فتأثر بهم من جاء بعدهم من المفسرين ممن سلك هذا المضمار، ومن أشهر هؤلاء المفسرين: شيخ الإسلام أبو السعود، والإمام السيوطي، والإمام ابن كمال باشا، والشيخ زاده، والخطيب الشربيني.

تناولت هذه الدراسة الموضوعات الآتية: التجديد: معناه، وأهميته، وضرورته، وأقسامه، واتجاهات التفسير ومناهجه في القرن العاشر الهجري،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبينت أن الاتجاه الغالب على هذا العصر هو اتجاه التفسير بالرأي، وأظهر مفردات هذا الاتجاه هو المنهج البياني الذي مثله العلامة أبو السعود خير تمثيل، بخاصة عند الاعتماد على الأسلوب البلاغي في الكشف عن الراجح و المرجوح فيما يتعلق بالسياق، وهو ما يسميه العلامة أبو السعود جزالة النظم، وفخامة التنزيل، كما أشرت إلى إضافة الإمام السيوطي في كتابيه الدر المنثور والإتقان في علوم القرآن حيث جمع فيهما مادة التفسير باتجاهيه المأثور والرأي، كما أشرت إلى ما قدمه كل من الأئمة ابن كمال باشا، وزاده، والخطيب الشربيني في خدمة الكتاب الكريم، وقد اعتنيت بتطبيق القواعد اللغوية نحوية، وصرفية، وبلاغية عند هؤلاء المفسرين كنموذج على تفسير سورة الحج، وبينت مساحات التجديد في تفسير هذه السورة الكريمة عند هؤلاء المفسرين، ثم ذكرت بعضاً من المفسرين المتأثرين بعلماء القرن العاشر الهجري مع ما يصحح هذا التأثر من النماذج التطبيقية.

وفي الخاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: "التجديد، التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي، سورة الحج، علم المعاني".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Features of Renovation py The Explicators of The Tenth Century (A. H)

By
Khozama Muhammad Salama Al-Isa

Supervisor
Prof. Muhammad Ibrahim Al-Shafe'ei

The explanation process has been considered as an accumulative activity, in which the proceeded data counts on the preceded one. This process, in fact, depended on two major elements: the efforts of the scholars as well as the political and scientific circumstances of any era. Indeed, the explanation process, as other branches of sciences, went through many stages as the stage of growth, perfection and stagnancy.

The tenth century of the hijra witnessed an active scientific movement, particularly in the field of the explanation of the (Holy) Qur'an during the reign of the Ottoman State. The massive renewed composition was the most distinctive feature of that era.

Indeed, Abu-Elsu'ood (Shaik Al-Islam), Al-Imam Al-Sayuti, Al-Imam Ibn Khamal Basha and Al-Shaikh Zadah were the most common scholarships who devoted their efforts in the field of the explanation process. In the tenth century of the hegira and the time that follows, the fruitful efforts of those scholarships have been noticed regarding the explanation process of the (Holy) Qur'an. Many scholars working in the field, who came later, had the same trace.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

The aim of this study is to examine the ten principals of the explanation branch; renovation, its meaning, importance as well as its branches and the attitudes of explanation as well as its approaches in the tenth century of the hegira.

The study displayed that the explanation based on a subjective opinion is the most distinctive attitude. Further, the linguistic approach represented by Abu-Elsu'ood. His efforts, concerning the context, can be clearly seen particularly in using the rhetorical thought in finding out the most acceptable from the preponderant. According to Abu-Elsu'ood, the rhetorical thought is called the strength of the style as well as its superiority.

The researcher also sheds the light on the addition made by Al-Imam Al-Sayuti in his book, Al-Dur Al-Manthour, where he joined the explanation course with the transmitted. In addition, Al-Imam Ibn Khamal Basha and Al-Shaikh Zadah works were highlighted regarding their efforts for the sake of the (Holy) Qur'an. The attention was also devoted to applying the linguistic, rhetorical, syntactic and semantic grammar in the work of those scholars as an example in explaining Al-Haj soura of of the (Holy) Qur'an. The renovations were manifested and a few scholars who followed the same trace of the tenth century of the hegira were listed.

On the basis of the previous findings, the researcher has set a number of results revealed by the study.

Key words: renovation, explanation based on transmitted, explanation based on subjective thought, Al-Haj soura of of the (Holy) Qur'an and rhetoric.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

سورة الأحقاف، آية ١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد

فإنه لا خفاء أن علوم القرآن عامة وعلم التفسير خاصة، قد حازت الشرف والفضل كله، وذلك لجلالة قدرها، ونفاسة مطلوبها من جهات ثلاث:

الأولى: شرف الموضوع والمعلوم.

الثانية: شرف الغاية والمقصود.

الثالثة: شدة الحاجة إليها.

فماذا عسى أن يقال في علم موضوعه كلام الله تعالى الجليل، ومعلومه مراد الله تعالى الدال عليه كلامه العظيم، الجامع للعقائد الحقة والشريعة الخالدة، المستوعب للسنن الكونية والاجتماعية التي تحفظ على البشر حياتهم ومعايشهم المادية والمعنوية على حد سواء، وغايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى سعادة الأولى والآخرة، وأما شدة الاحتياج إليه فظاهرة، لدوران فلك دين الإسلام جملة وتفصيلاً على المراد من آيات القرآن الكريم، فعلم التفسير رئيس العلوم الدينية جميعها.

فالقائم إذن بتفسير القرآن فوق تحقيقه للمقصود من إنزال القرآن الكريم، قائم بوظيفة خاتمة الأنبياء والمرسلين العظمى، والمبين للمقصود من مهمته الكبرى، فلا غرو أن كان تفسير القرآن أقصى ما تسمو إليه بغية العلماء منذ العهد الباكر زمان الصحابة الميامين إلى يوم الناس هذا.

بيد أن تفسير القرآن كغيره من العلوم الشريفة ــ التي هو على رأسها ــ قد قدر له ألا يسلم من بعض ألوان الدخيل، وذلك لأن تفسير القرآن عمل بشري تعتريه العوارض البشرية كالخطأ،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنسيان، والوهم، وغير ذلك من العوارض الحاصلة من تفسير البشر في فهمها لآيات الكتاب الكريم، فالمفسر مستند في معظم أحواله إلى الظن المستند إلى القطع الذي أرشد إليه قول البارئ جل وعلا: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{٢٨٦}﴾[1] فالقطع ليس متيسراً للبشر في غالب الأحيان في جل المجالات الشرعية وغيرها، فبحكم كون تفسير القرآن ليس مأخوذاً كله من القرآن، ولا استوفت الحديث عنه السنة الثابتة عن المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا انعقد على جميعه إجماع الصحابة أو التابعين أو غيرهم من أهل الحل والعقد في أي عصر من العصور، ولا هو متلقى بكماله من الثابت الذي له حكم المرفوع من أقوال الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ أقول: بحكم كون التفسير ليس كذلك بل جرت حكمة الله البالغة أن يجتهد فيه أهل الاجتهاد من الأمة وما يلزم ذلك من تحصيل العلوم الضرورية ، للاقتدار بها على تحصيل هذه البغية السامية.

لذلك كان لا بد أن يقع في تفسير القرآن بعض الاجتهادات المرجوحة ما لا يسلم منه البشر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن دين الإسلام بوصفه قد دخل فيه من لا يحصى كثرة من أهل الثقافات والمعارف الدينية وغير الدينية، هذا بالإضافة إلى ما ترجم من العلوم والمعارف الكثيرة منذ عصور الإسلام الباكرة، كان لا بد أن تنتج هذه الثقافات والمعارف الصالح منها وغير الصالح أثراً غير يسير في تفسير القرآن العظيم بقصد حينا وبدون قصد في غالب الأحيان.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إن التجديد في ميادين المعارف الإسلامية كافة قد ظهر ظهوراً لا ينكره إلا من معاند، ذلك أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها)[1]. هذا بالنسبة للعناية الربانية السامية لخاتمة الرسالات السماوية وهو دين الإسلام، وأما التجديد بخصوص ميدان علم التفسير فإنه يأتي على رأس أمور التجديد، كيف لا والقرآن الكريم هو وثيقة السماء للعالمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تشبع منه العلماء، لإعجازه وبنائه على جوامع الكلم الموصوفة عند أرباب البيان بقلة الألفاظ وثراء المعاني، ولا أدل على ذلك من ظاهرة تعدد التفاسير واختلافها عبر التاريخ.

إن الدراسة العلمية القائمة على النقد والموضوعية للنتاج التفسيري ومدارسه في عصر قد امتاز بظهور ثلة من محققي أهل التفسير يمثل إضافة معرفية لم تأخذ حظها من الدراسة في مجال التفسير.

فالمرجو لهذه الدراسة أن تلقي الضوء على نتاج التفسير في القرن العاشر الهجري في علومه المختلفة ــ هذا القرن الذي مثل مرحلة النهضة العلمية خاصة في مجال التفسير بعد عصور من الركود ــ فيميز الراجح والمرجوح، والأصيل والدخيل في العقيدة والتفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها، إن ربي على ما يشاء قدير.

ثم إن هناك منهجين علميين متبعين للكتابة في موضوع معين ضمن مرحلة زمنية محددة وهذان المنهجان هما:

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب (ما يذكر في قرن المائة) برقم ٤٢٩١، ج ٤ ص ١٠٩. والطبراني في المعجم الأوسط، برقم ٦٥٢٧، ج ٦ ص ٣٢٣ــ ٣٢٤. والحاكم في المستدرك، في كتاب الفتن والملاحم برقم ٨٥٩٢، ج٤ ص ٥٦٧ ــ ٥٦٨، كلهم من حديث أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ والحديث صحيح ابن الصلاح والذهبي، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ١٤ ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣، و ج ١٧ ص ١٩٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنهج الأول: منهج يقوم على استقراء كل ما يتعلق بمسائل ذلك الموضوع ــ سواء أكانت هذه المسائل كلية أم جزئية ــ استقراء حاصرا آت على كل ذلك بالعرض والتحليل والمناقشة، وهذا المنهج غير ميسور في غالب الأحيان ويرجع العسر في ذلك إلى سببين هما:

السبب الأول: يرجع إلى طبيعة البحث والنظرة المنطقية لتسلسل الأمور والأحداث، إذ من العسير بمكان مكين أن يستطيع الباحث الوقوف على كل ما كتب في الموضوع من قريب وبعيد، وذلك إما لسعة المجال وتشعبه تشعباً يخرجه عن نطاق الدراسات العلمية المتميزة بالضبط والتحديد، وإما لضياع كثير من الكتابات في الموضوع المنشود أو لوجوده ولكن لا يمكنه الحصول عليه بسبب اقتضاء ذلك للتكاليف الكثيرة.

السبب الثاني: يرجع إلى طبيعة الباحث البشرية إذ لا يمكن الباحث بالمرة الوقوف على كل ما يتعلق بالموضوع وقوفاً حقيقياً، واضعه جميعه في ميزان المحاكمة العلمية القائمة على خلق الحيدة والموضوعية.

المنهج الثاني: منهج يقوم على النظرة الكلية في تحديد ملامح ذلك الموضوع، وتصنيفها حسب طبيعة الموضوع المنشود، وبناء على ذلك التصنيف يمكن أن تصنف ثقافة العصر واتجاهاته العلمية والفكرية من خلال طرح مجموعة من التساؤلات فيقال: أتعددت المدارس التفسيرية ــ مثلاً ــ في ذلك العصر أم لا؟ وما هي أشهر تلك المدارس التفسيرية إن وجدت؟ وما هو أثر تلك المدارس التفسيرية في ذلك الواقع الزماني والمكاني وما بعده من العصور إن وجد؟ أم كانت ثقافة العصر في غالب الأحيان متشابهة وبناء على ذلك حصل التقارب في المناهج العلمية المتبعة في تصنيف العلوم والمعارف المختلفة ؟ أم وجد من أبناء العصر من تفرد بمنهج ومصنف جدد من خلاله نتاج عصره؟ فيصح أن يكون هذا الأخير صاحب مدرسة وطريقة في مجاله.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وحتى يتضح الأمر أطبق هذه التساؤلات على عنوان بحثي المذكور فأقول: أتعددت المدارس التفسيرية ـ مثلاً ـ في القرن العاشر الهجري فاستوعبت قسمي التفسير المأثور والرأي أم انحصرت الكتابات التفسيرية في قسم واحد منهما ؟ وما هي أشهر تلك المدارس التفسيرية في المجالين المأثور والرأي وانقسام كل واحد منهما إلى محمود ومذموم إن وجد؟ وما هو أثر تلك المدارس التفسيرية في ذلك الواقع وما بعده من العصور هل أسهمت في نهضة علمية ساعدت الأمة المسلمة ـ في ذلك العصر وما بعده ـ في جوانب حياتها المختلفة السياسية والاجتماعية إن وجد أم كان ذلك النتاج العلمي مجرد تكرار لما سبق؟ أم كانت ثقافة القرن العاشر الهجري في غالب الأحيان متشابهة وبناء على ذلك حصل التقارب في المناهج العلمية المتبعة في تصنيف التفسير؟ كما هو الواقع ونفس الأمر إذ غلب على نتاج ذلك القرن الكتابة ضمن التفسير بالرأي بقسميه المحمود والمذموم ومثلت مصنفات الإمام السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ لون التفسير بالمأثور كما في كتابيه" الدر المنثور" و" الإتقان " وغيرهما، أم وجد من أبناء العصر من تفرد بمنهج ومصنف جدد من خلاله نتاج عصره ومن سبقه من المفسرين للقرآن الكريم ؟ كما هو حال شيخ المفسرين أبي السعود في تفسيره الذي جدد فيه كثيراً من جوانب علم التفسير، فبحق يعد القاضي أبو السعود صاحب مدرسة وطريقة في مجال التفسير، كما ينسحب هذا التجديد أيضاً على الحافظ السيوطي لكثرة مصنفاته وتجويده وتحقيقه في مجال التفسير.

أقول: الذي سأسلكه في دراستي هذه هو المنهج الثاني المعتمد على رصد ملامح القرن العاشر الهجري في مجال التفسير وعلوم القرآن من خلال دراسة أشهر مصنفات ذلك العصر من التفاسير والحواشي والكتب، خاصة بعد إقرار تقارب الثقافة التفسيرية في ذلك العصر ودورانها حول" التفسير بالرأي بقسميه المحمود والمذموم" .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هذا وقد يعترض على هذا الموضوع جذرياً من حيث المنهج المسلوك فيه فيقال: إن الكتابة في النتاج التفسيري ضمن قرن محدد يستلزم وجوباً على الباحث الوقوف على كل ذلك النتاج على الرغم من سعته وتعدده وإلا كانت نتائج البحث عامة لا تتفق مع دقة المنهج العلمي. فالجواب أن يقال: على هذا التنظير مؤاخذة جلية:

ومدارها على أنه ينبني على هذا الطرح خطورة كبيرة تتمثل في الطعن وإعادة النظر في إجازة كثير من الرسائل العلمية المشهورة والتي أثنى عليها أعلام الفن وكباره، ومن هذه الرسائل على سبيل الذكر فقط لا للحصر:

١. التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي، وقد طبع على غلاف الكتاب عبارة توضح مجال البحث العلمي" بحث تفصيلي عن نشأة التفسير وتطوره، وألوانه ومذاهبه، مع عرض شامل لأشهر المفسرين، وتحليل كامل لأهم كتب التفسير، من عصر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى عصرنا الحاضر"
٢. مدرسة التفسير في الأندلس للأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني، حيث اكتفى فيها بذكر المشاهير من مفسري الأندلس ــ كما هو معلوم ــ ضمن العصور المتطاولة في الأندلس.
٣. تاريخ علوم القرآن من القرن السادس إلى نهاية القرن العاشر للدكتور محمد القرشي المدينة المنورة سنة (١٤١٨)هـ.

فإن كان الذي ذكرت صواباً فإن لي في هؤلاء الكرام أسوة حسنة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التعريف بأشهر المفسرين في القرن العاشر الهجري.

ذكر الداودي صاحب طبقات المفسرين قرابة الثمانين من أهل التفسير في القرن العاشر الهجري وما لهم من المصنفات في مجال التفسير، ومن أشهر هؤلاء الأعلام:

١. زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي المصري مفتي الشافعية العالم الفاضل القاضي صنف" فتح الرحمن بكشف ملتبس القرآن" وهو مؤلف جليل مشهور ذكر فيه الآيات المتشابهات وما ورد فيها من الأسئلة والأجوبة انتخبه من كتب العلامة الفخر الرازي، وله أبحاث وتحقيقات، وصنف" شرح البسملة والحمدلة" وهو مؤلف لطيف، وقد صنف" الحاشية على تفسير البيضاوي" في سفر واحد سماها" فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل" نبه فيها على الأحاديث الموضوعة التي في أواخر السور، وكانت وفاته في سنة ست وتسعمائة من الهجرة (٩٠٦)هـ[١].

٢. عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي العلامة المشهور في الآفاق، ومن مصنفاته: " الإتقان في علوم القرآن" و" الدر المنثور في التفسير المأثور" و" معترك الأقران في إعجاز القرآن" ولد في سنة تسع وأربعين وثمانمائة(٨٤٩)هـ وتوفي في سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة (٩١١)هـ[٢].

٣. أحمد بن سليمان ابن كمال باشا المولى علامة الروم العالم الفاضل الكامل شمس الدين، علمه وفضله معلوم ومشهور في الآفاق، وكان بحراً زاخراً في العلوم قد صنف رسائل كثيرة أكثر من أن تحصى شائعة ومتداولة في أيدي العلماء، وصنف" الحاشية على الكشاف" وهي حاشية جليلة

---

(١) الداودي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط١،المدينة المنورة،١٩٩٧ ٣٥٨ ــ ٤٠٥. معجم المفسرين، ج ٢ ص ٦٢٥. ، نويهض، عادل، معجم المفسرين مقارنة من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الأولى، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٣م، ج ١ ص ١٩٦.

(٢) طبقات المفسرين، ص ٣٥٨ ــ ٤٠٥. معجم المفسرين، ج١ ص ٢٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

كثيرة التحقيق والتدقيق جمع فيها لب جل حواشي الكشاف، وكانت وفاته في سنة أربعين وتسعمائة من الهجرة (٩٤٠)هـ[١].

٤. عمر بن عبد الرحمن العالم الفاضل سراج الدين الفارسي القزويني، صنف" الحاشية على تفسير الكشاف" وسماها" الكشف" حاشية جيدة، و صنف" الاقليد مختصر الكشاف" و كانت وفاته في سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة (٩٥٠)هـ[٢].

٥. محمد بن الشيخ العارف بالله الشيخ مصلح الدين القوجوي، المولى العالم الفاضل الكامل محيي الدين المشتهر بشيخ زاده كان متواضعاً متخشعاً مرضي السيرة، وصنف" الحاشية على تفسير البيضاوي" حاشية حافلة جامعة لما تفرق من الفوائد من كتب التفاسير بعبارات سهلة واضحة لينتفع به المبتدي، وهي من أعظم الحواشي نفعاً وأكثرها فائدة وأسهلها عبارة، كتبها على سبيل الإيضاح والبيان في ثماني مجلدات ثم اختصرها بعد ذلك في أربع مجلدات فعمت بركتها واستعملها العلماء وانتفع بها الطلاب، وأفادوا ببركة زهده وورعه، وقد كانت وفاته في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة من الهجرة (٩٥١)هـ[٣].

٦. الإمام العلاَّمة شمس الدين، محمد بن أحمد المعروف بالخطيب الشربيني، الشافعى،انتفع به خلائق لا يحصون.

وقد كان ــ رحمه الله تعالى ــ على جانب عظيم من الصلاح والورع، وقد أجمع أهل مصر على ذلك، ومن أهم مؤلفاته: شرحه لكتاب المنهاج وكتاب التنبيه، وهما شرحان عظيمان في الفقه الشافعي، وتفسيره لكتاب الله تعالى الموسوم بـ السراج المنير فى الإعانة على معرفة

---

(١) معجم المفسرين، ج ١ ص ٣٩.

(٢) معجم المفسرين، ج ١ ص ٣٩٦.

(٣) معجم المفسرين مقارنة من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ج ١ ص ٧٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، توفي في الثاني من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة من الهجرة (٩٧٧)هـ.

٧. العلامة أبو السعود العمادي سلطان المفسرين مقدمة جيش المتأخرين مفتي الأنام، وكان أبوه الشيخ محمد بن مصطفى العماد، وقد ولد المولى المذكور في شهر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة من الهجرة (٨٩٦)هـ، وصنف" إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" في التفسير، وكان تفسيره من أمثال" الكشاف" و" البيضاوي" من أكمل التفاسير، و صنف" الحاشية على تفسير الكشاف" بلغها إلى آخر سورة الفتح وسماها " معاقد النظر" ، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة من الهجرة (٩٨٢)هـ[1].

رحم الله تعالى علماءنا الأفاضل، وأغدق عليهم جميل كرمه، وعظيم إحسانه، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١) الداودي، طبقات المفسرين، ص٣٥٨ ــ ٤٠٥. معجم المفسرين، ج ٢ ص ٦٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال توجيه النظر الى عدة امور:

١. أهمية موضوع الثقافة التفسيرية بقسميها" المأثور" و" الرأي" في عصر مهم من عصور التفسير بين التجديد والتقليد، حيث تمثل الدراسة خط المناعة الوقائية والدفاعية لتفسير القرآن في آن واحد، لما يحقق البغية المنشودة من عملية البحث العلمي السامي حيث تنطلق المعارف من قيود التقليد إلى مجالات الإبداع والتجديد.

٢. الكشف عن المعيار الدقيق المنضبط في تمييز الأصيل والدخيل والصحيح والضعيف في التفسير بقسميه" المأثور" و" الرأي" الذي وقع فيه الخلط إلى حد غير يسير، من خلال التحاكم إلى المرجحات اللغوية والسياقية.

٣. الكشف عن جانبٍ عظيم من جوانب الإعجاز القرآني، لا من حيث وجه الإعجاز البلاغي فحسب، بل من حيث مطابقة القرآن لقضية العقل و الحكمة المجلية لكثير من أوجه إعجاز القرآن كالإعجاز الغيبي مثلاً عند تفسير الآيات الكريمة في ضوء سياقها وسباقها ولحاقها.

٤. تفعيل الدراسة المقارنة القائمة على قانون المناقشة والترجيح بالنظر للمقرر في مصنفات التفسير المعتمدة، وبناء على ذلك يوقف على تقييم مدى الموافقة بين البعد النظري والبعد التطبيقي لمسائل التفسير" المأثور" و" الرأي" في مصنفات التفسير وعلومه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أسباب اختيار الموضوع

الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع ما يأتي:

١. الكشف عن المدارس التفسيرية ومناهجها في عصر عرف بتميز نتاجه التفسيري ــ في المتون والحواشي ــ وأثره على العصور التي تلته.

٢. بيان الملامح العامة والخاصة للنتاج العلمي المتمثل بالاتجاهات العلمية وجوانب الحياة المختلفة كالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

٣. الكشف عن أصول التفسير على جهة التحديد عند مفسري هذا العصر، الأمر الذي يسهم بنفي التحريف عن تفسير القرآن الكريم حيثُ كان لشيخ الإسلام أبي السعود وغيره من مفسري العصر إضافات وتحقيقات في علم التفسير، خاصة فيما يتعلق بأصول التفسير بالرأي" العامة" و" الخاصة" كما في تطبيقاته على قاعدة السياق بأقسامه المختلفة جديرة بالبحث.

٤. الإفادة من آراء مفسري العصر المذكور، من دراسة تفاسيرهم التي جمعت خلاصة ما سبقها من التفاسير كتفسير الزمخشري، والقاضي ابن عطية، والإمام الرازي، والقاضي البيضاوي، وغيرهم، فاحتوت تفاسيرهم مادةً جليلةً في التفسير بقسميه " المأثور" و" الرأي" .

٥. لا توجد كتابات علمية في مجال الدراسة المذكورة" التفسير في القرن العاشر الهجري، مما يرشح هذا البحث ــ إن شاء الله سبحانه ــ لسد الثغرة في المكتبة القرآنية. والله ولي التوفيق

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدراسات السابقة

هناك كثير من الكتب والدراسات العلمية تناولت بعض مفسري هذا العصر كشيخ الإسلام أبي السعود وغيره، أما الدراسات عن التفسير في القرن العاشر الهجري بين التجديد والتقليد دراسة تطبيقية خصوصاً، فبعد الاطلاع الحثيث فإني لم أقف على دراسة علمية تجمع أطراف هذه الأطروحة خاصة في مجالها التطبيقي حيث ستتناول هذه الدراسة الكتب التالية:

الكتاب الأول: تفسير شيخ الإسلام أبي السعود" إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" .

الكتاب الثاني: تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني.

الكتاب الثالث: تفسير الجلالين بدءاً من سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء للسيوطي.

الكتاب الرابع: الإتقان في علوم القرآن فيما يتعلق بالتفسير للسيوطي.

الكتاب الخامس: تفسير ابن كمال باشا.

الكتاب السادس: تفسير الحافظ السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

الكتاب السابع: حاشية زاده على البيضاوي.

إن الدراسات القرآنية التي تناولت القرن العاشر الهجري تعلقت بجوانب مهمة تختلف عن خطة دراستي هذه، لذلك أرى أن هذه الدراسات تختلف اختلافاً واضحاً عن موضوع هذه الدراسة ابتداء بالعنوان ومروراً بالموضوعات المطروحة وانتهاء بأهداف الدراسة ونتائجها ــ فموضوع الدراسة جدير أن يستقل بدراسة ضابطة محددة تأتي على جوانبه القرآنية المختلفة بالعرض والتحليل، وذلك لأهمية موضوع البحث من ناحية، ولقلة الدراسات القرآنية السابقة فيه على جهة الاستيعاب من ناحية ثانية. فإذا كان الذي ذكرت فقد تبينت ضرورة وجود هذا البحث كونه يسد ثغرة في المكتبة القرآنية، هذا والله تعالى أعلم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

منهج الدراسة

١. استقراء المادة المطلوبة من كتب التفسير والحواشي المقيدة في خطة البحث، وهي كتاب شيخ الإسلام أبي السعود" إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" وكتب الحافظ السيوطي" الدر المنثور، وتفسير الجلالين، والإتقان في علوم القرآن،" وكتاب ابن كمال باشا، وحاشية زاده على البيضاوي، وكتاب الخطيب الشربيني استقراء حاصرا.

٢. تبويب هذه المادة العلمية تحت عنوانات الأطروحة المقيّدة في هذه الدراسة.

٣. إجراء الدراسة التطبيقية على سورة قرآنية" سورة الحج" عند مفسري هذا العصر.

٤. الكشف عن جوانب التجديد والتقليد في النتاج التفسيري للقرن العاشر الهجري اعتمادا على أسلوب النقد العلمي.

وبناء على ذلك فإن منهجي في هذا البحث سيقوم على المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي الوصفي.

المنهج التحليلي.

المنهج النقدي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خطـــة الدراســـة

ملامح التجديد عند مفسري القرن العاشر الهجري

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمه.

المقدمـــة

يوضح فيها الباحث فكرة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجه فيها.

التمهيـــد

المطلب الأول: أطوار علم التفسير من النشأة إلى بداية القرن العاشر الهجري.

المطلب الثاني: أهمية دراسة النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري.

المطلب الثالث: التجديد معناه وضرورته.

الفصل الأول: التفسير في القرن العاشر الهجري مصنفاته ومعالمه

المبحث الأول: التفاسير والحواشي

المطلب الأول: أبرز المفسرين ومصنفاتهم

المطلب الثاني: أهم المحشين ومصنفاتهم

المبحث الثاني: معالم التفسير في القرن العاشر الهجري

المطلب الأول: تأثر المفسرين في القرن العاشر الهجري بمن سبقهم من المفسرين

المطلب الثاني: خصائص التفسير عند مفسري هذا العصر

المطلب الثالث: دراسة تطبيقية لتفسير سورة الحج عند مفسري هذا العصر

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني: التفسير في القرن العاشر الهجري اتجاهاته ومناهجه

المحث الأول: اتجاهات التفسير في القرن العاشر الهجري

المطلب الأول: التفسير بالمأثور في القرن العاشر الهجري

المطلب الثاني: التفسير بالرأي في القرن العاشر الهجري

المبحث الثاني: مناهج التفسير في القرن العاشر الهجري

الفصل الثالث: التقيم العلمي للتفسير في القرن العاشر الهجري

المبحث الأول: تقيم التفسير في هذا القرن من خلال التطبيق لقواعد التفسير وأصوله

المطلب الأول: القواعد النحوية والصرفية

المطلب الثاني: القواعد البلاغية

المطلب الثالث: الفوارق اللغوية بين المفردات القرآنية

المبحث الثاني: أشهر المفسرين الذين تأثروا بمفسري هذا العصر

المطلب الأول: المفسرون المتأثرون بمفسري القرن العاشر الهجري

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية بين مفسري القرن العاشر الهجري والمفسرين من بعدهم

الخاتمة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد

وفيه مطالب:

المطلب الأول: أطوار علم التفسير من النشأة إلى بداية القرن العاشر الهجري

المطلب الثاني: أهمية دراسة النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري

المطلب الثالث: التجديد معناه وضرورته

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: أطوار علم التفسير من النشأة إلى بداية القرن العاشر الهجري

إن من أجل كتابات رجال التفسير وأوعبها كتاب الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي "التفسير والمفسرون"، حيث عرض فيه للحركة التفسيرية منذ عصر النشأة الأولى إلى الوقت المعاصر،

ويمكن تقسيم أطوار تفسير القرآن إلى ثلاثة أطوار.

الطور الأول: التفسير في عصر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم – وأصحابه.

جرت سنة الله في إرسال رسله بإنزال القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بلسان عربي مبين كامل العربية والبيان (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{٤})[1]. فكان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يفهم القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، وكان الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ يفهمون القرآن الكريم جملة أخذاً من لسانهم العربي المبين، هذا وإذا أشكلت عليهم أشياء رجعوا فيها إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيبين فيها الوجه التفسيري كما في قوله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ{٨٢})[2]. حيث أشكل على الصحابه وقوع المسلمين جملة في الظلم بحسب أنواعه، ومدار الإشكال على كيفية حصر الآية الكريمة حصول الأمن المشروط بالسلامة لمن يسلم من الظلم كافة، ولا ينفك عن الظلم بحسب درجاته المختلفة إلا معصوم، فبين لهم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن المقصود بآية الأنعام هو النوع المذكور في قصة الرجل الصالح لقمان رضي الله تعالى عنه: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ

---

(١) سورة إبراهيم آية ٤

(٢) سورة الأنعام آية ٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾)[1].فخصص لهم دلالة النكرة المفيدة للعموم الواردة في سياق النفي بأن المقصود منها هو الشرك خاصة[2].

وإذا كان قرن الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ هو خير القرون على الإطلاق، فتجدر الإشارة إلى أن الصحابة الكرام ــ رضوان الله تعالى عليهم ــ لم يكونوا على درجة واحدة في فهم القرآن الكريم، كما يشهد لهذا قصة عمر بن الخطاب مع ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهم ــ في سورة النصر[3]، وقصة عدي بن حاتم ــ رضي الله تعالى عنه ــ في آيات الصيام والمقصود من الخيط الأبيض من الخيط الأسود[4]، ولذلك ورد عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ أنه قال "نزل القرآن على أربعة أوجه: وجه لا يعرفه أحد لجهالته، ووجه يعرفه العلماء ويفسرونه، ووجه يعرف من قبيل العربية فقط، ووجه لا يعلمه إلا الله تعالى"[5].

---

(١) سورة لقمان، آية ١٣.

(٢) الأستاذ الدكتور الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١ ص ٣٧.

(٣) القصة أخرجها البخاري ولفظه (عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم: لم تدخل هذا ولنا أبناء مثله فقال: إنه ممن قد علمتم قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال: ما تقولون في (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) حتى ختم السورة فقال: بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم: لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس أكذاك تقول قلت: لا قال فما تقول قلت: هو أجل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعلمه الله له (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فتح مكة فذاك علامة أجلك (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب(٥٢) برقم ٤٢٩٤، ج ٨ ص ٣٣٤، ابن حجر، أحمد بن علي، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

(٤) القصة أخرجها البخاري ولفظه (عن الشعبي عن عدي قال: أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا فلما أصبح قال: يا رسول الله جعلت تحت وسادتي قال: إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك.وعن الشعبي عن عدي بن حاتم ــ رضي الله تعالى عنه ــ قال قلت : يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أهما الخيطان؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض النهار) فتح الباري،كتاب التفسير، باب (٢٨) قوله تعالى(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا)الآية برقم ٤٥٠٩ و ٤٥١٠ ج ٩ ص ٣٨.

(٥) زاده، محمد بن مصلح الدين القوجوي، حاشية زاده على البيضاوي،ضبطه محمد عبد القادر شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م، ج٢ ص ٥٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فمصادر التفسير في عصر النبوة محصورة في مصدرين: القرآن الكريم، والسنة المطهـرة، وبعد وفاة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ زيد عليهما اجتهاد الصحابه ــ رضي الله تعـالى عنهم ــ والأخذ عن بني إسرائيل، فيما عرف بالإسرائيليات، وللإسرائيليات ثلاثة أحوال:

إن وافقت الإسرائيليات الكتاب والسنة الصحيحة إثباتا أو نفيا فهي صحيحة مقبولة.

ما خالف من الإسرائيليات الكتاب والسنة الصحيحة إثباتا أو نفيا وجب ردها.

ما لا تعرف صحتها أو كذبها، فلا يجوز تصديقها ولا تكذيبها، ولا يؤخذ بـه فـي التفـسير احتياطا.

مميزات التفسير في عصر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والصحابة الكرام

أولا: لم يفسر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ من القرآن الكريم إلا أقل القليل.

ثانيا: اكتفاء الصحابة الكرام بالمعاني الإجمالية للآيات الكريمة وقلة الخلاف بينهم في تفـسير القرآن الكريم.

ثالثا: اتخذ التفسير في هذا الطور شكل الرواية ولم يدون شيء منه لأن التدوين كان في القرن الثاني الهجري[1].

الطور الثاني: التفسير في عصر التابعين.

جاء عصر التابعين امتدادا لعصر الصحابة الكرام ــ رضوان الله تعالى عليهم ــ حيث كانت مصادر التفسير الأربعة في عصر الصحابه هي نفسها المعتمدة في عصر التابعين، ومما تميز به التفسير في عصر التابعين نشؤ المدارس التفسيرية، وهذه المدارس هي:

مدرسة التفسير المكية وشيخها حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ــ وكان من أشهر رجال هذه المدرسة سعيد بن جبير، مجاهد بن جبر المخزومي، عكرمة مولى

---

(١) التفسير والمفسرون، ج١، ص(٣٢ــ٩٨)، بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن عباس، طاووس بن كيسان اليماني[1]، وعطاء بن أبي رباح[2] ــ رحمهم الله تعالى ــ.

مدرسة التفسير المدنية وشيخها سيد القراء أبي بن كعب ــ رضي الله تعالى عنه ــ ومن أشهر رجالها زيد بن أسلم، أبو العالية الرياحي[3]، ومحمد بن كعب القرظي[4] ــ رحمهم الله تعالى

مدرسة التفسير العراقية وشيخها عبد الله بن مسعود ــ رضي الله تعالى عنه ــ ومن أشهر رجالها علقمة بن قيس، مسروق بن الأجدع[5]، الأسود بن زيد، مرة الهمداني[6]، الحسن البصري، قتادة بن دعامة السدوسي، وعامر بن شراحيل الشعبي ــ رحمهم الله تعالى ــ

مميزات التفسير في عصر التابعين:

١. دخلت كثير من الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم.

٢. ظل التفسير محتفظا بطابع الرواية والتلقي مع الحديث الشريف.

٣. ظهرت في هذا الطور بذور الخلاف المذهبي العقدي.

٤. كثرة الخلاف بين التابعين زيادة على ما كان عليه الحال أيام الصحابة الكرام[7].

---

(١) طاووس بن كيسان اليماني الفارسي ،الفقيه ،القدوة،المفتي من أكابر المحدثين، سمع من زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة ،خرج حديثه أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ١٠٦هـ، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي، الطبعة الحادية عشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان ،١٩٩٦م ، ج ٥ ص٣٨ ــ ٤٥.

(٢) عطاء بن أبي رباح ابو محمد،تابعي محدث ،فقيه،مفتي مكة، أدرك مائتين من الصحابة، خرج حديثه أصحاب الكتب الستة، توفي سنة١١٤هـ، سير أعلام النبلاء، ج٥ ص٧٨ ــ ٨٨ .

(٣) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري المقرىء، المفسر، سمع من عدد من الصحابة، قال البخاري توفي سنة ٩٣هـ، سير أعلام النبلاء ج٤ ص٢٠٧ ــ ٢١٣.

(٤) محمد بن كعب أبو حمزة القرظي المدني من حلفاء الأوس ،كان أبوه من سبي بني قريظة، الإمام،المحدث، خرج حديثه أصحاب الكتب الستة.، لم تذكر له سنة وفاة ،سير أعلام النبلاء ،ج٥ ص ٦٥ ــ ٦٨.

(٥) مسروق بن الأجدع أبو عائشة الهمذاني الكوفي،إمام، مفسر، محدث،فقيه،قدم المدينة في أيام أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ روى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب ،توفي نحوسنة ٦٣هـ ج٤ ص٦٣.

(٦) مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي،محدث مفسر، روى عن أبي بكر وعمر وعلي ،توفي سنة ٩٠هـ، سير أعلام النبلاء ج٤ ص٧٤ ــ ٧٥.

(٧) سير أعلام النبلاء،ج١، ص ٩٩ــ ١٣١، بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قيمة تفسير الصحابي والتابعي

إذا أجمع الصحابة أو التابعون على قول فإجماعهم حجة قاطعة لا عدول عنها.

إذا ورد عن الصحابي قول في المسائل التي لا مجال فيها للاجتهاد فهو حجة بشرط ألا يكون ممن عرف أخذه عن بني إسرائيل وإلا فلا، وإذا اختلفوا يتخير من أقوالهم الموافق للدليل.

الطور الثالث: عصر التدوين.

بعد الطور الأول والثاني خطا التفسير خطوة ثالثة انفصل بها عن الحديث، فأصبح التفسير علما قائما برأسه، ووضعت لكل آية من القرآن الكريم تفسيرها، ورتب ذلك على حسب ترتيب الآيات في المصحف الشريف، فظل التفسير مصبوغا بطابع الرواية الإسنادية طورا، وبحذف الأسانيد أخرى، حتى وصل التفسير إلى العصر العباسي حيث انتقل التفسير نقله نوعية ظهر فيها التفسير بالرأي مع المأثور، وامتد التفسير العقلي مرورا بالقرن العاشر الهجري إلى العصر الحاضر[1].

فتلون التفسير بألوان ثقافة العصور من جهة، وثقافة المفسر نفسه من جهة أخرى، فالمفسر النحوي يكثر من نقول الأعاريب وتوجيهاتها، ومذاهبها وأدلة ترجيحاتها، ومثال هذا اللون من التفسير أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط، والتفسير البياني كتفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والتفسير العقلي الذي تكثر فيه أقوال الحكماء والعقلاء، ونقل الشبه ودفعها، ومثاله الفخر الرازي كما في تفسيره مفاتيح الغيب، والتفسير الفقهي الذي يكثر من نقل مسائل الأحكام ومذاهبها، وأدلة خلافها، والراجح منها، ومثاله القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، وتفسير الثعلبي والخازن الممثلين لاستعمال القصص والأخبار في

(١) التفسير والمفسرون، ج ١ ص ١٤٠ - ١٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفسير، التفسير الصوفي المكثر لإشارات التصوف القاصدة إلى الترغيب تارة، والترهيب أخرى، ومثاله تفسير ابن عربي، وأبي عبد الرحمن السلمي.

وهكذا امتدت حركة تفسير القرآن عبر قسميه المأثور و الرأي حتى وصلت إلى عصر التقليد والركود إلى نهاية القرن التاسع الهجري، إيذانا بولادة عصر جديد من عصور النهضة والتجديد تولى هذه المهمة في هذا الطور ثلة مباركة من أئمة العلوم النقلية والعقلية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: أهمية دراسة النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري

يمثل القرن العاشر الهجري مرحلة النهضة العلمية خاصة في مجال التفسير، بعد عصور من الركود حيث ظهر في هذا القرن المبارك قرابة الثمانين من المفسرين، عد بعضهم في مصاف كبار المفسرين، وألف بعضهم تفسيراً، وبعضهم حواش على أمهات كتب التفسير، وسأعتمد على خمسة أعلام منهم، وأرتبهم على حسب تواريخ وفياتهم:

١. الحافظ جلال الدين السيوطي.

٢. الإمام ابن كمال باشا.

٣. الإمام الشيخ زاده محمد بن مصلح الدين .

٤. العلامة الخطيب الشربيني.

٥. شيخ الإسلام أبو السعود محمد بن محمد العمادي[١].

حيث غلب لون التفسير بالرأي على معظم مصنفات هؤلاء الأعلام، ومثل كتابا الحافظ السيوطي الدر المنثور، والإتقان في علوم القرآن، اتجاه التفسير بلونه المأثور.

أما تفسير ابن كمال باشا فيدور في فلك التفسير بالرأي، وأما عن حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، فهي من أجل الحواشي و أوسعها، وقد بذل الشيخ زاده قصارى جهده لإيضاح إشارات البيضاوي ورموزه، ودارت رحى هذه الحاشية على التفسير بالرأي، وقد كانت له إضافات قيمة، قال ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسير قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ{٩٥}﴾[٢] " قال البيضاوي وقرئ(بعدت) بالضم " قال الشيخ

---

(١) انظر الداودي، أحمد بن محمد طبقات المفسرين،تحقيق سليمان بن صالح الخزي،الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ج ١ ص ٣٥٨ – ٤٠٥.

(٢) سورة هود، آية ٩٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

زاده: " الجمهور على كسر العين من بعدت، على أنها من بعد يبعد بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع بمعنى: هلك يهلك، أرادت العرب أن تفرق بين البعد الذي هو ضد القرب، ففرقوا بينهما بصيغة البناء فقالوا: بعد بالضم هي ضد القرب، وبعد بالكسر هي ضد السلامة، والبعد بالضم والسكون مصدر لهما، والبعد بفتحتين إنما يستعمل في مصدر مكسور العين، وقرأ بضم العين أخذا من ضد القرب لأنه إذا هلكوا فقد بعدوا "[1]

وأما تفسير شيخ الإسلام أبي السعود فهو من أجل تفاسير القرن العاشر الهجري على الإطلاق، وهو من أهم تفاسير القرآن عبر تاريخ التفسير، خاصة في بابه قسم التفسير بالرأي " اللغوي البياني " حيث يعد أبو السعود شيخ الإسلام عند المفسرين، وهذا اللقب لا يصرف إلا لرجل موصوف بعلو كعبه في مضمار تفسير القرآن، والحق أن تفسير أبي السعود قد فتح عصور الركود التي سبقت القرن العاشر الهجري، حيث ظهرت في هذا التفسير إبداعات أبي السعود بإضافاته المعرفية خاصة في جانب التفسير البلاغي، وجانب التفسير السياقي أخذاً بقانون السياق.

---

(١) حاشية زادة ،ج٤ ،ص٦٩١. هذا الأسلوب يشير إلى أبواب الدقة التي سلكها العرب في المباني للدلالة على المعاني المختلفة، قال القاضي ابن عطية ــ رحمه الله تعالى ــ في الآية نفسها " ومعنى البعد في قراءة من قرأ (بعدت) بكسر العين الهلاك، وهي قراءة الجمهور ومنه قول مالك بن الريب: الطويل

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانيا

وأما من قرأ (بعدت) وهو السلمي، وأبوحيوة فهو من البعد الذي هو ضد القرب، ولا يدعى به إلا على مبغوض" لبن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م، ج ٣ ص ٢٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: التجديد معناه وضرورته

التجديد لغة: يدور على تصيير الشيء جديدا، ومنه جددت السيف أي صيرته جديدا ليكون أكثر مضاء وفاعلية، ومنه الأثر (جددوا إيمانكم)[1] أي أكثروا من قول لا إله إلا الله، قال ابن منظور" والأجدان والجديدان الليل والنهار، وذلك لأنهما لا يبليان أبدا، ويقال لا أفعل ذلك ما اختلف الأجدان والجديدان أي: الليل والنهار"[2]

اصطلاحاً:

يقول الدكتور محمد إبراهيم الشريف: " فحقيقة التجديد تعني تغير الصورة التي ألفها المسلمون وغيرهم عن دينهم وتطهيرهم من أدناس وقيم أنظمة أخرى علقت به، وتحكمت بالمسلمين طويلاً، والعود بهم سريعا إلى خط الإسلام الواضح، ونظامه المقرر في نظرته إلى الحياة الإنسانية، وتصوره للإنسان والكون" [3]. وقال أيضا" فالتجديد بهذا الاعتبار ليس بعث قديم، وإنما هو بعث فهوم جديدة، سواء أكان هذا الاهتداء إلى التجديد على القديم، أم بطريق الاجتهاد"[4] .

وأما حقيقة التجديد التفسيري فتدور على استلهام آيات القرآن الكريم التوجيه والهداية في كل ما يعرض للحياة مما يمس العقيدة والأخلاق، أو يدخل في البناء الاجتماعي، والسياسي

---

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،بدون رقم طبعة ولا مكان النشر ولا تاريخه، دار الفكر. كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٤٢٩١،ج٤ ص ١٠٩، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التوبة والإنابة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٧٦٥٧ ج ٤ ص ٢٨٥، قال أو عبد الله الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١١هـ ١٩٩١م..ورواه الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب الإيمان ،باب تجديد الإيمان، من حديث أبي هريرة أيضا، ج ١ ص ٥٢، قال الحافظ الهيثمي ورواه أحمد وإسناده جيد، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣ ص ٨١٣

انظر المعجم الوسيط ،مادة (ج د د) ج١، ص(١١٤ــ١١٥).مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، دار عمران القاهرة.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص١١١.

(٣) شريف، الدكتور محمد إبراهيم، إتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، بدون رقم طبعة، دار التراث، القاهره، ص١٤٧.

(٤) إتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، ص١٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأخلاقي، الأمر الكاشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجات البشرية وفاءً لا يعوزها إلى غيره إلى طرق الهدايات[1].

فمهمة التجديد مهمة ضخمة واسعة لا تقتصر على جانب من جوانب الدين، ولأن رقعة الأمة الإسلامية تمتد على مساحة شاسعة يصعب معها على مجموعة أفراد، فضلاً عن فرد واحد، أن يقوموا بعملية التجديد الشامل، فالمجدد هو دين الأمة، وليس الدين نفسه[2].

قلت: ويمكن أن تظهر عناصر مفهوم التجديد من خلال النظر إلى عدة اعتبارات:

١. إن تجديد الدين هو السعي لإحيائه وإعادته إلى ما كان عليه في أيامه الأولى.

٢. حفظ نصوص الدين الأصلية الصحيحة نقية من التحريف.

٣. سلوك المناهج السليمة لفهم نصوص الدين، وتلقي معانيها من مظانها المعتمدة.

٤. جعل أحكام الدين الحنيف نافذة مهيمنة على حركة الحياة.

٥. وضع الحلول الإسلامية لمشكلات العصر الطارئة بما يتفق مع مقاصد الدين وأصوله.

٦. تحقيق التمايز ما بين أحكام الدين القاطعة، وما التبس بها من انحرافات[3].

روى أبو داود في كتاب الملاحم قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (سيبعث الله على رأس كل مئة عام من يجدد لهذه الأمة دينها)، وحديث التجديد صححه جماعة من المحدثين المتقدمين منهم الحاكم والبيهقي، ومن المتأخرين العراقي وابن حجر والسيوطي[4]. ومن المعاصرين

---

(١) إتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، ص١٩٤.

(٢) الصلابي، الدكتور علي محمد محمد، عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ج ٣ ص٣٧٧ بتصرف.

(٣) بسطامي، سعيد محمد، مفهوم تجديد الدين، الطبعة الأولى، دار الدعوة الكويت، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٤م، ص٢٩ – ٣٠ بتصرف.

(٤) عظيم أبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود على سنن ابي داوود، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، بدون رقم طبعة، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٩، ج١١ ص٣٩٦. المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨، ج٢ ص٢٨٢. العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على السنة الناس، مكتبة المقدس، القاهرة، ١٣٥١ هـ ج١ ص٢٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ناصر الدين الألباني[1].

قلت بعد الإغضاء عن اختلاف المحدثين في الحكم على هذا الحديث بين مضعف ومحسن له بكثرة طرقة، فإن التجديد أمر كوني، وشرعي تفرضه طبيعة الحياة الكونية، والاجتماعية أولا: وحقيقة الدين الخالد ثانيا: فالتجديد إذن مفهوم إسلامي له معناه وضوابطه، فالتجديد أمر واقعي عاشته أمم الأرض شرقاً وغرباً.

هذا ما يخص معنى التجديد وضرورته، وأما ما يتعلق بمحددات التجديد ومجالاتـــه فـــأقول مجالات الإسلام تقسم إلى قسمين

الأول: العبادات.

الثاني: المعاملات.

أما دائرة العبادات وما يجري مجراها من مثل حفظ الإسلام للكليات الخمس وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وغيرها كالنواميس الكونية، والاجتماعية التـــي تـــضبط نشوء الحضارات وانهيارها[2].

أقول: إذا تعلق التجديد بهذا القسم فإن المقصود بالتجديد هو إزالة ما علق بهذا الوحي المبارك من آثار الجاهلية قديمها وحديثها، فالواجب عرض قيم هذه الدائرة في ضوء الاتباع لا الابتداع مع مراعاة لغات أهل العصر، فالخطاب الديني، أو التفسيري ينبغي أن يكون خطابا بلاغيا أي جاريا على قاعدة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فقد أمر الرسول ـــ صلى الله عليه وســـلم ـــ أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، قد ترجم الإمام البخاري – رحمه الله تعالى ـــ " باب من

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، وزياداته، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٩م، ص ١٤٣. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٦٠١.

(٢) مفهوم تجديد الدين، ص٢٨١ – ٢٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه"[1] (قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يا عائشة: لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس، وباب يخرجون ففعله ابن الزبير)[2]. وقال البخاري بعده أيضا "باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا "[3] ذكر فيه قول الإمام علي رضي الله تعالى عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[4]. فكان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ينزل الناس منازلهم ويأمر بذلك[5]، وهذا الخطاب يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

وأما ما يتعلق بدائرة المعاملات فالأمر فيها أهون وأيسر، وذلك لأن مبنى هذه الدائرة يقوم على الإباحة والاجتهاد خلافا للعبادات التي مبناها على الحظر والإتباع، فيجب أن تكون أحكام الفقه متجددة لتقدر على مواكبة حركة المجتمعات المتنامية، وقد ضرب الإمام الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ أروع المثل في ذلك حيث جدد شيئا من فقهه إثر مقدمه إلى مصر من بغداد، فكان له مذهبان قديم في بغداد، وجديد في مصر.

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب العلم، باب (٤٨)ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب العلم، باب (٤٨) من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه،من حديث عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ برقم ١٢٦، ج ١ ص ٣٠٢.

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب العلم، باب(٤٩) من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ج ١ ص ٣٠٤.

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، رقم الباب ٤٨، ،من حديث عائشة ــ رضي الله عنها – برقم ١٢٦ ، ج١ ص ٣٠٢ ــ ٣٠٣..

(٥) مسلم، الصحيح، المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين ، من حديث عائشة رضي الله عنها ،ابن الحجاج،مسلم، الصحيح الطبعة الأولى، دار الخير، بيروت ١٩٩٤م ج ١ ص ٦. .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إذن التجديد ليس أمرا ضارا بالدين أو التفسير، بل هو أمر جار وفق سنة الله تعالى في كونه وخلقه ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[1].

هذا وإن خرجت عملية التجديد عن خطها الشرعي تشكل صورة من صور هدم هذا الدين ومعارفه لأن عملية التجديد في هذه الحالة تمثل ضربا للإسلام في مصادره الأصلية، والمحصلة أن حركة التجديد في كل مجالات الدين تفسيرا وغيره، تكون مضبوطة بضابط الوسطية التي هي ميزة هذا الدين فلا إفراط ولا تفريط.

قال الأستاذ الدكتور: كولن تورنر في " ضرورة التجديد وأهميته " ما ملخصه: إن حركة التجديد حركة اجتماعية شهد بصدقها القرآن الكريم، والمنطق الصحيح فإذا كان العلماء ورثة الأنبياء، فإن التجديد هو امتداد للنبوة، فكما أن هناك أقوالا نسبت إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا أنه يجب ردها لكونها مخالفة للقرآن والمنطق معا، كذلك فإن هناك حقائق يؤيدها القرآن والمنطق، إلا أنها لم يعبر عنها بحديث مسند كما في شأن حديث المجدد الذي ضعفه بعض المحدثين، وقد صدقه القرآن والمنطق فلا داعي لرده[2].

وصدق الشيخ محمد الغزالي في قوله: " والحقيقة أن المرحلة التي تمر بها الدعوة الإسلامية في الحاضر مرحلة صعبة للغاية، ذلك أن الوصول إلى النجاح في مجال العمل الدعوي إنما يتطلب وجود عناصر عديدة، وتوفر عوامل مساعدة كثيرة...وأغلب تلك

---

(١) سورة الأعراف، آية ٥٤ .

(٢) انظر بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، الأستاذ الدكتور كولن تورنر ،التجديد وبديع الزمان ،ص(٢٠٥ــ٢٠٧) ،الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧ م)، دار سوزلر ،مدينة التوفيق ومدينة مصر.

ولد الأستاذ الدكتور كولن تورنر في مدينة برمنغهام في انكلترا، تشرف بالانتساب إلى الإسلام عام ١٩٧٥ للميلاد، أكمل تعليمه العالي في جامعة دور هام، في قسم اللغة العربية والفارسية، وكانت رسالته في الدكتوراه في موضوع (الحركات السياسية والدينية في العهد الصفوي في إيران، وهو متزوج وأب لثلاثة أولاد. هذه الترجمة مأخوذة من كتاب بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، بين يدي بحثه المذكور، ص ١٩٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العوامل مفقودة، وهذا ما يجعلني أردد دائما وعن اقتناع كامل أن الإسلام باق بجـــوهره، وأن بقاءه من خوارق العادات، ولولا نقاء جوهر الرسالة الإسلامية، ولولا وجود سر خفي فيها ما بقيت في ظل هذا الحاضر الأليم، الذي تميزه شدة أعداء الدين، وتخـــاذل أتباعـــه وقصور وسائلهم الدعوية، مما ألحق بهم هزائم شتى في مواطن لا حصر لها[1] "

فالعمل التجديدي على مستوى الدين عامة والتفسير خاصة متمثل في وظيفتين اثنتين

الأولى: تقديم القرآن الكريم إلى المعاصرين كما نزل في ضوء رسالة القرآن الكريم العالمية.

الثانية: مخاطبة المعاصرين بلغات عصرهم بشكل يناسب مستوياتهم مع مراعاة جمعهم على الكليات، والبعد بهم عن الخلاف في الجزئيات[2].

ومن المفاهيم القريبة إلى مفهوم التجديد مفهوم الإصلاح، ورسالة الإصلاح هي رسالة الأنبياء ــ صلوات الله عليهم وسلامه – قال الله تعالى على لسان نبيه شعيب ــ عليه الصلاة والسلام ــ قَالَ ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ{٨٨} ﴾[3]

وإذا كانت كلمة الإصلاح قريبة في معناها وشرعيتها إلى مصطلح التجديد، فإن هناك كلمات بعيدة عن معنى التجديد وشرعيته كمفهوم التطوير، والتقريب.

قال الأستاذ أنور الجندي" أما الإسلام فإنه لا يقر الإصلاح بمفهوم تعديل مقـــررات الـــشريعة الإسلامية الثابتة، وكلمة التجديد أقرب إلى مفهوم الإصلاح (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) والتجديد هنا هو العـــودة إلـــى المنـــابع ومـــصطلحات

---

(١) محمد الغزالي، مقالات الشيخ الغزالي، جمع عبد الحميد حسنين حسن، نهضة مصر القاهرة إحياء الولاء لله، ص٢١.

(٢) الأستاذ الدكتور كولن تورنر ،التجديد وبديع الزمان، ص ٢٠٦.

(٣) سورة هود آية ٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإصلاح والتطور والتجديد بمفهوم ممالأة الاستعمار الغربي في تغريب الإسلام أو تمسيحه هي مصطلحات باطلة.

كذلك لا ينطبق على الإسلام مفهوم التطور لأن التطور مرتبط بالمناهج البشرية القاصرة التي سرعان ما يتجاوزها الزمن فتحاول إصلاح نفسها بالتطور، أما المنهج الإسلامي الرباني فإنه قادر على العطاء في مختلف العصور والبيئات، وهو منهج مرن واسع الجنبات قادر على العطاء والاستجابة مع تغير الأوضاع"[1]

ضرورة التجديد

التجديد ضرورة شرعية وحقيقة حتمية تدعو إليها عدة عوامل:

١. لمناهضة الدعوات الداعية لهدم الديانات عامة، والإسلام بخاصة.

٢. الفارق الهائل بين الثقافة الغربية في جانبها العقلي والثقافة الإسلامية التي ركدت في قرونها الأخيرة، الأمر الذي أحدث ضغطاً عند فئات من المسلمين فتسارعوا إلى الغرب لسد الفجوة بين الحياة الغربية والحياة الشرقية[2].

ومن أجل من سلك المسلك التجديدي في علوم الدين هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي[3] ـــ الذي يعد ظاهرة فكرية في تاريخ الحضارة الإسلامية الناصع ـــ في كتابه " إحياء علوم الدين "، ولا يجوز أن يعترض على تسميته " إحياء " بكون علوم الدين قد ماتت ثم عمل لها

---

(١) الجندي، أنور، سلسلة على طريق الأصالة، بحث بعنوان أخطاء في كتابة التاريخ الحديث، ص ٣.

(٢) إتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، ص١٦٣- ١٦٤.

(٣) أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠هـ ـــ ٥٠٥هـ)، الملقب بحجة الإسلام، اتصل بالوزير نظام الملك فأنعم عليه، وأوكل إليه التدريس في المدرسة النظامية ببغداد، أشهر مصنفاته المستصفى في الأصول، وإحياء علوم الدين، وتهافتة الفلاسفة، وفيات الأعيان،ج ٤ ص ٢١٦ ـــ ٢١٩، ترجمة ٥٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الإحياء، لأن المقصود كما تقدم إرادة بعث علوم الدين من ركودها وجمودها إلى معنى الإحياء والتجديد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

التفسير في القرن العاشر الهجري مصنفاته ومعالمه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفاسير والحواشي

المبحث الثاني: معالم التفسير في القرن العاشر الهجري

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: التفاسير والحواشي

وفيه مطالب:

المطلب الأول: أبرز المفسرين ومصنفاتهم

المطلب الثاني: أبرز المحشـــين ومصنفاتهم

المطلب الثالث: ظاهرة شيوع التفسير بالرأي والحواشـــي فـــي هـــذا العصر

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: أبرز المفسرين ومصنفاتهم

الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في القرن العاشر الهجري

أولا: الحياة السياسية في القرن العاشر الهجري

العلاقة وثيقة بين الحالة السياسية في زمان ما وبين الحالة الثقافية والعلمية في ذلك الوقت، فالحالة السياسية إن كانت مستقرة نتج عنها حالة من الأمن والطمأنينة اللذين يشيعان جواً ملائماً للبحث العلمي والثقافي، وعلى العكس تماما فالدول التي تعاني من اضطرابات داخلية، وخارجية، هي أكثر الدول بعداً عن الرقي العلمي، والاجتماعي.

قال الكواكبي رحمه الله تعالى: "والناظر المدقق في تاريخ الإسلام يجد للمستبدين من الخلفاء، والملوك الأولين، والعلماء المنافقين أفعالاً مريعة في إطفاء نور العلم، ويجد أنهم طالما أرادوا أن يطفئوا نور الله، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره فحفظ للمسلمين كتابه الكريم"[1] إن أصحاب الحكم والسياسة المستبدين يشجعون العلم الذي يكون في خدمة سلطتهم، ويباركك استبدادهم، أو العلم الذي يستمدون منه الشرعية. أما التقدم الفكري السليم الذي يصفي موروث الأمة من الشوائب العالقة به ليكون مصدراً مشعاً للعلم والمعرفة كما هو مقصد الوحي من أول إنزاله.

أبرز ملامح الحياة السياسية في هذا القرن:

١. كان العالم الإسلامي منقسما من الناحية السياسية إلى عدة دول؛ ففي أقصى الشرق تقوم دويلات هندية إسلامية مثل حيدر أباد، وبيجافور، وفي بلاد العجم (إيران)

---

(١) طبائع الاستبداد، ص ٤٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربي، وعلى الرغم من هذا التمزق السياسي فإن العالم الإسلامي كان يعيش ضمن تواصل حضاري، مصبوغ بصبغة علمية، تجعله يبدو موحدا.[١]

٢. اعتماد التشريع العام في الدولة على الشريعة الإسلامية، اتخذت الدولة العثمانية مذهب الإمام أبي حنيفة مذهبا رسميا للبلاد، وحددت حقوق فئات المجتمع، وواجباته، وأقاليم الإمبراطورية والعلاقات المختلفة فيها أطلق عليها اسم القانون[٢]

٣. النظم السياسية التي كانت تحكم الدولة هي: السلطان وهو على رأس هذه النظم، وإلى جانبه عدد من الوزراء على رأسهم الصدر الأعظم، وإلى جوارهما مؤسسة إدارية غنية بالاختصاصات المختلفة، المالية، والعسكرية، ومؤسسة دينية لها نظمها ومراتبها، واختصاصاتها، وكانت الدولة مقسمة إلى ولايات، والهيئة الحاكمة في تلك الولايات من: المحافظ، ونائب الولي، والقابض على الشؤون، ورئيس الجند[٣].

٤. تولى بعض السلاطين الضعفاء، واستغلال الجيش الانكشاري هذا الضعف؛ فأخذ يتمرد على السلاطين، ويسقط سلطانا ويعين آخر[٤]

ثانيا: الحياة الاجتماعية في القرن العاشر الهجري

تتلخص ملامح الحياة الاجتماعية في هذا القرن بعدة أمور:

---

(١) الصباغ، ليلى، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول: محمد الأمين، المحبي المؤرخ، وكتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الطبعة الأولى، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص١٨٦ـ١٧٠.

(٢) الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص١١٢.

(٣) من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، ص ١٧٢

(٤) الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص١١٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١. تكون مجتمع الدولة العثمانية من عدة طبقات وهي: الطبقة الحاكمة، وبيدها السلطة السياسية، والعسكرية، والإدارية، وطبقة علماء الدين وهم في غالب الأحيان من العرب الذين حازوا ثقافة أصيلة تعتمد على العلوم الشرعية من القرآن الكريم والحديث الشريف، والعلوم المختلفة أو من الأعاجم المولدين، وفي هذه الطبقة وجد كبار العلماء والمؤرخين الذين أسهموا في الحياة الدينية والعلمية، وشاركوا في الحياة السياسية، فمنهم القضاة، وشيوخ الإفتاء، وكبار المنشئين في الإدارات والدواوين، وطبقة عامة الشعب، الذين تتألف منه الدولة العثمانية، وطبقة أهل الذمة، واتبع العثمانيون معهم مبدأ التسامح الديني فحفظوا على أهل الذمة حياتهم، وصانوا لهم حرية العبادة على أن يدفعوا الجزية، وطبقوا الأحكام الإسلامية الشرعية الخاصة بعلاقات المسلمين معهم، وبعلاقاتهم مع الدولة[1].

٢. اهتم السلاطين العثمانيون بالشعائر الدينية، فعمروا المساجد الكثيرة جريا على سنة من تقدمهم من سلاطين المماليك واهتموا بنقباء الأشراف الذين كان لهم سلطان كبير على السلاطين العثمانيين، كما اهتما بشعائر الحج، وصيانة الديار المقدسة مما يصيبها من خراب وهدم[2].

٣. عاشت المرأة في هذا العصر في إطار الأسرة، منعزلة إلى حد بعيد عن الأجواء الخارجية العامة التي تعيشها غالبا، ولا يمنع هذا من وجود بعض النساء اللواتي كان لهن إسهام في الحياة الفكرية تعلما وتعليما في ميدان العلوم الشرعية، والشعر، والنثر والطب، وقد ترجم بعض مؤرخي القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي لعدد من النساء الشهيرات في تلك الميادين، ترجم الغزي في الكواكب

(١) موسى باشا، تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) ص ٢٦ ــ ٣٠، تاريخ الحديث والمعاصر، ص ١٩٢ ــ ١٩٥.
(٢) تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) ص ٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

السائرة لاثنتي عشر امرأة، ورضي الدين الحنبلي في در الحبب لثمان، وبعضهن مشترك بينهما[1].

ثالثا: الحياة العلمية في القرن العاشر الهجري

امتازت المراحل الأولى من عصر الدولة العثمانية، أقصد القرون الثلاثة الأولى: القرن العاشر الهجري، والحادي عشر، والثاني عشر للهجرة، فإن الكثير من الدراسات التي تناولت هذه المرحلة التاريخية أظهرت أن الحضارة الإسلامية لم تخبو جذوتها في ظل خلافة بني عثمان بل ظلت فعالة سخية بالعطاء، ولعل الإشارة إلى ملامح الحياة العلمية في هذه المرحلة تؤكد هذا الوصف:

١. إن مرتبة العلم ظلت اسمى المراتب في نظر السلطة الحاكمة والمجتمع على حد سواء، وقد عبر النجم الغزي عن ذلك في مطلع كتابه الكواكب السائرة:

انما سادة ورى النجباء ونجوم الهدى هم العلماء

ينقضي الدهر والمكارم منهم أبد الدهر ما لهم انضاء

فهم الدائمون معنا وإن ما توا فوالله إنهم أحياء

فعبر مؤرخو التراجم عن النظرة إلى العلماء بأنهم ورثة الأنبياء، وإذا كان الحكام حكاما على أجساد الخلق فهم الحكام على أرواحهم.

٢. نشاط تيار العلوم الشرعية على مستوى المعارف المختلفة، وكان من ثمرات هذا النشاط العديد من التفاسير المهمة منها: تفسير الدر المنثور، وتفسير الجلالين، والإتقان في علوم القرآن، ثلاثتها للعلامة السيوطي (٩١١)هـ، تفسير القاضي أبي

---

(٣) من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، ص٣٥ ــ ٣٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السعود (٩٨٢)هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، وتفسير ابن كمال باشا، والسراج المنير[1] للخطيب الشربيني (٩٧٧)هـ، وحاشية الشيخ مصلح الدين القوجوي المعروف بالشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي.

٣. رافق تيار العلوم الشرعية تيار العلوم اللغوية فدرس الكثير من العلماء اللغة العربية وألفوا فيها ومن هذه المؤلفات خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي المتوفى سنة (١٠٩٣)هـ، وهذا الكتاب عبارة عن شرح لشواهد شرح الكافية، ومعجم تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي (١٢١٣ هـ) وهو شرح للقاموس المحيط للفيروزأبادي.

٤. سار مع التيارين السابقين تيار علمي ثالث محوره العلوم العقلية كالرياضيات والفلك والطب، ومن المؤلفات في هذا المجال تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب في الطب لداوود الأنطاكي (١٠٠٨)هـ، وغاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان في الطب لصالح بن نصر الله (١٠٨١)هـ، والطرق السنية في الآلات الروحانية في الهندسة الميكانيكية لتقي الدين بن معروف (٩٩٣)هـ.

٥. ازدهار التأليف التاريخي بمدارسه التقليدية وإن كانت مدرسة التراجم أكثرها حظاً، ومن هذه المؤلفات: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون (٩٥٣)هـ، والكواكب السائرة في تراجم أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي (١٠٦١)هـ، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي (١٢٣٧)هـ.

٦. بروز حركة أدبية نشيطة، عبر عنها الأستاذ عبد الفتاح الحلو باسم النهضة الأدبية، وقد ترجم الشهاب الخفاجي في كتابيه ريحانة الألبا، وزهرة الحياة الدنيا، وخبايا

---

(١) الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير، خرج أحاديثه، وعلق عليه أحمد عزو عناية الدمشقي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزوايا فيما في الرجال من البقايا، ومن تلك الكتب المؤلفة في تلك المرحلة نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري (١٠٤١)هـ، و عروس الآداب، وعنوان البيان لعبد الله بن شرف الدين الشبراوي (١١٧٢)هـ.

٧. ظهور تيار التصوف وتأثر حياة الجماهير الدينية بمشايخ الطرق الصوفية[١] .

٨. انتشار المراكز العلمية من الجامعات والمدارس، ففي الأستانة كان هناك الكثير من المكاتب ودور العلم منها: دار الفنون، والمكتب العسكري، ومكتب البحرية، وأما المدارس فقد كان في الأستانة وحدها مئة وإحدى وسبعون مدرسة، ويبلغ مجموع طلبة هذه المدارس نحواً من سبعة الآلاف طالب[٢]

٩. وصف كثير من الباحثين هذه المرحلة بالتقليد، وعدم التجديد فتيار العلوم الشرعية مثلاً ظل يعتمد على دراسة علوم السلف من تفسير وحديث وفقه، وأن ظاهرة الحواشي وشرح المختصرات، واختصار المطولات هي الصبغة الظاهرة على مؤلفات هذه المرحلة[٣].

قلت: وقبل الحكم نهائياً بالتقليد على مؤلفات هذه القرون لا بد من دراستها بدقة وعمق، وموازنتها مع ميراث ما مضى، فعندها يظهر التجديد والتقليد.

سأعرض في هذه المطلب لأربعة من المفسرين، وواحدا من أصحاب الحواشي وهم:

الأول: جلال الدين السيوطي المتوفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة (٩١١)هـ.

الثاني: أحمد بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة (٩٤٠)هـ.

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٨١، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص٢١١.

(٢) أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، ص٧٠٣ ــ ٧٠٤.

(٣) من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، ص٢٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثالث: محمد بن محمد المعروف بالخطيب الشربيني المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة (٩٧٧)هـ.

الرابع: أبو السعود العمادي المتوفى سنة إثنين وثمانين وتسعمائة (٩٨٢)هـ.

الخامس: الشيخ زاده المتوفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة(٩٥١)هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المفسر الأول: الإمام السيوطي وتفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والجلالين، والإتقان في علوم القرآن.

أولاً: التعريف بالمفسر

هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، بن محمد، بن سابق الدين أبي بكر، بن عثمان، بن محمد، بن خضر، بن أيوب، بن محمد، بن همام الدين الخضيري، السيوطي، الشافعي، الحافظ، المحقق

مولده ونشأته

ولد في المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩)هـ، ولما عرض ما حفظه على العز الكناني الحنبلي، قال له: ما كنيتك ؟ فقال: لا كنية لي، فقال: أبو الفضل، وكتبه بخطه.

توفي والد الإمام السيوطي وللسيوطي من العمر خمس سنوات، وسبعة أشهر، وقد وصل في القرآن حفظاً حينئذٍ إلى سورة التحريم، وأسند وصايته إلى جماعة منهم: الكمال بن الهمام، فاستعمله في وظيفة تحت نظره، وختم القرآن وله من العمر دون ثماني سنوات، ثم شرع بحفظ المتون فحفظ عمدة الأحكام، ومنهاج النووي، وألفية ابن مالك، ومنهاج البيضاوي، وعرض ذلك على علماء عصره فأجازوه[1].

شرع في الاشتغال بالعلم ابتداء من ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة (٨٦٤)هـ، فقرأ على الشمس السيرافي صحيح مسلم إلا قليلا منه، والشفاء، وألفية ابن مالك، وأجازه بالعربية،

---

(١) العيدروس، عبد القادر بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق الدكتور أحمد حالو، محمد الأرنؤوط، أكرم البوشي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢٩ ــ ٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقرأ عليه قطعة من التسهيل، وسمع عليه التوضيح، وشرح الشذور، والمغني في أصول فقه الحنفية، وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني[1].

وقد ذكر تلميذه الداودي في ترجمة الحافظ السيوطي أسماء شيوخه إجازة، وقراءة، وسماعاً، على حروف المعجم، فبلغ عددهم واحداً وخمسين شيخاً.

ومن أشهر شيوخه الذين تلقى العلم منهم:

الأول: الجلال المحلي.

الثاني: الشهاب الشارمساجي.

الثالث: مجد الدين ابن السباع.

الرابع: العز بن محمد الميقاتي.

الخامس: محمد بن إبراهيم الدواني.

وأحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر[2].

كثر شيوخ الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ كثرة لم تتوافر لغيره من العلماء، وقد اختلفت مشارب هؤلاء الشيوخ، وتعددت علومهم ومواهبهم، الأمر الذي ساعد الحافظ السيوطي على النبوغ في معظم العلوم، وصنف فيها جملة، وكتب الله لتلك المؤلفات القبول والانتشار.

كما استقصى تلميذه الداودي مؤلفات شيخه السيوطي الحافلة المعتمدة فزادت على خمسمائة مؤلف».

---

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبعة مكتب البخاري، ج ٨ ص ٥٢.

(٢) الداودي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،١٩٩٧، ص ٣٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد اشتهر أكثر مصنفات السيوطي في حياته، فبلغت أقطار الأرض شـرقاً وغربـاً، وكان الحافظ السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ آية في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً، وكـان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن مختلفه بأجوبة حسنة، حيث كان أعلم أهل زمانـه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً وغريباً، سنداً ومتناً واستنباطاً[1].

ومن هذه الكتب:

الأول: الإتقان في علوم القران.

الثاني: الدر المنثور في التفسير المأثور.

الثالث: تفسير الجلالين.

الرابع: معترك الأقران في إعجاز القران.

الخامس: لباب النقول في أسباب النزول.

صفاته

الأولى: قوة الحافظة

كان الإمام السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ يتمتع بحافظة قوية، مما جعله في عداد الحفـاظ المتقنين، أخبر الحافظ السيوطي عن نفسه بأنه يحفظ مائتي ألف حديث، وقال: لو وجدت أكثر لحفظته، قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك[2].

الثانية: زهده

---

(١) الداودي، طبقات المفسرين، ص ٣٦٥.

(٢) شذرات الذهب، ج ٨ ص ٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كان ــ رحمه الله تعالى ــ زاهداً في الحياة، عفيف النفس، لا سيما مع أهل الجاه والسلطان، فقد كان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، أهدى إليه الغوري خادما وألف دينار، فرد الألف وأخذ الخادم فأعتقه، وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لرسول السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط، فإن الله تعالى أعفانا عن مثل ذلك.

ذكر صاحب شذرات الذهب: أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ رئي في المنام، والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث، والنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول له: هات يا شيخ السنة، ورأى السيوطي بنفسه هذه الرؤيا، والنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول له: هات يا شيخ الحديث[1].

الثالثة: عقيدته

كان الحافظ السيوطي . رحمه الله تعالى ــ أشعري المعتقد في آيات الصفات وأحاديثها، حيث كان سالكاً لمسلك التأويل.

قلت: ينقسم مسلك التأويل إلى قسمين:

الأول: التأويل العام وهو القريب من التفويض حيث لا يذهب فيه إلى تحديد معنى بعينه.

الثاني: التأويل الخاص وهو الذي يذهب فيه إلى تحديد معنى محدد بعينه.

---

(١) شذرات الذهب، ج ٨ ص ٨٥٣ ــ ٥٤ بتصرف.

قلت: الرؤيا الصادقة أو الصالحة هي عاجل بشرى المؤمن كما ثبت ذلك بنفسه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {٦٣} لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٦٤}﴾ سورة يونس، الآيات ٦٢- ٦٤.، فالبشرى لأولياء الله هي الرؤيا الصادقة يراها المؤمن أو ترى له تفسير القرآن العظيم، ج ٢ ص ٤٦٣- ٤٦٤.فالرؤيا الصادقة من الرجل الصادق جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التعبير، باب(٣) رؤيا الصالحين وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا {٢٧}﴾ سورة الفتح، آية ٢٧. من حديث أنس بن مالك ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٦٩٨٣، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج ١٤ ص ٣٨٥. وكان مبدأ بعثة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الرؤيا الصادقة ستة أشهر، لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب (٣) من حديث أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ برقم ٣، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج ١ ص ٣٢ ــ ٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد نظم السيوطي في مذهبه أبياتا فقد كان شاعراً، وله شعر كثير غالبه في الفوائد العلمية

الرابعة: اعتكافه على العبادة والعلم

طلب العلم مبكرا ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن الدنيا وأهلها، وتحقق بذلك لشروعه في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس.

قال ابن العماد الحنبلي: ومناقبه لا تحصى كثره، ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات، مع تحريرها، وتدقيقها لكفى ذلك شاهداً لمن يؤمن بالقدرة[1].

وفاته

توفي في سحر ليلة الجمعة في التاسع عشر من جمادى الأولى، في منزله بروضة المقياس، بعد أن قضى سبعة أيام في مرضه، حيث أصابه ورم شديد في ذراعه الأيسر، وعمره وقتئذ إحدى وستون سنة، وعشرة أشهر، وثمانية عشر يوماً، ودفن خارج باب القرافة في حوش قوصون[2].

---

(١) شذرات الذهب، ج ٨ ص٥١. انظر السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، القاهرة، ١٣٥٣هـ ـ ١٣٥٥هـ . ٤ج ص٦٥. الشوكاني، محمد بن علي، البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، مصر، ١٣٤٨هـ ج ١ ص٣٢٨. الغزي، نجم الدين، الكواكب السائرة، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخه، بيروت، ج ١ ص٢٢٦. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، استانبول، ١٩٥١م ـ ١٩٥٥، ج ١ ص٥٣٤.الداودي، طبقات المفسرين، ص٣٦٥ . القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ج ١ ص٣٧٦.

(٢) شذرات الذهب، ج ٨ ص٥٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً: التعريف بكتابه الدر المنثور في التفسير المأثور، والجلالين، والإتقان في علوم القرآن.

أولا: التعريف بكتابه الدر المنثور في التفسير المأثور

كتاب الدر المنثور أجمع ما ألف في التفسير المأثور يظهر ذلك عند الرجوع إلى ما جاء في آخر كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وما جاء في مقدمة كتاب الدر المنثور نفسه.

بدأ السيوطي فكرة تفسيره بمؤلف ذي حجم كبير ثم انتهى به إلى الكتاب الموجود الآن ذي الحجم المعروف، فكان للمؤلف الأول الكبير اسمٌ خاص فلما اختصره اختار له اسما آخر هو المعروف الآن الدر المنثور في التفسير بالمأثور(١).

مزايا الدر المنثور:

امتاز تفسير العلامة السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ الدر المنثور بعدة ميزات:

أولاً: تفسير جامع لمعظم ما جاء من مأثور في تفسير الآيات، فنادراً ما تجد روايات بالمأثور خارجة عنه.

ثانيا: نسبة الروايات إلى مصادرها، فهو وإن حذف الأسانيد إلا أنه نسب تلك الروايات إلى مظانها، تسهيلاً على الباحث رجوعه للرواية وما يتعلق به

---

(١) قال الحافظ السيوطي في آخر كتابه الاتقان في علوم القرآن"وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع، وموقوف، وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن"السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القران، تحقيق د. محمود احمد القيسية محمد أشرف سليمان الأتاسي، مؤسسة النداء، ط ١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة.ج ٤ ص ٣٧٤..

وفي مقدمة تفسيره الدر المنثور يقول: "فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله وأصحابه ــ رضي الله عنهم ــ وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدرا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر، وسميته الدرالمنثورفي التفسير بالمأثور،"السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م ج ١ ص ٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا: التعريف بتفسيره الجلالين

ألف هذا التفسير الإمامان الكبيران، جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى، أما جلال الدين السيوطى، فقد سبق التعريف به عند الكلام عن تفسيره المسمى بالدر المنثور.

وأما جلال الدين المحلى، فهو جلال الدين، محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى، لقبه ابن العماد بـ"تفتازانى العرب"[١] الإمام العلامة اشتغل وبرع فى الفنفون فقها، وكلاما، وأصولا، ونحوا، ومنطقا، وغيرها. كان ــ رحمه الله تعالى ــ آية فى الذكاء والفهم، حتى كان بعض أهل عصره يقول فيه: إن ذهنه يثقب الماس، وقد أقبل الناس على مؤلفاته وتلقوها بالقبول.

من مؤلفاته: شرح جمع الجوامع فى الأصول، وشرح المنهاج فى فقه الشافعية، ومنها هذا التفسير المسمى بـ"تفسير الجلالين".

توفى ــ رحمه الله تعالى ــ سنة أربع وستين وثمانمائة (٨٦٤) من الهجرة[٢].

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفيه فيه

ألف هذا التفسير الإمامان الجليلان، جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى.

ابتدأ العلامة جلال الدين المحلى تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتم تفسيرها حضرته المنية فلم يفسر ما بعدها. جاء العلامة جلال الدين السيوطى ليكمل ما بدأه العلامة المحلي من تفسيره، فبدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، ووضع تفسير الفاتحة فى آخر تفسير الجلال المحلى لتكون ملحقة به.

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٥ ص ٣٣٣.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج ٥ ص ٣٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما ما قاله حاجي خليفة: عن القدر الذي فسره كل من الجلالين"تفسير الجلالين من أوله إلى آخر سورة الإسراء للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي، المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة (٤٦٨)من الهجرة، ولما مات كمله الشيخ المتبحر جلال الدين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (٩١١)من الهجرة، وهو مع كونه : صغير الحجم كبير المعنى لأنه لب لباب التفاسير

قال بعض علماء اليمن: عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء"[١].

فغير مسلم، يقول الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي ــ رحمه الله تعالى ــ لأن العلامة السيوطى في مقدمة هذا التفسير ، وقبل الكلام على سورة البقرة يقول: "هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم، الذى ألَّفه الإمام المحقق، جلال الدين، محمد بن أحمد، المحلَّى الشافعى رحمه الله، وتتميم ما فاته ــ وهو يريد ما فات الجلال المحلَّى وقام هو بتفسيره من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء ــ"[٢].

ويقول السيوطي فى آخر سورة الإسراء: "قال مؤلفه: هذا آخر ما كمَّلتُ به تفسير القرآن الكريم، الذى ألَّفه الشيخ الإمام، العالِم العلاَّمة المحقق، جلال الدين المحلَّى الشافعى ــ رضى الله عنه ــ"[٣].

---

(١) كشف الظنون، ج ١ ص ٤٤٥.

(٢) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١ ص ٣٣٥.

(٣) المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، بدون رقم طبعة، مكتبة الملاح، دمشق، ص ٣٨٦ ــ ٣٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: التعريف بكتابه الإتقان في علوم القرآن.

من المعروف أن علوم القرآن الكريم والسنة المطهرة بقيت تتلقى مشافهة، حتى انتهى الأمر إلى زمن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ــ رضي الله تعالى عنه ــ فجاء أبو الأسود الدؤلي فوضع القواعد التي تساعد على ضبط تلاوة القرآن، وهو علم النحو. وامتد الأمر إلى أن جاء العصر العباسي، واتسعت حركة التأليف والتدوين، فألف علي بن المديني في أسباب النزول، وألف أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ، وألف أبو عبيدة معمر بن المثنى في مجاز القرآن، وألف الطبري في قراءات القرآن.

لم يلبث أن أصبح هذا العنوان"علوم القرآن"عَلَمًا على عِلم بذاته، نظيرا لعلم"علوم الحديث"أو المصطلح.

أن صار هذا المركب لقبا على الفن المعروف، فقد صار هذا الاسم يشير إلى مجموعة من العلوم المنضبطة بجهة واحدة من حيث تعلقها بالقرآن الكريم، فتشتمل"علوم القرآن"على تفسيره، وقراءاته، ولغته، وعلومها ودلالاتها، ونزوله وإعجازه، وجمعه ودفع الشبه والمطاعن عنه، وما إلى ذلك مما له تعلق واضح بالقرآن الكريم، فعلوم القرآن: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك"[1].

وبقي التأليف مفردا على هذه الحال حتى جاء الإمام الزركشي فألف كتابا جامعا ذا قيمة جليلة هو البرهان في علوم القرآن، وقد ذكر الزركشي في برهانه أنواعاً من علوم القرآن بلغت سبعةَ وأربعين نوعا، ثم جاء العلامة السيوطي فألف كتابه الإتقان في علوم القرآن، وذكر

---

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ ج١ ص ٢٤ــ ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السيوطي في إتقانه ثمانين نوعاً، وعلى منوال هذين العلمين نسج من جاء بعدهم، وبقي هذان الكتابان هما العمدة في مضمار علوم القرآن.

ومن الأنواع التي لها تعلق بتفسير القرآن الكريم مما ذكرها العلامة السيوطي ـــ رحمه الله تعالى ـــ في كتابه الإتقان:

أولا: النوع الأربعون: في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: "وأعني بالأدوات الحروف، وما شاكلها من الأسماء، والأفعال، والظروف، إن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1] فاستعملت على في جانب الحق وفي جانب الضلال لأن صاحب الحق مستعمل يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه"[2].

ثانيا: النوع الحادي والأربعون: في معرفة إعرابه.

قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: "أفرده بالتصنيف خلائق، منهم مكي، وكتابه في المشكل خاصة، وأبو البقاء العكبري، وهو أشهرها، والسمين، وهو أجلها على ما فيه من حشو وتطويل، ولخصه السفاقسي فحرره، وتفسير أبي حيان مشحون بذلك. ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى، لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين"[3].

ثالثا: النوع الثاني والأربعون: في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها.[4]

---

(١) سورة سبأ، آية ٢٤.

(٢) الإتقان، ج ٢ ص ٢١٣.

(٣) الإتقان، ج ٢ ص ٣٨٧.

(٤) الإتقان، ج ٢ ص ٤٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعا: النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله، وبيان شرفه، والحاجة إليه.[1]

خامسا: النوع التاسع والسبعون في غرائب التفسير.[2]

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) الإتقان، ج ٤ ص ٣٣١.

(٢) الإتقان، ج ٤ ص ٣٨٧.

المفسر الثاني: الإمام ابن كمال باشا وتفسيره

التعريف بالمفسر:

هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا المعروف بابن كمال باشا، تركي الأصل، لقب بالرومي لما قيل من أنه منسوب إلى الموالي الرومية، وكان جده من أمراء الدولة العثمانية. ولد في (طوقات) من نواحي سيواس، ولم أقف على السنة التي ولد فيها، وتوفي بمدينة القسطنطينية سنة أربعين وتسعمائة (٩٤٠)هـ. عاش في عائلة مشهورة بالجاه والثراء، فكان أهله من المقربين لآل عثمان، هذا ولم تثنِ الحياة الرغيدة عزمه عن الاشتغال بطلب العلم، فجد واجتهد حتى صار مرجعاً في جملة من العلوم[1].

سبب اشتغاله بالعلم

يحكي ــ رحمه الله تعالى ــ عن نفسه في هذا الصدد قائلا: لقد كنت مع السلطان بايزيد خان في سفر في عهد الأمير أحمد بك بن أورنوس الذي له من الشأن والهيبة ماله، فوقفت أمام الأمير المذكور إذ جاء رجل رث الهيئة، دنيء اللباس، وجلس فوق الأمير ولم يمنعه أحد من تصدر هذا المكان، فتحيرت، فسألت رفاقي عنه فقالوا لي: هذا رجل عالم مدرس بمدرسة (فلبه) يقال له: المولى لطفي، فسألت عن وظيفته فقيل لي: ثلاثون درهما، فقلت: وكيف يحتل هذه المكانة، ويتصدر هذا الأمير، ومنصبه هذا المقدار؟

---

(١) النجم الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج ٢ ص ٢٦١ ــ ٢٦٢. شذرات الذهب، ج ٨ ص٢٣٨. كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ١ ص ٢٣٨، الكواكب السائرة بمناقب المائة العاشرة، ج ٢ ص١٠. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص ٢٢٦ – ٢٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال لي رفيقي: إن العلماء معظمون لعلمهم، ولو تأخر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير، ففكرت في نفسي فقلت: إني لا أبلغ مرتبة الأمير في الإمارة، ولو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ مرتبة العالم المذكور، فنويت أن اشتغل بالعلم الشريف[1].

حياته العلمية

بدأ الإمام ابن كمال باشا طلبه للعلم بالأخذ عن الشيخ الذي أعجب به، وهو المولي لطفي في مدرسة دار الحديث، وقرأ عليه حواشي (شرح المطالع)، كما أخذ عن المولى القسطلاني، والمولى خطيب زاده، والمولى معروف زاده

ظل الإمام ابن كمال باشا طالباً للعلم حتى سطع نجمه، واشتهر ذكره، فولي التدريس بمدرسة (علي بك)ثم صار قاضيا للعسكر بالأناضول، ثم تقلد الإفتاء بالقسطنطينية بعد وفاة المولى علاء الدين علي الجمالي[2].

مؤلفاته

شهد كثير من علماء عصر ابن كمال باشا له بالفضل والتقدم في عدة مجالات علمية وهي: العلوم الشرعية تفسير، وحديث، والعلوم اللغوية، والأصول، وعلم الكلام وغيرها، ومن هذه المصنفات تفسيره الذي قال فيه صاحب كشف الظنون: له تفسير لم يكمله وصل فيه إلى سورة الصافات، وهو تفسير لطيف فيه تحقيقات شريفة وتصرفات عجيبة [3]

---

(١) الكواكب السائرة، ص ٢٦١، اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، مصر، ١٣٢٤هـ، ص ٢١.

(٢) طاش كبري، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٢٦.

(٣) كشف الظنون، ج ١ ص٤٣٩، ١٠٣٦، ٢٠٢٢. الكواكب السائرة، ج ٢ ص ١٠٧. هدية العارفين، ج ١ ص١٤١. الداودي، طبقات المفسرين، ٣٧٣.. الزركلي، خيري الدين، الأعلام، قاموس تراجم، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ج ١ ص١٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مذهبه

صرح الإمام ابن كمال باشا ـــ رحمه الله تعالى ـــ بأن مذهبه سني في كثير مـــن المواضـــع خاصة عند الآيات المقررة للصفات الإلهية وغيرها، قال عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ{١٥٨}﴾[١]

"ونحن معاشر أهل السنة نقول بما هو موجب النص من أن الإيمان النافع مجموع الأمرين فلا حجة فيه للمخالفة"[٢]

. التعريف بتفسيره

سلك ابن كمال باشا في تفسيره منهج التوسط والاقتصاد فتفسيره ليس بالطويـــل الممـــل،ولا بالمختصر المخل، يقدم بين يدي الآية تفسيراً لها بعبارة محررة من خلال بيان ما فيهـــا مـــن القراءات، وعلوم العربية، والأصول، وعلم الكلام[٣].

والخلاصة أن هذا التفسير يمثل ثروة قيمة في ميدان تفسير القرآن، يتمثـــل ذلـــك فـــي ســـلاسة أســـلوبه، وتحرير عباراته ودقتها، واعتماده على الميزان العلمي القائم على الحجة والبرهان .

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٥٨.

(٢) ابن كمال، تفسير سورة الأنعام، ص ٥٣١. انظر في اثبات وجود الجن في سورة الأنعام، آية ٧١.(٢). واثبات رؤية الباري في الآخرة في سورة الأنعام، آية ١٠٣ .

وأن الله تعالى الخالق لأفعال العباد خلافا للمعتزله فيها جميعا في سورة الأنعام، آية ١٠٧، ١٠٨، ١٤٨، ١٤٩.

(٣) انظرابن كمال باشا، تفسير سورة الأنعام، في التوحيد الآيات ٣ و١٨ . وفي القراءات الآيات ١٤ و ٢٧ .وفي النحو والصرف الآيات ١٢٣ و ١٥١ .وعلوم البلاغة الآيات ٢٣، ٣٦ .والفقه الآية ١٣٩ . وأصول الفقه الآية ١٩

(٤) شذرات الذهب، ج ٨ ص ٣١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المفسر الثالث: الخطيب الشربيني وتفسيره السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير.

التعريف بالمفسر

هو الإمام العلاَّمة شمس الدين، محمد بن أحمد الشربينى، الشافعى الخطيب. تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره؛ منهم الشيخ أحمد البرلسى، والنور المحلَّى، والبدر المشهدى، والشهاب الرملى، وغيرهم، ولما أنس منه مشايخه، ورأوه أهلاً للفتوى والتدريس أجازوه بها، فدرَّس وأفتى فى حياتهم.

وقد كان ــ رحمه الله تعالى ــ على جانب عظيم من الصلاح والورع، وقد أجمع أهل مصر على ذلك، ووصفوه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة العبادة، وكراماته بلغت الغاية في الشهرة، وكان من عادته أن يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد، وكان إذا حج لا يركب إلا بعد تعب شديد، توفى فى الثانى شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة من الهجرة ٩٧٧هـ[١].

مؤلفاته

١.شرحه لكتاب المنهاج في الفقه الشافعي.

٢.شرحه لكتاب التنبيه في الفقه الشافعي.

٣. وتفسيره لكتاب الله تعالى، الموسوم بـ"السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير"[٢].

---

(١) الكواكب السائرة، ص ٥٦. الشقائق النعمانية، ج ١ ص ٤٩٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التعريف بتفسيره

ذكر العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ فى مقدمة تفسيره: أن أئمة السلَف ألَّفوا فى التفسير كتباً، كل على قدر فهمه ومبلغ علمه، وأنه خطر له أن يقتفى أثرهم، ويسلك طريقهم، ولكنه تردد فى ذلك مدة من الزمن، مخافة أن يدخل تحت الوعيد الوارد فى حق مَنْ فسَّر القرآن برأيه أو بغير علم، ثم ذكر أنه استخار الله تعال، بعد أن صلَّى ركعتين فى الروضة الشريفة، وسأله أن يشرح صدره لذلك وييسره له، فشرح الله له صدره، ولما رجع من سفره، كتم ذلك فى سره، حتى قال له شخص من أصحابه: إنه رأى فى المنام أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو الإمام الشافعى يقول: قل لفلان يعمل تفسيراً للقرآن الكريم.

كما ذكر العلامة الشربيني أن جماعة من أصحابه ممن لم شغف بالعلم، طلبوا منه بعد فراغه من شرح منهاج الطالبين في الفقه الشافعي، أن يجعل لهم تفسيراً وسيطاً بين الطويل الممل والقصير المخل، فأجابهم إلى ذلك، مقتدياً بالماضين من السلَف، فى تدوين العلم إبقاءً على الخلف، وذكر أنه ليس على ما فعلوه مزيد، ولكن لا بد فى كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر للطالبين فيه الجد والجهد، تنبيهاً للمتوقفين، وتحريضاً للمتثبطين[1]..

وذكر أنه اقتصر فيه على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية، وذكر أن ما يذكره فيه من القراءات فهو من السبع المشهورات. قال العلامة الشربيني: "وقد أذكر بعض أقوال وأعاريب لقوة مدراكها، أو لورودها ولكن بصيغة: "قيل"، ليعلم أن المرضى أولها، وسميته: "السراج المنير فى الإعانة على معرفة معانى كلام ربنا الحكيم الخبير"[2].

---

(١) السراج المنير، ج ١ ص ٢٢ .

(٢) السراج المنير، ج ١ ص ٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقال مبينا موارد تفسيره: "وقد تلقيت التفسير ــ بحمد الله تعالى ــ من تفاسير متعددة رواية، عن أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم، واشتهرت وانتشرت مآثرهم"(١).

وقال فى خاتمة تفسيره: "فدونك تفسيراً كأنه سبيكة عسجد، أو در منضد، جمع من التفاسير معظمها، ومن القراءات متواترها، ومن الأقاويل أظهرها، ومن الأحاديث صحيحها وحسنها، محرراً لدلائل فى هذا الفن، مظهراً لدقائق استعملنا الفكر فيها إذا الليل جن"(٢).

وتفسيرَ العلامة الشربيني"السراج المنير"سهل المأخذ، ممتع العبارة. مقتصد البيان ليس طويلاً مملاً ولا قصيراً مخلاً، نقل فيه صاحبه بعض تفسيرات مأثورة عن السَلَف، كما أنه يذكر أحياناً أقوال من سبقه من المفسِّرين كالزمخشرى، والبيضاوى، والبغوى ــ رحمهم الله تعالى ــوقد يُوَجِّه ما يذكره من هذه الأقوال ويرتضيها، وقد يناقشها ويرد عليها، وقد وفَّى العلامة الشربيني في تفسيره بما وعد فلم يذكر من القراءت إلا ما تواتر منها، وإذا ذكر شيئا من القراءات الشواذ نبه على ذلك، ولم يُقحم نفسه فيما لا يعنى المفسِّر من ذكر الأعاريب التى لا تليق بشأن التنزيل وفخامة النظم الجليل،. كما أن العلامة الشربيني وَفَّى بما التزمه من أنه لا يذكر فيه إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً، ولهذا تعقب الإمامين الكبيرين الزمخشرى، والبيضاوى ــ رحمهما الله تعالى ــ فيما ذكراه من الأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن سورة سورة،كما يُنَبِّه على الأحاديث الضعيفة إن روى شيئاً منها فى تفسيره، وقد سبقت الإشارة إلى النماذج التطبيقية من تفسير العلامة الشربيني التي تبين صحة هذه الملامح المنهجية في تفسيره.

---

(١) السراج المنير، ج ١ ص ٢٢.

(٢) السراج المنير، ج ١ ص ٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هذا ولم يخل تفسير العلامة الشربيني، من ذكر بعض الأخبار الإسرائيلية الغريبة، وذلك بدون أن يتعقبها بشيء من التصحيح أو التضعيف، ومن الأمثلة على هذا في تفسيره السراج المنير ما يأتي:

أولا: ذكر العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[1] خبراً طويلاً عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى[2].

ثانيا: ذكر العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[3] خبراً عجيبا عن ــ وهب بن منبه ــ رحمه الله تعالى ــ دون تعقب بشيء[4].

ولكن العلامة الشربيني إن مَرّ على مثل هذه القصص بدون أن يُعَقِّب عليها، لا يرضى لنفسه أن يَمُرَّ على قول فيه ما يخل بمقام النبوة، وقوانين الخلق إلا بعد أن يُعَقِّب عليها بما يُظهر بطلانها، ومن ذلك قول العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[5]

"واختلف علماء التفسير هل كان ذلك الولد ابن نوح أو لا على أقوال:

---

(١) سورة النمل، آية ١٦.

(٢) السراج المنير، ج ١ ص ٢٢ .

(٣) سورة الكهف، آية ٩٤.

(٤) السراج المنير، ج ٤ ص ٨٣ ــ ٨٤ .

(٥) سورة هود، آية٤٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: وهو قول ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، والأكثرين: إنه ابنه حقيقة، ويدل عليه أنه تعالى نص عليه فقال: (ونادى نوح ابنه) ونوح أيضاً نص عليه فقال: (يا بني) وصرف هذا اللفظ إلى أنه رباه، وأطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقته إلى مجازه من غير ضرورة.

القول الثاني: أنه كان ابن امرأته، وهو قول محمد بن علي الباقر، وقول الحسن البصري.

والقول الثالث: وهو قول مجاهد، والحسن: أنه ولد حنث ولد على فراشه، ولم يعلم نوح بذلك، واحتج هذا القائل بقوله تعالى في امرأة نوح، وامرأة لوط (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)[1] قال الرازي: وهذا قول واهٍ، حيث يجب صون منصب الأنبياء عن هذه الفضيحة، لا سيما وهو خلاف نص القرآن"[2]

قلت: هذا هو الصواب الذي لا يجوز العدول عنه رعاية لمقام النبوة الكريم، فالخيانة في الآية الكريمة تصدق على خيانة المعتقد والملة، لا الخيانة في العرض والشرف، للاستحالة العقلية والشرعية على أن يبتلي الله ــ سبحانه وتعالى ــ رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ــ بفاحشة الزنا المنفرة للخلق عنهم وعن رسالاتهم، مما يعود على المقصود من رسالاتهم بالنقض، لذلك يتعين حمل الفاحشة في قول الله ــ تبارك وتعالى ــ (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)[3] على إساءة عشرة الزوج.

---

(١) سورة التحريم، آية١٠.

(٢) السراج المنير، ج ٣ ص ٨٩ .

(٣) سورة الأحزاب، آية٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال العلامة أبو حيان ــ رحمه الله تعالى ــ "(بفاحشة مبينة) أي: كبيرة من المعاصي، ولا يتوهم أنها الزنا، لعصمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من ذلك، ولأنه وصفها بالتبيين والزنا مما يتستر به، وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته، ولما كان مكانهن مهبط الوحي من الأوامر والنواهي، لزمهن بسبب ذلك، وكونهن تحت الرسول أكثر مما يلزم غيرهن، فضوعف لهن الأجر والعذاب"(١).

ومن الأخبار الإسرائيلية التي ذكرها العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ متعقبا لها، ما روي عن سفينة نوح ــ عليه الصلاة والسلام ــ عند قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾(٢) "وعن كعب الأحبار: أنّ نوحاً عمل السفينة في ثلاثين سنة. وروي أنها كانت ثلاث طبقات:

الطبقة السفلى للدواب والوحوش.

والطبقة الوسطى فيها الإنس.

والطبقة العليا فيها الطير.

فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى إلى نوح ــ عليه الصلاة و السلام ــ أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث، ولما أفسد الفأر في السفينة فجعل يقرض حبالها؛ أوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عيني الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة، وهو القط، فأقبلا على الفأر فأكلاه.

قال الرزاي: واعلم أنّ أمثال هذه المباحث لا تعجبني لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة، ولا يتعلق بمعرفتها فائدة البتة، فكان الخوض فيها من باب الفضول، لا سيما مع القطع بأنـــه

---

(١) البحر المحيط، ج ٨ ص ٤٧٣ .

(٢) سورة هود، آية ٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليس ههنا ما يدل على الجانب الصحيح، والذي نعلمه أنها كانت في السعة بحيث تسع المؤمنين من قومه، وما يحتاجون إليه ولحصول زوجين من كل حيوان؛ لأنّ هذا القدر مذكور في القرآن. وما آمن معه إلا قليل، فأما تعيين ذلك القدر فغير معلوم"[1]

(١) السراج المنير، ج ٣ ص ٨٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المفسر الرابع: الإمام أبو السعود وتفسيره"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"

التعريف بالمفسر

هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ولد ــ رحمه الله تعالى ــ سنة ثمان وتسعين وثمانمائة (٨٩٨)هـ، بقرية قريبة من قسطنطينية، قرأ على والده كثيراً، ومن جملة ما قرأ عليه ثلاثة مصنفات للشريف الجرجاني وهي:

الأول: حاشية التجريد بتمامها.

الثاني: شرح المفتاح قرأه عليه مرتين.

الثالث: شرح المواقف.

وصار ملازماً للمولى سعدى جلبي، وتنقل في المدارس، ثم قلد قضاء بروسه، ثم قضاء قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية روم ايلي، ودام عليه مدة ثمان سنين، ولما توفي المولى سعد الله بن عيسى بن أمير خان، تولى مكانه الفتيا، فقام بأعبائها أتم قيام، وذلك سنة اثنين وخمسين وتسعمائة (٩٥٢)هـ، واستمر على ذلك إلى أن مات. وسارت أجوبته في العلوم المختلفة جميع الآفاق مسير النجوم، وكان من الذين قعدوا من الفضائلُ والمعارف على سنامها، وقد عاقه الدرس والفتوى والاشتغال بالأهم عن التفرغ للتصنيف، سوى أنه اختلس فرصا وصرفها إلى التفسير، وقد أتى فيها بما لم تسمع به الأذهان وسماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

ولما وصل منه إلى آخر سورة ص، وجاء رسول السلطان سليم خان، فبيض الموجود، وأرسله إليه، وبعد ذلك تيسر له الختام وأنعم عليه السلطان بعطاء وفير، واستمر ــ رحمه الله تعالى ــ مشتغلا بالقضاء والعلم إلى أن توفي في القسطنطينية، ودفن بجوار قبر الصحابي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجليل أبي أيوب الأنصاري ــ رضي الله تعالى عنه ــ سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة (٩٨٢هـ)[١].

التعريف بتفسيره

قد تبوأ القاضي أبو السعود مكانة جليلة في مصاف المفسرين الكبار، حيث لقب بشيخ الإسلام، وخطيب المفسرين، وقد انعكست قوة شخصية أبي السعود على تفسيره فجاء كتابه سفرا كريما زاخراً.

يمثل هذا التفسير مذهب النزعة البلاغية، التي تظهر إعجاز القرآن البياني، قال صاحب كشف الظنون عن هذا الكتاب"اشتهر صيته، وانتشر نسخه في الأقطار، ووقع التلقي بالقبول من الفحول الكبار، لحسن سبكه، ولطف تعبيره، فصار يقال له: خطيب المفسرين، ومن المعلوم أن تفسير أحد سواه بعد الكشاف، والقاضي البيضاوي لم يبلغ إلى ما بلغ من رتبة الاعتبار والاشتهار، والحق أنه حقيق به"[٢]

هؤلاء المفسرون الكبار أعني الزمخشري، والبيضاوي، وأبا السعود يمثلون في تفاسيرهم المنهج البلاغي في تفسير القرآن ذلك المنهج الرامي إلى إظهار بلاغة القرآن الفائقة المؤذنة بإعجازه.

قال أبو السعود"فإن كلا منهما ــ يعني الزمخشري والبيضاوي ــ قد أحرز قصب السبق أيَّ إحراز، كأنه مرآه لاجتلاء وجه الإعجاز، صحائفهما مرايا لمزايا الحسان، وسطورهما عقود

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ص ٣٧٠ ــ ٣٧١. المولى علي بن بابي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ، طبعة المطبعة اليمنية بمصر والكتاب مطبوع على هامش رفيات الأعيان لابن خلكان ح٢ ص ٢٨٢ ، شذرات الذهب ح٨ ص ٣٩٨ ــ ٣٩٩. العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ص٤٣٩. البدر الطالع، ج ١ ص٢٦١. شذرات الذهب، ج ٨ ٣٩٨. هدية العارفين، .ج ٢ ص٢٥٣. الغزي، نجم الدين، الكواكب السائرة، ج ٣ ص٣٥. الداودي، طبقات المفسرين، ج ١ ص ٢٩٨ ــ ٢٩٩. كشف الظنون، ج ١ ص٢٤٧،٦٦٥، ٧٥٥.

(٢) كشف الظنون، ح ١ ص ٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجمان[1]، وقلائد العقبان، ولقد كان في سوابق الأيام وسوالف الدهور والأعوام، أوان اشتغالي بمطالعتها وممارستها، وزمان انتصابي لمفاوضتهما ومدارستهما يدور في خلدي على استمرار، آناء الليل وأطراف النهار، أن أنظم درر فوائده ما في سمط دقيق، وأرتب غرر فرائدهما على ترتيب أنيق، وأضيف اليهما ما ألفيته في تضاعيف الكتب الفاخرة، من جواهر الحقائق، وصادفته في أصداف العيالم الزاخرة من زواهر الدقائق، وأسلك خلالها بطريق الترجيع على نسق أنيق، وأسلوب بديع، حسبما يقتضيه جلالة شأن التنزيل، ويستدعيه جزالة نظمه الجليل ناوياً أن أسميه عند تمامه بتوفيق الله وإنعامه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»[2]

منهج هذا التفسير ومزاياه

يصنف منهج تفسير أبي السعود في اتجاه التفسير بالرأي المحمود ضمن المنهج البلاغي، وميزة هذا الكتاب الكبرى هي اعتناء صاحبه ــ رحمه الله تعالى ــ بإظهار البلاغة القرآنية المؤذنة بإعجاز القرآن من وجوه عديدة، خاصة في نطاق علم المعاني حيث يكشف عن أسرار التقديم والتأخير، والإظهار والإضمار، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والفصل والوصل[3]،ومما يتصل بإظهار وجه إعجاز القرآن البلاغي اهتمامه ببيان المناسبة بين الآيات، مما يظهر مدى التناسب بين آيات القرآن، وأنها كالآية الواحدة في وحدة موضوعها.

ومما يؤخذ على هذا التفسير من ناحية التفسير بالمأثور: أنه يروي بعض الاسرائيليات، وإن كانت نادرة، والأحاديث الضعيفة، خاصة الحديث الموضوع الذي يروى في فضل كل سورة

---

(١) الجمان: حبات من الفضة تعمل على شكل اللؤلؤ، واحدته جمانة، وقد يسمى اللؤلؤ بالجمان. ومن ذلك ما ورد في صفة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ"يتحدر منه العرق مثل الجمان"وهو اللؤلؤ الصغار لسان العرب، مادة (ج م ن)ج١٣ ص ٩٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ح ١ ص ٨ – ١٠ .

(٣) وأبو السعود وإن كان معتمداً على كشاف الزمخشري في نواحيه البلاغية إلا أنه اجتنب ما ذكره الزمخشري في باب الاعتزاليات حيث كان أبو السعود ممثلا إماماً من أئمة أهل السنة سائراً على مذهبهم مقرراً له، ومدافعاً عنه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متأثراً في ذلك بكشاف الزمخشري، حيث يروي في نهاية كل سورة هذا الحديث المنسوب إلى الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: أهم المحشين ومصنفاتهم.

سأعرض في هذه المطلب لأحد الأعلام المبرزين في مجالات المعرفة الشرعية بمختلف فنونها، من أصحاب الحواشي وهو الشيخ زاده، وحاشيته على تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

التعريف بصاحب الحاشية

هو محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي محيي الدين الحنفي المعروف بشيخ زاده، المدرس الرومي المتوفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (٩٥١)هـ، وقد برع الشيخ زاده في العلوم جمة، ومصنفاته عامة، وحاشيته المقصودة في هذا المقام شاهد صدق على تقدمه في ميدان المفسرين الكبار، ولذلك قال فيها صاحب كشف الظنون"وهي أعظم الحواشي فائدة، وأكثرها نفعا، وأسهلها عبارة"[1]

مذهبه

يعد الشيخ زادة من أئمة أهل السنة، يظهر ذلك لمطالع حاشيته بوضوح قال ـ رحمه الله تعالى ـ في المسألة الكبرى التي احتدم فيها الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة وهي مسألة خلق القرآن"ثم إن الكلام النفسي الذي هو صفة أزلية بذاته تعالى، لا يتصور فيه الحركة والنزول لا بالذات وهو ظاهر الامتناع، لاستحالة الحركة عليه ـ تعالى وتقدس ـ حتى تتحرك صفاته تبعا له، وإنما المنزل هو الكلام اللفظي الحادث المركب من الألفاظ والحروف المؤلفة من الآيات والسور، وهو القرآن المعجز المتحدى به لكون كلام الله حقيقة على أنه

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص ٢٣٥. كشف الظنون، ج ١ ص ١٨٨. الشقائق النعمانية، ص ٦٦١. شذرات الذهب، ج ٨ ص٢٨٦. الكواكب السائرة، ج ٢ ص٥٩. هدية العارفين، ج ٢ ص ٢٨٦. كشف الظنون، ص ١٨٨. الداودي، طبقات المفسرين، ج ١ ص ٣٩٧،٣٩٥،٣٨٢،٣٦٧،٣٥٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مخلوق لله تعالى، ليس من تأليف المخلوقين لا على معنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى لأنه حادث، ويمتنع قيام الحوادث به تعالى"[1].

تعد حاشية الشيخ زاده من المصادر التفسيرية التي تعرض للقضايا اللغوية خاصة البلاغية منها، بشكل يقطع بقوة عارضة الشيخ زاده في العلوم اللغوية[2]

التعريف بحاشية زاده وصفا ومنهجاً

هذه الحاشية من أنفس الحواشي، يظهر فيها تقدم الشيخ زاده في العلوم التي تشترط للمفسر، ومن ذلك علوم القرآن وأصول الفقه قال الشيخ زاده رحمه الله تعالى: "وأشار بكلمة (ثم) ـ يعني البيضاوي ـ إلى جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، وإن لم يجز تأخيره عن وقت الحاجة إلى العمل بمضمونه، وأخذه من قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴿١٩﴾﴾[3] إن الآيات القرآنية منها محكمات اتضح معناها وخلا عن الإجمال وتعدد الاحتمال بأن يظهر عند العقل أن المعنى هذا لا غير، ومنها متشابهات وهي ما لم تكن كذلك، بل يكون لها محتملات عند العقل لا يتضح المراد منها لإجمال أو نحو ذلك فينغلق الاطلاع على المراد إلا ببيانه بالتنصيص، أو بنصب ما يدل عليه كالقياس، ودليل العقل، والمحكم والمتشابه بهذا المعنى غير ما اصطلح عليه الحنفيه، لأن المحكم بهذا المعنى يتناول الظاهر، والنص، والمفسر، وأن المتشابه يتناول الخفي، والمشكل، والمجمل"[4]

وتراه يعرض للقواعد اللغوية نحواً وصرفاً وبلاغة كما في قوله﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴿٣﴾﴾[5]

وخلاصة كلام الشيخ زاده أمور:

---

(١) حاشية زاده، ح١ ص ٨ ، و ص ٢٢١ ، وح ٦ ص ٣٧٦ – ٣٧٧ .
(٢) حاشية زاده، ح ٥ ص ٤٥ ، ص ١٢٧، ١٨٥ .
(٣) سورة القيامة، آية ١٩ .
(٤) حاشية زاده، ح ١ ص ١٢.
(٥) سورة الفاتحة، آية ٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأول: أن هذه الصفات تؤخذ في حق الله تعالى باعتبار غاياتها التي هي أفعال وآثار يصح صدورها عن واجب الوجود.

الثاني: نقل الشيخ زاده عن الزمخشري ــ رحمهما الله تعالى ــ قوله إن كل ما هو معدول عن أصله فهو أبلغ، وعليه فالرحمان، والرحيم أبلغ من راحم، كما إن الرحمن أبلغ من الرحيم اعتماداً على أن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، وهي قاعدة مطردة لا تنقض بـ(حذر) و(حاذر) لاختلال أحد الشرطين في القاعدة وهما: اتحاد الصيغتين في النوع أي: الاشتقاق فـ(حذر) صفة مشبهة، و(حاذر) اسم فاعل، وإن توفر فيهما الشرط الأول وهو: الاتحاد في الاشتقاق (ح ذ ر) لأن الرحمن والرحيم صفتان مشبهتان فالفائدة فيه مطردة[1].

يذكر القراءات وأوجه الترجيح فيها كما في قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤}﴾[2] يرد الترجيح بين القراءات المتواترة وهو المذهب السديد قال ــ رحمه الله تعالى ــ "وقد رجح كل فريق إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً ظاهراً يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي لان كلتيهما متواترة، ويدل على ذلك ما روي عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الإعراب في القرآن على السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، بخلاف ما إذا وقع الاختلاف في كلام الناس فإني فضلت الأقوى، قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين هاتين القراءتين، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب بهما، حتى إني أصلي بهذه في ركعة، وبهذه في ركعة أخرى"[3].

وبعرض طرفاً من المسائل الفقهيه

---

(١) حاشية زاده، ح١ ص ٥٦

(٢) سورة الفاتحة، آية ٤.

(٣) حاشية زاده، ح ص ٧٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"وفي شرح الشافعية أجمع القراء وجمهور الفقهاء على أن الاستعاذة حال الشروع في القرآن، ودل الحديث على أن التقديم هو السنة ونفي سببية القراءة لها"[1]

ويذكر الاسرائيليات بلا تعقيب كما في قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه الصلاة والسلام[2].

(١) حاشية زاده، ح ٥ ص ٣٢٣.

(٢) حاشية زاده، ح ٦ ص ٣٩٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: ظاهرة شيوع التفسير بالرأي والحواشي في هذا العصر

القرآن الكريم هو الهادي إلى الطريق الأقوم قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا {٩}﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ {١٥} يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {١٦}﴾[2]، وقال جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ {٥٧}﴾[3] .

قد جمع الله تعالى في ذكره الحكيم أطراف الحكمة، ونواميس الحياة القويمة، من استمسك بـه نجا، ومن أعرض عنه هلك، ولما كان الأخذ بهدي القرآن الحكيم متوقفا على فهم معنـاه لإن العلم مقدم على العمل، ولما كان كثير من معاني القرآن خاف على كثير من الناس، خاصـة من جاء بعد عصر الوحي والتنزيل، وبعد دخول الخلق في دين الله أفواجاً.

تكفل الله ببيان معاني القرآن الكريم، كما تكفل بحفظ ألفاظه ومبانيه قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {٩}﴾[4] وقال عز شأنه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ {١٧} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ {١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ {١٩}﴾[5]

---

(١) سورة الاسراء آية ٩ .

(٢) سورة المائدة آية ١٥ – ١٦ .

(٣) سورة يونس آية ٥٧ .

(٤) سورة الحجر آية ٩ .

(٥) سورةالقيامة آية ١٧ – ١٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا البيان الموعود لآيات القرآن الكريم إما أن يكون من الله عز وجل مباشـــرة، وإمـــا أن يكون من طريق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإما أن يكون من طريق علماء الأمة في كل جيل، ابتداء من عصر الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ إلى مـــا شـــاء الله تعـــالى. ومعلوم من الجميع تفاوت الناس في مداركهم، وعلومهم، واتجاهاتهم، الأمر الذي انعكس على الحركة التفسيرية للقرآن الكريم، ذلك التفاوت الذي أثرى المكتبة التفـــسيرية، وأظهـــر هـــذه الاتجاهات:

الاتجاه الأول: التفسير بالمأثور.

الاتجاه الثاني: التفسير بالرأي.

ولكل من هذين الاتجاهين منهجه وخصائصه ومباحثه، والذي غلب من هذين الاتجاهين أعني ــ التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ــ على الحركة التفسيرية في القرن العاشر الهجري هو اتجاه التفسير بالرأي الذي اتخذ شكلين هما:

الشكل الأول: كتب التفسير.

الشكل الثاني: الحواشي.

والوصف العام لهذه المصنفات بنوعيها هو اللون اللغوي الذي غلب عليه الطابع البلاغي كما في تفاسير السيوطي الجلالين، وما كتبه في الإتقان مما يتعلق بتفسير القرآن الكريم، وتفـــسير أبي السعود، وتفسير ابن كمال باشا، وحاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، ولعل الـــذي طبع التصنيف في علم التفسير بهذا الطابع هو غلبة الثقافة اللغوية على ذلك العصر، و تقـــدم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هؤلاء المفسرين في علوم اللغة حيث ظهرت بصمة ثقافتهم بالدرجة الأولى على نتاجهم العلمي، فعكست هذه الكتب وأصحابها أصدق صورة لثقافة القرن العاشر الهجري[1].

كما يضاف إلى هذا السبب قابلية اتجاه التفسير بالرأي للكتابة والتصنيف باعتباره اتجاهاً قابلاً للإضافة المعرفية الجديدة، بخلاف اتجاه التفسير بالمأثور فإن المجال فيه للاجتهاد ضيق جداً، فماذا عسى أن يضاف في هذا الإتجاه بعد ما صنف المفسرون مثل الإمام الطبري والحافظ ابن كثير كتبهم المشهورة.

(١) الكومي، الدكتور أحمد، الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الطبعة الأولى،١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص ١٠ ـ ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

معالم التفسير في القرن العاشر الهجري

وفيه مطالب:

المطلب الأول: تأثر المفسرين في القرن العاشر الهجري بمن سبقهم من المفسرين

المطلب الثاني: خصائص التفسير عند مفسري هذا العصر

المطلب الثالث: دراسة تطبيقية لتفسير سورة الحج عند مفسري هذا العصر

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: تأثر المفسرين في القرن العاشر الهجري بمن سبقهم من المفسرين

تأثر أصحاب التفسير والحواشي في القرن العاشر الهجري بمن سبقهم من المفسرين، ضمن مباحث علم التفسير وفروعه المختلفة.

وقف أئمة التفسير في القرن العاشر الهجري ومنهم العلامة السيوطي، والإمام ابن كمال باشا، والخطيب الشربيني، وشيخ الإسلام أبو السعود، والشيخ زاده ــ رحمهم الله تعالى ــ من جهد الأقدمين في التفسير موقف الناقد البصير، ويشهد لذلك اعتمادهم على مصنفات الأئمة في ذلك الفن، ومحاكمته لما قرره هولاء الأعلام قبولاً ورداً، كل على قدر ما منحه الله تبارك.

من الأوصاف التي اشتهر بها الإمام الحافظ المحقق الجلال السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ موسوعيته التي تشهد له بالتقدم في مختلف العلوم، وكتبه المتنوعة شاهد صدق على أنه من العلماء المبرزين في عديد من العلوم، وقد كان منهجه ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسيره الدر المنثور، وكتابه الإتقان في علوم القرآن يقوم على على سرد الروايات، والأقوال مع الإشارة إلى أسماء العلماء الذين يأخذ عنهم ، ومصنفاتهم في الفنون المختلفة.

ومن موارد العلامة السيوطي في تفسيره الدر المنثور، وكتابه الإتقان في علوم القرآن ضمن مباحث علم التفسير:

١. الإمام النعمان بن ثابت، أبو حنيفة (١٥٠)هـ.

٢. معمر بن راشد الصنعاني الأزدي (١٥١)هـ، الجامع.

٣. الإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩)هـ، التفسير، الموطأ.

٤. مذهب الإمام علي بن حمزة الملقب بـ"الكسائي"(١٨٩)هـ، قراءات الكوفيين.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. وكيع بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي الكوفي (١٩٧)هـ.

٦. سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي الكوفي (١٩٨)هـ، التفسير.

٧. سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (٢٠٤)هـ، المسند.

٨. مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤)هـ، في الأم والرسالة.

٩. يحيي بن زياد أبو زكريا الفراء (٢٠٧)هـ، معاني القرآن، في القراءات والتفسير.

١٠. عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١)هـ، المصنف.

١١. عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي (٢١٩)هـ، المسند.

١٢. القاسم بن سلام أبو عبيد (٢٢٤)هـ، فضائل القرآن، الناسخ والمنسوخ.

١٣. سعيد بن منصور (٢٢٧)هـ، السنن

١٤. مسدد بن مسرهد بن مسربل أبو الحسن الأسدي البصري (٢٢٨)هـ، المسند.

١٥. محمد بن سعد أبو عبد الله البصري الزهري (٢٣٠)هـ، الطبقات الكبرى.

١٦. عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شيبة (٢٣٥)هـ، التفسير، المصنف.

١٧. اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه (٢٣٨)هـ، التفسير، المسند.

١٨. الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١)هـ، المسند في السنة النبوية.

١٩. أحمد بن منيع أبو جعفر البغوي البغدادي (٢٤٤)هـ، المسند.

٢٠. عبد الرحمن بن إبراهيم أبوسعيد الدمشقي (٢٤٥)هـ، التفسير.

٢١. عبد بن حميد بن نصر (٢٤٩)هـ، التفسير، المسند.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٢. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥)هـ، السنن.

٢٣.محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦)هـ، التاريخ الكبير، الأدب المفرد، الجامع الصحيح.

٢٤. مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١)هـ، الصحيح في السنة النبوية.

٢٥. يعقوب بن شيبة أبو يوسف السدوسي البصري البغدادي (٢٦٢)هـ، المسند.

٢٦. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٢٧٥)هـ، السنن، كتاب المصاحف.

٢٧. محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن القزويني (٢٧٥)هـ، السنن.

٢٨. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٧٩)هـ، السنن.

٢٩. الحارث بن محمد أبو محمد التميمي البغدادي (٢٨٢)هـ، المسند.

٣٠. عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني المروزي (٢٩٠)هـ، الزوائد على مسند أبيه.

٣١. حمد بن عمرو أبو بكر البزار (٢٩٢)هـ، المسند.

٣٢. محمد بن أيوب أبو عبد الله ابن الضريس البجلي الرازي (٢٩٤)هـ، فضائل القرآن.

٣٣. محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي، الصلاة.

٣٤. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٣٠٣)هـ، السنن، المجتبى.

٣٥. الحسن بن سفيان أبو العباس الشيباني الخرساني النسوي (٣٠٣)هـ، المسند.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣٦. محمد بن القاسيم أبو بكر ابن الأنباري (٣٠٤)هـ، الأضداد، المصاحف.

٣٧. أحمد بن علي الموصلي أبو يعلى (٣٠٧)هـ، المعجم ، والمسند.

٣٨. محمد بن هارون أبو بكر الروياني (٣٠٧)هـ، المسند.

٣٩. عبد بن علي النيسابوري المعروف بابن الجارود (٣٠٧)هـ، المنتقى.

٤٠. محمد بن اسحاق السلمي النيسابوري العروف بابن خزيمة (٣١١)هـ، الصحيح.

٤١. محمد بن جرير الطبري (٣١١)هـ، جامع البيان في تأويل آي القرآن.

٤٢. يعقوب ابن اسحاق المعروف بأبي عوانة الإسفرايني (٣١٦ هـ)، المسند.

٤٣. محمد بن إبراهيم أبو بكر ابن المنذر النيسابوري (٣١٧)هـ، التفسير.

٤٤. أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي (٣٢١)هـ، شرح معاني الآثار، مشكل الآثار.

٤٥. محمد بن عمرو أبو جعفر الحجازي العقيلي (٣٢٦)هـ، الضعفاء.

٤٦. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧)هـ، التفسير، المراسيل.

٤٧. أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس المرادي (٣٣٩)هـ، الناسخ والمنسوخ.

٤٨. محمد بن حبان التميمي البستي (٣٥٤)هـ، الصحيح.

٤٩. سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني(٣٦٠)هـ، المعجم الكبير، والأوسط والصغير.

٥٠. عبد الله بن عدي أبو أحمد الجرجاني (٣٦٥)هـ، الكامل في ضعفاء الرجال.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥١. عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بأبي الشيخ الأصفهاني(٣٦٩)هـ، التفسير، العظمة.

٥٢. علي بن عمر الدراقطني البغدادي (٣٨٥)هـ، السنن.

٥٣. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٣)هـ، المستدرك على الصحيحين.

٥٤. أحمد بن موسى ابن مردويه أبو بكر الأصفهاني (٤١٠)هـ، التفسير.

٥٥. أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري (٤٢٧)هـ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

٥٦. حمد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الأصفهاني (٤٣٠)هـ، حلية الأولياء في طبقات الأصفياء، المستخرج على صحيح مسلم، المعرفة،.

٥٧. عبد الله بن أحمد أبو ذر الهروي (٤٣٤)هـ، فضائل القرآن.

٥٨. أحمد بن الحسن أبو بكر البيهقي (٤٥٨)هـ، دلائل النبوة، شعب الإيمان.

٥٩. أحمد بن علي أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادي (٤٦٣)هـ، تاريخ بغداد.

٦٠. علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨)هـ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أسباب النزول.

٦١. الحسين بن مسعود أبو محمد الفراء البغوي (٥١٦)هـ، معالم التنزيل، المعجم.

٦٢. علي بن الحسن أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي (٥٧١)هـ، تاريخ دمشق.

٦٣. عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧)هـ، زاد المسير في علم التفسير.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦٤. أحمد بن عبد الواحد المعروف بالضياء الحنبلي المقدسي (٦٤٣)هـ، الأحاديث المختارة.

٦٥. علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هـ)، موارد الظمأن إلى زوائد ابن حبان، مجمع الزوائد.

وأما العلامة ابن كمال باشا ـ رحمه الله تعالى ـ فقد وقف من جهد العلماء في التفسير موقف الناقد، ويشهد لذلك اعتماده على مصنفات الأئمة في ذلك الفن ، ومحاكمته لما قرره هولاء الأعلام قبولاً ورداً ومن هؤلاء المفسرين: الزمخشري، والبيضاوي، وأبي حيان الأندلسي[1]، فكثيراً ما كان ينقل ابن كمال باشا عن المفسرين دون أن يشير الى اسماء العلماء الذين يأخذ عنهم العلم.

ومن موارد الإمام ابن كمال باشا في تفسيره ضمن مباحث علم التفسير:

١. الإمام النعمان بن ثابت أبي حنيفة (١٥٠)هـ.

٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي (بضع وستين ومائة)هـ، العين .

٣. الإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩)هـ، .

٤. إمام النحو عمرو بن عثمان الملقب بـ"سيبويه"(١٨٠)هـ، في كتابه"الكتاب".

٥. يحيي بن زياد أبو زكريا الفراء (٢٠٧)هـ، معاني القرآن.

٦. مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١)هـ، الصحيح في السنة النبوية.

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، الجياني الأندلسي، أثير الدين أبو حيان (٦٥٤ ـ ٧٤٥)هـ، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مقرئ، من تصانيفه البحر المحيط في تفسير القرآن، وعقد اللآلي في القراءات السبع العوالي. معجم المؤلفين ، ج ١٢ ص ١٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٧. إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الزجاج (٣١١)هـ، معاني القرآن.

٨. محمد بن جرير الطبري (٣١١)هـ، جامع البيان في تأويل آي القرآن.

٩. أحمد بن محمد النحاس (٣٣٩)هـ، الناسخ والمنسوخ.

١٠. إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري الفارابي (٣٩٣)هـ، الصحاح[1].

١١. علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨)هـ، أسباب النزول.

١٢. الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني (٥٠٢)هـ، المفردات في غريب القرآن.

١٣. محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨)هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وأساس البلاغة .

١٤. عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلسي (٥٤٦)هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

١٥. محمد بن عمر الرازي (٦٠٦)هـ، مفاتيح الغيب.

١٦. محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١)هـ، الجامع لأحكام القرآن .

١٧. عبد الله بن أحمد النسفي (٧١٩)هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل .

١٨. محمد بن يوسف ابو حيان (٧٥٤)هـ، البحر المحيط.

١٩. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦)هـ، الدر المصون وهو في إعراب القرآن.

٢٠. محمد بن مصطفى القوجوي المعروف بالشيخ زاده (٩٥١)هـ، حاشية زاده على تفسير البيضاوي.

---

(1) أبو منشار، خولة، رسالة ماجستيربعنوان تحقيق ودراسة سورتي الأعراف والأنفال من تفسير ابن كمال باشا، إشراف الدكتور أحمد فريد، نوقشت سنة ١٩٩٦م، الجامعة الأردنية، عمان، ص ١٩ ــ ٢٠ بتصرف،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن موارد العلامة الشربيني في تفسيره السراج المنير ضمن مباحث علم التفسير:

١. النعمان بن ثابت أبي حنيفة (١٥٠)هـ، وأصحابه، كتب المذهب.

٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي (بضع وستين ومائة)هـ، كتاب سيبويه.

٣. مالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي (١٧٩)هـ، المدونة الكبرى.

٤. إمام النحو عمرو بن عثمان الملقب بـ"سيبويه"(١٨٠)هـ، الكتاب.

٥. الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤)هـ، وأصحابه، الأم، الرسالة.

٦. يحيي بن زياد أبو زكريا الفراء (٢٠٧)هـ، معاني القرآن.

٧. سعيد بن مسعده أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (٢٢١)هـ، الإشتقاق.

٨. أحمد بن حنبل (٢٤١)هـ، وأصحابه، كتب المذهب، المسند.

٩. محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦)هـ، الجامع الصحيح.

١٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١)هـ، الصحيح في السنة النبوية.

١١. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٧٩)هـ، السنن.

١٢. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٣٠٣)هـ، السنن.

١٣. إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الزجاج (٣١١)هـ، معاني القرآن.

١٤. محمد بن جرير الطبري (٣١١)هـ، جامع البيان في تأويل آي القرآن.

١٥. علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري (٣٢٤)هـ، الإبانة عن أصول الديانة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٦. النحاس (أحمد بن محمد أبو جعفر (٣٣٨)هـ، نحوي، لغوي، مفسر، أديب، وفقيه، من تصانيفه: معاني القرآن، وأخبار الشعراء، والناسخ والمنسوخ، والكافي في النحو، وتفسير القرآن.

١٧. الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي (٣٧٧)هـ، الإيضاح في النحو.

١٨. محمد بن الحسن أبو منصور الماتوريدي الأيوبي النيسابوري (٤٢١)هـ، شرح التأويلات.

١٩. أحمد بن الحسن أبو بكر البيهقي (٤٥٨)هـ، دلائل النبوة، شعب الإيمان.

٢٠. عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري الشافعي الصوفي الخراساني النيسابوري (٤٦٥)هـ، التفسير، الرسالة.

٢١. علي بن أحمد أبو الحسن المعروف بالواحدي النيسابوري (٤٦٨)هـ، أسباب النزول.

٢٢. عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني (٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة.

٢٣. الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني (٥٠٢)هـ، التفسير، المفردات في غريب القرآن.

٢٤. الحسين بن مسعود أبو محمد الفراء البغوي (٥١٦)هـ، معالم التنزيل.

٢٥. محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨)هـ، أساس البلاغة، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وأساس البلاغة.

٢٦. عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلسي (٥٤٦)هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٧. محمد بن عمر الرازي (٦٠٦)هـ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أساس التقديس.

٢٨. محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي (٦٧١)هـ، الجامع لأحكام القرآن.

٢٩. عثمان بن عمر أبو عمرو الكردي الدويني المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي (٦٧٢)هـ، شرح الكافية في النحو.

٣٠. عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي (٧١٠)هـ، التفسير.

٣١. الحسين بن محمد شرف الدين الطيبي (٧٤٣)هـ، الحاشية على الكشاف للزمخشري.

٣٢. محمد بن يوسف المعروف بإبي حيان الأندلسي (٧٥٤)هـ، البحر المحيط.

٣٣. مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني (٧٩٣)هـ، الحاشية على الكشاف للزمخشري، شرح العقائد النسفية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن موارد شيخ الإسلام أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم ضمن مباحث علم التفسير:

١. الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٠)هـ، شيخ المدرسة البصرية في النحواللغة المعروف، صاحب معجم العين المشتهر، ومن كتبه العروض، والشواهد، و النقط والشكل، والإيقاع، والجمل[١].

٢. سيبويه عمرو بن قنبر (١٨٠)هـ، الأديب النحوي المعروف، وقد أفاد أبو السعود من المذهب البصري في النحو الذي أسسه الإمامان الخليل وسيبويه[٢].

٣. علي بن حمزة الكسائي (١٨٠)هـ، وهو مقرئ، لغوي، ونحوي، وشاعر. ومن مصنفاته: المختصر في النحو، والقراءات، ومعاني القرآن[٣].

٤. النضر بن شميل بن يزيد التميمي البصري (٢٠٤)هـ، وهو أديب، نحوي، ولغوي، وشاعر، ومحدث، فقيه، ومن تصانيفه: الصفات في اللغة، وغريب الحديث، والطير، والمدخل إلى كتاب العين[٤]

٥. قطرب، (محمد بن المستنير البصري (٢٠٦)هـ، أديب نحوي أخذ النحو من سيبويه وغيره من العلماء، ومن تصانيفه: معاني القرآن، العلل في النحو، الاشتقاق، المصنف الغريب في اللغة[٥].

---

(١) كحالة، معجم المؤلفين، ج٤ ص١١٢.

(٢) معجم المؤلفين، ج٧ ص١٠.

(٣) معجم المؤلفين، ج ٧ ص٢٤٠.

(٤) معجم المؤلفين، ج١٣ ص١٠١

(٥) معجم المؤلفين، ج ١٢ ص ١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦. الفراء (يحيى بن زياد الأسلمي(٢٠٧)هـ، أديب، نحوي، مشارك في الفقه، والطب، وأيام العرب، وأشعارها ومن كتبه: المصادر في القرآن، وآلة الكتاب، والوقف والابتداء، والمقصور والممدود[١].

٧. الأخفش (سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء (٢١٥)هـ، وهو نحوي، لغوي، عروضي، أخذ عن سيبويه، والخليل بن احمد، من تصانيفه: كتاب الأوسط في النحو، ومعاني القران، والاشتقاق، والعروض، والمقاييس في النحو[٢].

٨. ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم (٢٧٦)هـ، وهو عالم كبير وله مصنفات في القرآن ومشكله، وغريبه، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار[٣]

٩. المبرد (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي(٢٨٥)هـ، أديب، نحوي، لغوي، إخباري، ومن تصانيفه: المقتضب في النحو، والاشتقاق، وإعراب القران[٤].

١٠. ثعلب (أحمد بن يحيى الشيباني (٢٩١)هـ، نحوي، لغوي، من تصانيفه: المصون في النحو، واختلاف النحويين، ومعاني القران، ومعاني الشعر[٥].

١١. ابن كيسان (محمد بن أحمد بن إبراهيم (٢٩٩)هـ، نحوي، لغوي، مشارك في بعض العلوم، كان يحفظ المذهبين الكوفي والبصري في النحو لأنه أخذ عن المبرد وثعلب، ومن مصنفاته: المهذب في النحو، وأدب الكاتب، وغريب الحديث، والقراءات[٦].

---

(١) معجم المؤلفين، ج ١٣ص١٩٨.
(٢) معجم المؤلفين، ج٤ ص٢٣١.
(٣) معجم المؤلفين، ج٦ ص١٥٠.
(٤) معجم المؤلفين، ج١٢ ص١١٤.
(٥) معجم المؤلفين، ج٢ ص٢٠٣.
(٦) معجم المؤلفين، ج٨ ص٣١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٢. الزجاج (إبراهيم بن السرّي (٣١١)هـ، نحوي، لغوي، من تصانيفه: معاني القرآن، والاشتقاق، والعروض، ومختصر النحو[١].

١٣. محمد بن جرير الطبري (٣١١)هـ، جامع البيان في تأويل آي القرآن.

١٤. النحاس (أحمد بن محمد أبو جعفر (٣٣٨)هـ، نحوي، لغوي، مفسر، أديب، وفقيه، من تصانيفه: معاني القرآن، وأخبار الشعراء، والناسخ والمنسوخ، والكافي في النحو، وتفسير القرآن[٢].

١٥. ابن السكيت (يعقوب بن اسحق (٣٤٤)هـ، أديب، نحوي، لغوي، عالم بالقرآن والشعر، من تصانيفه: إصلاح المنطق، والقلب والإبدال، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث[٣].

١٦. ابن جني (عثمان الموصلي(٣٩٢)هـ، أديب، نحوي، صرفي، مشارك في بعض العلوم، ومن تصانيفه: سر الصناعة وأسرار البلاغة، والمنهج في اشتقاق شعر الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، والكافي في شرح كتاب القوافي للأخفش[٤].

١٧. الجوهري (إسماعيل بن حمّاد الفارابي (٣٩٣)هـ: لغوي، أديب، ومن تصانيفه: تاج اللغة، وصحاح العربية، والمقدمة في النحو[٥].

١٨. ابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد أبو البركات(٥٧٧)هـ، نحوي، مشارك في أنواع من العلوم، من تصانيفه: أسرار العربية، وديوان اللغة، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء[١].

---

(١) معجم المؤلفين، ج١ ص٣٢.

(٢) معجم المؤلفين، ج٢ ص٨٢.

(٣) معجم المؤلفين، ج١٣ ص٢٤٣.

(٤) معجم المؤلفين، ج٦ ص٢٥١ – ٢٥٢.

(٥) معجم المؤلفين، ج٢ ص٢٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٩. ابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي(٦٧٢)هـ، لغوي، نحـوي، مقرئ، من مؤلفاته: إكمال الأعلام بمثلث الكلام، الألفاظ المختلفة في المعـاني المؤتلفـة، والألفية: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد[٢].

٢٠. الإمام النعمان بن ثابت أبو حنيفة (١٥٠)هـ.

٢١. الإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩)هـ.

٢٢. الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤)هـ.

٢٣. عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٥)هـ.

٢٤. القاسم بن سلام أبو عبيد (٢٢٤)هـ، القراءات والغريب.

٢٥. مذهب الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١)هـ، المذهب والمسند في السنة النبوية.

٢٦. محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦)هـ، الجامع الصحيح.

٢٧. مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١)هـ، الصحيح في السنة النبوية.

٢٨. محمد بن جرير الطبري (٣١١)هـ، جامع البيان في تأويل آي القرآن.

٢٩. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٣)هـ، المستدرك على الصحيحين.

٣٠. أحمد بن الحسن أبو بكر البيهقي (٤٥٨)هـ، دلائل النبوة.

٣١. علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨)هـ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أسباب النزول.

٣٢. الحسين بن مسعود أبو محمد الفراء البغوي (٥١٦)هـ، معالم التنزيل.

٣٣. الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني (٥٠٢)هـ، المفردات في غريب القرآن.

٣٤. محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥)هـ.

---

(٦) معجم المؤلفين، ج٥ ص١٨٢.

(١) معجم المؤلفين، ج١٠ ص٢٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣٥. محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨)هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

٣٦. عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧)هـ، زاد المسير في علم التفسير.

٣٧. محمد بن عمر الرازي (٦٠٦)هـ، مفاتيح الغيب.

٣٨. محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١)هـ، الجامع لأحكام القرآن.

٣٩. يحيى بن شرف النووي (٦٧٦)هـ، شرح صحيح مسلم وتهذيب الأسماء واللغات.

٤٠. محمد بن يوسف ابو حيان (٧٥٤)هـ، البحر المحيط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وآخر ما يتعلق بموارد التفسير عند مفسري القرن العاشر الهجري ما يقال في حاشية الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ على تفسير القاضي البيضاوي. فقد تبين لي من خلال دراسة هذه الحاشية أن العلامة الشيخ زاده اعتمد في حاشيته المذكورة على مصادر عديدة، يشير إلى كثير منها مرارا، ويضرب صفحا عن الإشارة إلي غيرها مراراً كذلك، وتدور هذه المصادر في الغالب على تفاسير القرآن الكريم، وكتب اللغة ومذاهبها كالبصريين والكوفيين ، وكتب الأصول أقصد كلا من أصول الدين، وأصول الفقه.

ومن موارد الشيخ زاده في حاشيته على تفسيرالبيضاوي ضمن مباحث علم التفسير:

١. الإمام النعمان بن ثابت أبي حنيفة (١٥٠)هـ، وأصحابه، كتب المذهب. .

٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي (بضع وستين ومائة)هـ، كتاب سيبويه.

٣. مالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي (١٧٩)هـ، المدونة الكبرى.

٤. إمام النحو عمرو بن عثمان الملقب بـ"سيبويه"(١٨٠)هـ، الكتاب.

٥. الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤)هـ، وأصحابه، الأم، الرسالة.

٦. يحيي بن زياد أبو زكريا الفراء (٢٠٧)هـ، معاني القرآن .

٧. سعيد بن مسعده أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (٢٢١)هـ، الإشتقاق.

٨. أحمد بن حنبل (٢٤١)هـ، وأصحابه، كتب المذهب.

٩. محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦)هـ، الجامع الصحيح.

١٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١)هـ، الصحيح في السنة النبوية.

١١. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٣٠٣)هـ، السنن.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٢. إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الزجاج (٣١١)هـ، معاني القرآن.

١٣. محمد بن جرير الطبري (٣١١)هـ، جامع البيان في تأويل آي القرآن.

١٤. علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري (٣٢٤)هـ، الإبانة عن أصول الديانة.

١٥. عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد النحوي الفارسي (٣٤٧)هـ، التوسط بين الأخفش وثعلب في تفسير القرآن.

١٦. الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي (٣٧٧)هـ، الإيضاح في النحو.

١٧. إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري الفارابي (٣٩٣)هـ، الصحاح.

١٨. محمد بن الحسن أبو منصور الماتوريدي الأيوبي النيسابوري (٤٢١)هـ، شرح التأويلات.

١٩. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (٤٤٤)هـ، التيسير في القراءات السبع.

٢٠. عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري الشافعي الصوفي الخراساني النيسابوري (٤٦٥)هـ، التفسير، الرسالة.

٢١. علي بن أحمد أبو الحسن المعروف بالواحدي النيسابوري (٤٦٨)هـ، أسباب النزول.

٢٢. عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني (٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة.

٢٣. عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين (٤٧٨)هـ، الإرشاد في الكلام.

٢٤. الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني (٥٠٢)هـ، التفسير، المفردات في غريب القرآن.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٥. الحسين بن مسعود أبو محمد الفراء البغوي (٥١٦)هـ، معالم التنزيل.

٢٦. محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨)هـ، أساس البلاغة، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وأساس البلاغة .

٢٧. محمد بن عبد الكريم أبو الفتح الشهرستاني (٥٤٨)هـ، نهاية الأقدام.

٢٨. محمد بن عمر الرازي (٦٠٦)هـ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أساس التقديس.

٢٩. عبد الله بن الحسين أبو البقاء الحنبلي العكبري البغدادي النحوي (٦١٦)هـ، اللباب في علل النحو.

٣٠. يوسف بن أبي بكر سراج الدين أبو يعقوب السكاكي (٦٢٦)هـ، مفتاح العلوم.

٣١. حسن بن محمد رضي الدين الصغاني (٦٥٠)هـ، المشارق.

٣٢. عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة الدمشقي (٦٦٥)هـ، إبراز المعاني من حرز الأماني.

٣٣. محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي (٦٧١)هـ، الجامع لأحكام القرآن.

٣٤. عثمان بن عمر أبو عمرو الكردي الدويني المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي (٦٧٢)هـ، شرح الكافية في النحو.

٣٥. عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي (٧١٠)هـ، التفسير.

٣٦. الحسين بن محمد شرف الدين الطيبي (٧٤٣)هـ، الحاشية على الكشاف للزمخشري.

٣٧. محمد بن يوسف المعروف بإبي حيان الأندلسي (٧٥٤)هـ، البحر المحيط.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣٨. محمد أو (محمود)بن محمد أبو عبد الله المعروف بقطب الدين الرازي (٧٦٦)هـ، الحاشية على الكشاف للزمخشري.

٣٩. مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني (٧٩٣)هـ، الحاشية على الكشاف للزمخشري، شرح العقائد النسفية.

٤٠. علي بن محمد الحسيني المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (٨١٦)هـ، الحاشية على الكشاف للزمخشري.

٤١. محمد بن محمد العمادي المعروف بأبي السعود (٩٨٢)هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: خصائص التفسير عند مفسري هذا العصر

تبين لي من خلال دراستي للكتب السبعة في التفسير لعلماء هذا العصر وهم: الإمام السيوطي في كتبه الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والجلالين، والإتقان في علوم القرآن، وابن كمال باشا في تفسيره، والخطيب الشربيني في تفسيره، وأبي السعود في تفسيره، وحاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، أن الاتجاه الغالب على هذا النتاج هو اتجاه التفسير بالرأي، الذي اتخذ اللون اللغوي عامة، والبلاغي خاصة، هذا ولم يخل عمل الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، والخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير من جهد ذي قيمة علمية، وإضافة معرفية في اتجاه التفسير بالمأثور.

الخصيصة الأولى: اختص النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري باتخاذه شكل التفسير اللغوي نحو، وصرف، وبلاغةً، يدرك ذلك كله بنظرة متواضعة الى هذا النتاج التفسيري.

الخصيصة الثانية: اختص النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري بتأثر العلوم اللغوية، و الأصولية ــ أقصد أصول الدين ــ"العقائد"بمسائل علم المنطق والكلام. ومثال ذلك:

أولا: تأثر البلاغة العربية بمسائل علم المنطق وعلم الكلام

ومثاله قول أبي السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك وتعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ{٣٢}﴾[1].

---

(١) سورة المائدة، آية ٣٢. إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٢٦٢ – ٢٦٣، حاشية زاده، ج ٤ ص ٥١ – ٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبين الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ عمل حرف الشرط (لو) هل هو لإفادة انتفاء الأول لانتفاء الثاني كما هو مذهب البيضاوي، وابن الحاجب، أو هو لانتفاء الثاني لانتفاء الأول:

قال الشيخ زاده رحمه الله تعالى: "فنقول من ذهب إلى أنهما لانتفاء الثاني لانتفاء الأول نظر إلى أن نحقق مضمون الأولى لما كان سببا لنحقق مضمون الثانية، كان انتفاء مضمون الأولى في الخارج سببا لانتفاء مضمون الثانية فيه، ضرورة أن انتفاء العلة في الخارج علة لانتفاء المدلول فيه، فإذا قيل: لو جئتني لأكرمتك معلقا الإكرام بالمجئ مع القطع بانتفائه في الخارج، وتقدير وقوعه فيه كان لازم انتفاء الإكرام في الخارج أيضاً بناء على انتفاء سببه، وإن لم يكن العلم بانتفاء الحكم مطابقاً لجواز أن يتحقق سبب آخر، ومن ذهب إلى أنها لانتفاء الثاني يستلزم العلم بانتفاء الأول ضرورة أن العلم بانتفاء السبب يدل على انتفاء الأسباب كلها فإن قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ{٢٢}﴾[1] إنما سبق ليستدل بامتناع الفساد على انتفاء تعدد الآلهة دون العكس، إذ لا يلزم من انتفاء التعدد انتفاء الفساد، فعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٢٠}﴾[2] استدلالا على انتفاء الملزوم وهو المشيئة بانتفاء اللازم الذي هو عدم الإذهاب فهو في حكم القياس الاستثنائي الذي رفع فيه نقبض التالي لينتج نقبض المقدم، وهو أن الله تعالى لم يشأ ذهاب سمعهم وأبصارهم، وإن تحقق سببه وهو بلوغ القصيف والوميض إلى أقصى الغاية، فكان عدم مشيئته تعالى إياه مانعا من تحققه، ومن تأمل حق التأمل ظهر له أن كلمة (لَوْ) في الآية لو

---

(١) سورة الأنبياء، آية٢٢.

(٢) سورة البقرة، آية٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جعلت لانتفاء الثاني لانتفاء الأول كان له وجه وجيه، بل هو أوجه مما اختـــاره المـــصنف، وأوفق لما في فائدة الشرطية، وذلك لأن حملها على ما اختاره يستلزم أن يكون المقصود من إيراد الشرطية انتفاء المشيئة بانتفاء لازمها وليس كذلك، بل المقصود بيان أن أسباب ذهـــاب السمع والبصر قد تكاملت وثبتت إلا أنه انتفى لانتفاء المشيئة الذي هو مانع منه، ففيـــه بيـــان لتناهي القصيف والوميض إلى غاية الامتداد والقوة بحيث ينبغي أن يؤثر الرعد القاصف فـــي ذهاب السمع، والبرق الخاطف في ذهاب البصر لكن إنما تخلف عنهما مسببهما لفقـــد شـــرط **تأثير السبب، وهو مشيئة الله تعالى**"[1]

ثانيا: تأثر مسائل العقائد بمسائل علم المنطق وعلم الكلام

اتفقت كلمة المسلمين على اختلاف مذاهبهم في آيات الصفات وأحاديثها على تنزيه البارئ ـــ سبحانه وتعالى ـــ عن مشابهة المخلوقين، كتنزيه الله تعالى عن العلة الغائية [2] وإرادة الظلـــم ومثاله قول أبو السعود ـــ رحمه الله تعالى ـــ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾[3]

---

(١) حاشية زاده، ج ١ ص ٣٤٨.

(٢) تنزيه الله عز وجل عن العلة الغائية معناه: أن الله تبارك وتعالى منزه عن الغرض في خلقه، وكل أفعاله الحكيمة، والسبب في منع العلة الغائية عن البارئ سبحانه وتعالى أن العلة الغائية تكمل صاحبها، والله سبحانه له الكمال المطلق، فلا غرض، ولا فائدة ترجع إليه سبحانه من كل أفعاله، ولذلك يقال في العقائد: أن الطاعات لا تنفعه كما أن المعاصي لا تضره. قال الله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ سورة فصلت، آية ٤٦.ويقول الله سبحانه: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾سورة البقرة، آية ٥٧. حاشية زاده، ج ١ ص.٤٨٠

(٣) سورة آل عمران، آية ١٨٢. وقد أول ـــ رحمه الله تعالى ـــ صفات الرحمة، والرأفة، والغضب يكون المقصود فيها هو نهاياتها أي: آثارها الحسنة أو السيئة حيث قال ـــ رحمه الله تعالى ـــ"واعلم أن الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب إرادة الانتقام، وإذا وصف به البارئ ـــ سبحانه وتعالى ـــ يراد به إرادة الانتقام لا غير. قال الإمام الرازي ـــ رحمه الله تعالى ـــ هذا قاعدة كلية وهي أن جميع الأعراض النفسانية مثل الرحمة، والفرح، والسرور، والغضب، والحياء، والغيرة، والخداع، والاستهزاء لها أوائل، ولها أيضاً غايات، فإن الغضب مثلاً أول غليان دم القلب، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب في حق الله تعالى لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب، بل يحمل على غايته التي هي إرادة الإضرار، وكذا الحياء أوله انكسار ما يحصل في النفس، وغايته ترك الفعل، فلفظ الحياء في حق الله ـــ تبارك وتعالى ـــ يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس، وهذه قاعدة شريفة في هذا الباب"حاشية زاده، ح ١ ص١٠١، انظر حاشية الجرجاني، ص ٤٥، ص ٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قلت: الذي ظهر لي بكل وضوح في استعمال هؤلاء المفسرين لمسلك التأويل، كما أول الشيخ زاده صفة الفوقية أيضاً كما عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ{١٨}﴾[١] "ليس المراد بالفوقية الجهة ــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ــ بل المراد الفوقية من حيث القدرة، فإنه تعالى قهار الممكنات المعدومة بالإيجاد والتكوين، وللممكنات الموجودة بالإفناء والإفساد، وقهار لكل ضد بضده، فيقهر النور بالظلمة، والظلمة بالنور، والليل بالنهار، والنهار بالليل"[٢]

ويظهر سلوك الإمام أبي السعود لمسلك التأويل عند تفسيره الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ{٤٢}﴾[٣] بكونها كناية عن شدة الأمر، وصعوبة الخطب، وتفسيره لمجئ الرب ــ سبحانه وتعالى ــ كما في الآية الكريمة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا{٢٢}﴾ [٤] بظهور الآيات والقدرة [٥] كما ثبت ذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ{١٥٨}﴾[٦].

هذا، وقد اتفقت كلمة كل من الشيخ زاده، والإمام ابن كمال باشا، والإمام أبي السعود على تأويل الاستواء وبالاستيلاء في الآيات الناطقة بذلك.

إرشاد العقل السليم، ج٢ ص ٧٤، انظر ج ٣ ص ١٠٣، حاشية زاده، ج ٢ ص ١١٣، ج ٦ ص ١٢٩.

(١) سورة الأنعام، آية ١٨.

(٢) حاشية زاده، ج ٤ ص ٦٠، انظر إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٦٧، ابن كمال باشا، ص١١٢.

(٣) سورة القلم، آية ٤٢، إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ٢٨٩.

(٤) سورة الفجر، آية٢٢.

(٥) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ٤٢٧.

(٦) سورة الأنعام، آية ١٥٨، وقد أول أبوالسعود الكرسي بسعة السلطان واحاطه الملك، انظرإرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الشيخ زاده .رحمه الله تعالى في شرحه لكلمة البيضاوي (استوى أمره)"أصل الاستواء في اللغة المساواة قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ{٩}﴾[١].

يقال: سويته فاستوى، ويقال: استوى من اعوجاج، واستوى الشيء أي: اعتدل، وفلان سوي الخلق أي: مستو معتدل، والاسم منه السواء وهو العدل، والاستواء بهذا المعنى لا يتعدى بـ (على)ولذا يستحيل في حقه تعالى، ويقال: بمعنى العلو، والاستقرار، نحو استوى على ظهر دابته أي: استقر وتمكن عليها، وبمعنى القصد إلى الشيء نحو استوى إلى السماء أي: قصد وتوجه اليها، وبمعنى الاستعلاء والظهور كما في قول الشاعر الأخطل:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق[٢]

واستوى الرجل اذا انتهى شبابه، والعرش تارة يطلق على سرير الملك قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ{٤١}﴾[٣] ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{١٠٠}﴾[٤]، وتارة على العز والسلطنة قال الشاعر:

---

(١) سورة الزمر، آية ٩.

(٢) الْبَيْتُ الْمَشْهُور للأخطلُ النصراني. قاله في بشر بن مروان، وقد طعن بصحة ثبوته جماعة فقالوا: لَمْ يَثْبُتْ بنَقْلٍ صَحِيحٍ أَنَّهُ شِعْرٌ عَرَبِيٌّ، وَقَالُوا: إِنَّهُ بَيْتٌ مَصْنُوعٌ لَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ. انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١ ص ٤٣٦.
وقال الجوهري: استَوَى إلى السماء أي: قَصَدَ، واستَوَى أي: استَوْلى، وظَهَر . انظر الجوهري، الصحاح، مادة (سوا) ج١ ص ٣٤١. لسان العرب، مادة (سيا) ج١٤ ص ٤٠٨.

(٣) سورة النمل، آية٤١.

(٤) سورة يوسف، آية ١٠٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بربيعة بن الحارث بن شهاب[1]

يقال: ذهب عرش فلان أي: ذهب عز وملكه ويطلق أيضاً على كل ما علا فأظل، ومنه عرش الكروم، ولما استحال حمل الاستواء على التمكن والاستقرار، وهو شغل المكان والحيز بالجلوس فيه، وتفسير العرش بالسرير وتجويز الانتقال على الله تعالى كما يقوله المشبهة لتعاضد الأدلة العقلية والنقلية على أنه تعالى منزه عن سمات الحدوث والإمكان، فإنه ليس كمثله شيء لتفرده بعلو الشأن[2].

(١) البيت لأبي ذؤاب الأسدي، ذكره الإمام الباقلاني شاهدا على استحسان إيراد الأسماء في الأشعار. الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٨.

(٢) حاشية زاده، ح ٤ ص ٢٣١ -- ٢٣٢. انظر ج ١ ص ٤٨٢، إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص٤٩٨، ح ٣ ص ٢١٠، ج ٥ ص٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: دراسة تطبيقية لتفسير سورة الحج عند مفسري هذا العصر

بعد التطواف في ثنايا النتاج التفسيري للقرن العاشر الهجري، وما عرجت عليه من معالم التفسير، ومناهجه واتجاهاته، وأشهر من صنف فيه، أجد لزاما علي التطرق لتفسير سورة من سور القرآن الكريم، محاولة إبراز أهم القضايا التفسيرية التي كان عليها مدار التفسير في القرن العاشر الهجري، وقد اخترت سورة الحج للدراسة التطبيقية.

مسوغات اختيار سورة الحج

الذي دفعني لدراسة سورة الحج كنموذج للدراسة التطبيقية عند مفسري القرن العاشر الهجري، أسلوب السورة الكريمة، وجرسها الإيقاعي، القاضي باشتمال سورة الحج على المكي والمدني، واختلاف علماء علوم القرآن، والمفسرون في ذلك مشهور.

وقد ذهب العلامة السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ إلى اشتمال السورة الكريمة على أكثر من ذلك حيث يقول رحمه الله تعالى: "قال السعيدي[1] : سورة الحج من أعاجيب القرآن، فيها مكي ومدني، وحضري وسفري، وليلي ونهاري، وحربي وسلمي، وناسخ ومنسوخ. فالمكي من رأس الثلاثين إلى آخرها، والمدني من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين، والليلي خمس آيات من أولها، والنهاري من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتي عشرة، والحضري إلى رأس العشرين.

قلت: ــ المقصود العلامة السيوطي ــ والسفري أولها، والناسخ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2].

---

(١) محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدي المصري، أبو عبد الله، شيخ مصر في عصره في اللغة العربية، وله كتاب"الإيجاز"في الناسخ والمنسوخ، و"خطط مصر" توفي سنة (٥٢٠)هـ، سير أعلام النبلاء، ج ١٩ ص ٤٥٥ ــ ٤٥٦، شذرات الذهب، ج ٤ ٦٢، الأعلام، ج ٦ ص ٥١.

(٢) سورة الحج، آية ٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والمنسوخ (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)، [1] نسختها آية السيف. وقوله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[2]، نسختها (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى)[3]»[4]

وسأحاول جهدي لتسليط الضوء على سورة الحج من عدة محاور ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وهذه المحاور:

المحور الأول: التعريف بالسورة الكريمة.

المحور الثاني: المقصد الأساسي للسورة الكريمة.

المحور الثالث: الأغراض التي تضمنتها السورة الكريمة وفقا لترتيب آياتها.

المحور الرابع: عقد مقارنه بين تفسير السورة الكريمة من خلال دراسة تفاسير مفسري القرن العاشر الهجري ممن وقع الاختيار عليهم في هذه الدراسة، مع بعض المفسرين ممن سبقهم مثل الإمام الزمخشري (٥٣٨)هـ، ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه الكشاف، من علماء القرن السادس الهجري، وأبو حيان الأندلسي(٧٥٤)هـ، ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه البحر المحيط، من علماء القرن الثامن الهجري. أردت من هذه المقارنة الوقوف على الجديد في التفسير عند علماء القرن العاشر الهجري، والله أسأل حسن التوفيق والسداد.

---

(١) سورة الحج، آية ٦٩.

(٢) سورة الحج، آية ٥٢.

(٣) سورة الأعلى، آية ٦.

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحور الأول : التعريف بالسورة الكريمة.

سأتناول دراسة هذا الاتجاه من خلال أمور:

أولا: ترتيبها في المصحف الشريف، وعدد آياتها.

سورة الحج هي السورة الثانية والعشرون من سور القرآن الكريم، اختلف في عدد آياتها، فهي أربع وسبعون في الشامي، وخمس وسبعون في البصري، وست وسبعون في المدني، وسبع وسبعون في المكي، وثمان وسبعون في الكوفي[1].

ثانيا: السورة بين المكي والمدني.

اختلف العلماء في نوع سورة الحج على أقوال ثلاثة:

القول الأول : القائلون بمكيتها.

ذهب أبو عمرو الداني إلى أن سورة الحج مكية إلا ثلاث آيات منها: نزلت بالمدينة في الذين تبارزوا يوم بدر، وهم ثلاثة مؤمنون: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث رضي الله تعالى عنهم ، وثلاثة كافرون: عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، والآيات هي قوله تعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ {١٩} يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ {٢٠} وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ {٢١} كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {٢٢} إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {٢٣} وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ {٢٤})[2] [1]

---

(١) انظر: البقاعي، ابراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض،١٩٨٧م، ج ٢ ص ٢٩٣.

(١) الآيات: (١٩- ٢٤) من سورة الحج.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

روي هذا المذهب عن ابن عباس، ومجاهد: مكية إلا ثلاث آيات منقولة (هَذَانِ خَصْمَانِ)[٢] وعن ابن عباس أيضا أنها مكية إلا أربع آيات إلى قوله (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ{٢٢})[٣].

القول الثاني: القائلون بمدنيتها.

ذهب الضحاك، وقتادة إلى أن سورة الحج مدنية إلا أربع آيات منها، نزلت بمكة وهن من قوله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٥٢} لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ{٥٣} وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ{٥٤} وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ{٥٥})[٤]،[٥].

القول الثالث: إنها مشتركة بين المكي والمدني.

ذهب جمهور المفسرين إلى أن سورة الحج تجمع بين المكي والمدني[٦]،

واعتمدوا في إثبات ذلك على وحدة السورة الموضوعية[١]

---

(١) يؤيده ما رواه البخاري،كتاب التفسير، عن علي وأبي ذر،ومسلم عن أبي ذر: أن قوله تعالى (هذان خصمان)نزلت في حمزه وصاحبيه علي وعبيدة بن الحارث عتبه وشيبه ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة.

(٢) الآيات (١٩- ٢١) من سورة الحج.

(٣) لآيات (١٩- ٢٢) من سورة الحج. انظر: الدر المنثور، ج ٦ ص ٣، النحاس، معاني القرآن،ج ٤ ص ٣٦٨، مصاعد النظر، ج ٢ ص ٢٩٠، جامع الأحكام،ج ١٢ ص ٣.

(٤) سورة الحج، آية من٥٢-٥٥.

(٥) الآيات(١٩- ٢١) من سورة الحج. انظر: المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، بدون طبعة ولا تاريخ نشر،دار إحياء التراث العربي، ج ١٧ ص ٨٣،مصاعد النظر، ج ٢ ص ٢٩١.

(٦) البحر المحيط، ج ٧ ص ٤٨٠، وانظر مصاعد النظر، ج ٢ ص٢٩٢.=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الآلوسي: "والأصح القول بأنها مختلطة فيها مدني ومكي، وإن اختلف في التعبير وهو قول الجمهور"[٢].

والذي يبدو لي صوابه هو قول الجمهور من كون سورة الحج مشتركة بين المكي والمدني[٣]، فأما كونها مكية فلكون أسلوبها وجرسها يشبه أسلوب القرآن المكي وجرسه هذا، ولأن بعض موضوعاتها من موضوعات القرآن المكي: كالكلام عن القيامة وأهوالها، والاستدلال على البعث والنشور، كما في الآيات من قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ {٢} وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ {٣} كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ {٤} يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ

= قال سيد قطب ــ رحمه الله تعالى ــ"هذه السورة مشتركة بين مكية ومدنية كما يبدو من دلالة آياتها، وعلى الأخص آيات الإذن بالقتال(١) وآيات العقاب بالمثل(١)، فهي مدنية قطعا، فالمسلمون لم يؤذن لهم في القتال، والقصاص إلا بعد الهجرة، وبعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة... حتى إذا صارت المدينة دار إسلام شرع الله القتال لرد أذى المشركين عن المسلمين، والدفاع عن حرية العقيدة، وحرية العبادة للمؤمنين، والذي يغلب على السورة الكريمة هو موضوعات السور المكية، وجو السور المكية، فموضوعات التوحيد، والتخويف من الساعة، وإثبات البعث، وإنكار الشرك، ومشاهد القيامة، وآيات الله المبثوثة في صفحات الكون... بارزة إلى جوارها الموضوعات المدنية من الإذن بالقتال، وحماية الشعائر، والوعد بنصر الله لمن يقع عليه البغي وهو يرد العدوان، والأمر بالجهاد في سبيل الله"قطب، سيد،في ظلال القرآن،الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، دار الشروق، ٢٠٠٤م، ج ١٧ ص٢٤٠٥- ٢٤٠٦.

(١) روح المعاني،ج ١٧ ص ١٦٣.

(٢) وقد رجح جماعة من المفسرين مذهب الجمهور القاضي بكون سورة الحج مشركة بين المكي والمدني منهم القرطبي ، والثعالبي، والآلوسي،انظر القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م، ج ١٢ ص ٣.الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج٣ ص ٦٩. الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م، ج ١٧ ص ١٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٥} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٦} وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ {٧})، والكلام عن الشركاء وأوليائهم من الجن والإنس، وأنهم لا يملكون لهم ضراً ولا نفعا، كما في الآيات: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ {٨} ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ {٩} ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ {١٠} وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ {١١} يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ {١٢} يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ {١٣} إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ {١٤} مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ {١٥} وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ {١٦} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {١٧} أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {١٨}}، والكلام عن الجنة والنار، وما فيهما من النعيم والجحيم، والكلام عن الصراع بين الحق والباطل والإيمان والكفر، والتعرض لأخبار الأمم السابقة كما في الآيات: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ {٣٨} أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ {٣٩} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٤٠} الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {٤١} وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ
وَثَمُودُ {٤٢} وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ {٤٣} وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {٤٤} فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ
مَّشِيدٍ {٤٥} أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن
تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ {٤٦} وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا
تَعُدُّونَ {٤٧} وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ {٤٨} قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ {٤٩} فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ {٥٠} وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {٥١} وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٥٢} لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ {٥٣} وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٥٤} وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً
أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ {٥٥} الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ {٥٦} وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ {٥٧} وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ
مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {٥٨} لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حَلِيمٌ {٥٩} ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ {٦٠})، الكلام عن الباري سبحانه وتعالى، وأسمائة الحسنى وصفاته العلا، وأفعاله الحكيمة كما في الآيات (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {٦١} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ {٦٢} أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ {٦٣} لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ {٦٤} أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ {٦٥} وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ {٦٦} لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ {٦٧} وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ {٦٨} اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٦٩} أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {٧٠})، وختمت السورة بحقية ملة التوحيد، وصلة هذه الأمة المحمدية بخليل الرحمن ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فالشريعة السمحة هي حلقة من حلقات ملة الخليل الحنيفية كما في الآيات: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ {٧٣} مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٧٤} اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {٧٥} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ {٧٦} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٧٧})

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما كون السورة مدنية فاعتماداً على ما رواه الشيخان البخاري ومسلم ــ رحمهما الله تعالى ــ في سبب نزول بعض الآيات (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ {١٩} يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ {٢٠} وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ {٢١} كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {٢٢} إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {٢٣} وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ {٢٤}) في المتبارزين يوم بدر، ويتمثل في حديث السورة الكريمة عن الحج وشعائره، والجهاد وحكمه.

ثالثا: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

انطلاقا من كون ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره ترتيب توقيفي لا مجال فيه للنظر والاجتهاد، أقول: إن ترتيب سورة الحج في هذا الموضع في القرآن الكريم بين سورتي الأنبياء والمؤمنون ليس أمرا اتفاقيا بل له حكمته وغايته وفيما يلي بيان لمناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها.

أولا: مناسبة سورة الحج لما قبلها

تتصل سورة الحج بسورة الأنبياء التي قبلها اتصالا وثيقا من وجوه:

١. إن آخر سورة الأنبياء قوله سبحانه وتعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ {١٠٤}) [1] وما قبلها من الآيات كقوله سبحانه وتعالى: (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا

(١) سورة الأنبياء، آية ١٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ{٩٧}))[١] في أمر القيامة، والاستدلال على البعث بالبراهين العقلية، سورة الأنبياء المتقدمة قد أقيمت فيها الحجج العقلية على الإلوهية، وأما في سورة الحج فقد جعل العلم بطبيعة الانسان والحياة من براهين البعث، كما أن ذلك من البراهين الدالة على وجود الله تعالى[٢].

٢. ذكر ــ تبارك وتعالى ــ في سورة الأنبياء حال الأشقياء والسعداء وذكر الفزع الأكبر وهو ما يكون يوم القيامة، ومشركو مكة منكرون للمعاد، وكذبوا خبر البعث بسبب تأخر العذاب عنهم، فنزلت سورة الحج تحذيرا لهم و تخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها، وذكر ما أعد لمنكريها، وينبههم على البعث بتطويرهم في خلقهم، وبهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات[٣]. وقال البقاعي رحمه الله تعالى: "لما ضمت التي قبلها (سورة الأنبياء)بالترهيب من الفزع الأكبر، وطي السماء، وإتيان ما يوعدون، والدينونة بما يستحقون، وكان أعظم ذلك يوم الدين، افتتحت هذه بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم"[٤].

٣. ذكر الله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء أن جميع الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ دعوا إلى وحدانية الله وإفراده بالعبادة،"(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ{٢٥}))"[٥]. وذكر في سورة الحج أنه يحكم بين أهل

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٧.

(٢) الطنطاوي، الجواهر، ج١١ ص ٣٤٩.

(٣) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر، ١٩٩٢، ج ٧ ص ٤٨٠.

(٤) نظم الدرر، ج ٥ ص ١٢٩.

(٥) سورة الأنبياء، آية ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأديان المختلفة يوم القيامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {١٧}﴾[١]. وهذا وعيد شديد لجميع فرق الكفر لأنهم خالفوا دعوة الرسل المشار إليها في السورة السابقة[٢].

ثانيا: مناسبة السورة لما بعدها

ترتبط سورة الحج بسورة المؤمنون التالية لها ارتباطا وثيقا من وجوه:

١. إن الله تعالى قال في ختام سورة الحج ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٧٧}﴾[٣]. ثم ذكر في مطلع سورة المؤمنون التي بعدها أوصاف المؤمنين التي أفلحوا بسببها، وبيّن الفلاح بأنه وراثة الفردوس ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {٣} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ {٤} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٦} فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٧} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩} أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ {١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {١١}﴾[٤].

---

(١) سورة الحج، آية ١٧.

(٢) الغماري،عبدالله، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، ص ٦٥.

(٣) سورة الحج، آية ٧٧.

(٤) سورة المؤمنون الآيات (١- ١١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢. قال الله تبارك وتعالى في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ{٦٣}﴾[١]. ثم ذكر سبحانه وتعالى في سورة المؤمنون كيفية اخضرار الأرض بذكر ما ينبته فيها من أنواع الثمار ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ{١٨} فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{١٩} وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ{٢٠} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{٢١} وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ{٢٢}﴾[٢].

٣. قد عنيت سورة الحج في آياتها الأولى بتقرير البعث وإثباته، واستدلت على ذلك بأطوار خلق الإنسان منتهية من ذلك إلى نتيجة ثابتة وهي: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ{١٤} ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ{١٥}﴾[٣].

٤. تحدثت سورة الحج عن الشيطان في موضعين: بينت في الأول إضلاله من يتولاه وعاقبته: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ{٣} كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ{٤}﴾[٤]. وبينت في الموضع الثاني إلقاء الشيطان في أمنيته كل نبي أو رسول عليهم الصلاة والسلام "﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى

---

(١) سورة الحج، آية ٦٣.

(٢) سورة المؤمنون الآيات(١٨- ٢٠). انظر جواهر البيان، ص ٦٦- ٦٧.

(٣) سورة المؤمنون الآيات(١٤- ١٥).

(٤) سورة الحج، الآيات(٣- ٤).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٥٢}"[1].

وجاءت سورة المؤمنون تأمر بالعياذ بالله تعالى من هذا الشيطان "وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ{٩٧} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ{٩٨}"[2].

٥. قررت سورة الحج أن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، وجاءت سورة المؤمنون مقررة المعنى نفسه، ومبينه المانع العقلي من اتخاذ إله مع الله "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ{٩١}"[3].

هذا وترتبط سورة الحج بالتي قبلها والتي بعدها برابطة قوية هي إثبات رسالة سيدنا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ كما نفهم ذلك من قوله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء "قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ{٤٥}"[4].وقوله سبحانه وتعالى في سورة الحج "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ{٤٩}"[5]. وقوله تبارك وتعالى في سورة المؤمنون: "أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ{٦٩} أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ{٧٠}"[6]. وصفوة القول أن سورة الحج تشترك مع التي قبلها، والتي بعدها في

---

(١) سورة الحج، آية ٥٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات(٩٧- ٩٨).

(٣) سورة المؤمنون، آية ٩١.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٤٥.

(٥) سورة الحج، آية ٤٩.

(٦) سورة المؤمنون، الآيات(٦٩- ٧٠). انظر، المهدي، كمال، تفسير سورة الحج، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمديه، ١٩٨٧، ص ٣٤- ٣٥ بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تقرير وحدانية الله سبحانه وتعالى، وإثبات رسالة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتأكيد أمر البعث.

المحور الثاني : المقصد الأساسي للسورة الكريمة

قال الإمام البقاعي رحمه الله تعالى: مقصودها الحث على التقوى المعلية عن دركة الاستحقاق للحكم بالعدل إلى درجة استئهال الإنعام بالفضل في يوم الجمع للفصل، وأنسب ما فيها لذلك الحج وهو ظاهر (بِسْمِ اللهِ) الذي اقتضت عظمته خضوع كل شئ (الرَّحْمنِ) الذي علم برحمته وعدله كل موجود (الرَّحِيمِ) الذي خص بفضله من شاء من ذوي عدله[1].

المحور الثالث: الأغراض التي تضمنتها السورة الكريمة.

بالنظر إلى آيات السورة الكريمة يمكن تقسيم مفردات السورة الكريمة الموضوعية إلى ثلاثة أقسام[2]،

القسم الأول: الإيمان بالله تعالى، وبالبعث والأدلة عليه، وما يتبع ذلك.

القسم الثاني: الحديث عن الكافرين وحقدهم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصدهم عن سبيل الله، والمسجد الحرام، والتعرض لفريضة الحج.

القسم الثالث: الحديث عن القتال ومشروعيته، ووعد الله تعالى بنصر المؤمنين وهلاك الكافرين، والحديث عن طوائف البشر المختلفة، وعرض نماذج من تكذيب المكذبين.

وسأتناول المفردات الموضوعية لسورة الحج بالتوضيح والبيان، مما يتعلق بالتجديد في تفسير بعض آيات السورة الكريمة عند علماء القرن العاشر الهجري.

---

(١) نظم الدرر، ج ٥ ص ١٢٩، انظر مصاعد النظر، ج ٢ ص ٢٩٤.

(٢) المراغي، التفسير، ج ١٧ ص ٨٣. انظر في ظلال القرآن، ح ٤ ص ٢٤٠٧، ومصاعد النظر، ج ٢ ص ٢٩٤، وتفسير سورة الحج، ص ٣٨- ٤١. بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الأول: الإيمان بالله تعالى، وبالبعث والأدلة عليه، وما يتبع ذلك.

ويظهر ذلك بدءاً من قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {١}﴾[1] إلى قول الله عز وجل: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ {٢٤}﴾[2]...

أبدأ الآن بذكر بعض النماذج التجديدية في تفسير بعض آيات هذه السورة الكريمة في موضوعها الأول عند مفسري القرن العاشر الهجري مع عقد المقارنة بين تفسير تلك النماذج مع أشهر المفسرين السابقين، لن أقوم في هذا الاتجاه بتفسير آيات سورة الحج تفسيرا تحليليا لكل آية من آيات السورة الكريمة، فهذا مما لا يتفق مع طبيعة البحث المنشود ، لا سيما أن كتب التفسير المختلفة قد وفت بهذا الغرض، وسأكتفي بعقد مقارنة على نماذج من تفسير هذه الآيات الكريمة بين علماء القرن العاشر، وعدد ممن سبقهم من المفسرين المتقدمين في الاتجاه البياني، محاولة الوقوف على الجديد الذي قدموه في ضوء معارف عصرهم.

النموذج الأول: ما جاء في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {١}﴾ قال العلامة أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ ما خلاصته: الخطاب الإلهي بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعم المكلفين جميعاً عند النزول، وممن سينتظم في سلكهم من الحادثين والقاصرين عن رتبة التكليف، والمأمور به من التقوى في الآية الكريمة هو مطلق التقوى

---

(١) سورة الحج، آية ١.

(٢) الآيات (١- ٢٤) من سورة الحج. يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: يبدأ القسم الأول بالنداء العام، نداء الناس جميعا إلى تقوى الله، وتخويفهم من زلزلة الساعة، ووصف الهول المصاحب لها، ثم يعرض دلائل البعث من أطوار الحياة في جنين الإنسان، وحياة النبات، مسجلا تلك القربى بين أبناء الحياة، ويربط بين تلك الأطوار المطردة الثابتة،وكلها سنن مطردة وحقائق ثابتة متصلة بناموس الوجود، ثم يعود إلى استنكار الجدل في الله بغير علم، ولا هدى، ولا كتاب منير، وبعد هذه الدلائل المستقرة في صلب الكون، وفي نظام الوجود. وإلى استنكار بناء العقيدة على حساب الربح والخسارة، وينتهي هذا الشوط بتقرير أن الهدى والضلال بيد الله، وأنه سيحكم بين أصحاب العقائد المختلفة يوم الحساب، وهنا يعرض ذلك المشهد العنيف من مشاهد العذاب للكافرين، وإلى جواره مشهد النعيم للمؤمنين"في ظلال القرآن، ج ٤ ص ٢٤٠٧، بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل و ترك، ويندرج فيه الإيمان بـالله واليـوم الآخـر اندراجاً أولياً، والسر في التعرض لعنوان الربوبية (رَبَّكُمْ)مضافاً إلى ضمير المخـاطبين عامة، لتأييد الأمر وتأكيد إيجاب الامتثال به ترهيباً وترغيباً[1].

قلت: قد أصاب العلامة أبو السعود في تحرير هذا المعنى إذ حمل نظم القرآن الكريم علـى عمومه من معنى التقوى، والخطاب بهذا التركيب أعني (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) من علامات القرآن المكي غالباً، فيشمل المؤمن والكافر، فإن تعلق بالكافر فالتقوى مطلوبها وقتئذ نبذ الشرك والإذعـان للإسلام، وإن تعلق الخطاب بالمؤمن فمطلوبها هو ترك الكبائر والصغائر، في ضوء مراتـب التقوى[2]،

النموذج الثـاني: قال شيخ الإسلام أبو السعود ـ رحمه الله تعالى ـ في بيان السر في إيراد كلمة (شيء)مع تنكيرها، ومجيئها موصوفة للإيذان بأن العقول قاصرة عن إدراك كنه الساعة وأهوالها، فالعبارة ضيقة لا تحيط بها إلا على وجه الإبهام، فاستفيد التهويل والتفخيم من كلمة (شيء) من جهات ثلاث [3].

قلت: الجهات الثلاث التي أفدت التهويل والتفخيم في قوله تعالى (شَيْءٌ) هي:

الأولى: كلمة (شَيْءٌ) بعينها لما فيها من الإبهام والشيوع.

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٤ بتصرف. انظر الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل،الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ج ٣ ص ١٣٨. القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٤.والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٣ ص ٦٩.أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، بدون رقم طبعة،دار الفكر، بيروت، لبنان،١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ج ٧ ص ٤٨٠. وقد نقل العلامة الآلوسي إضافة أبو السعود الآنفة الذكر في كتابه روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،، ج ١٧ ص ١٦٣.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٤١٠.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٥. انظر الكشاف عن غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، ج ٣ ص ١٣٨.الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٤ ـ ٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٣ ص ٦٩. البحر المحيط، ج ٧ ص ٤٨٠. وقد نقل العلامة الآلوسي إضافة أبو السعود الآنفة الذكر في كتابه روح المعاني، ج ١٧ ص ١٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثانية: التنكير في كلمة (شَيْءٌ) الذي يفيد التفخيم الخارج عن حدود الإدراك.

الثالثة: الوصف التابع لكلمة (شَيْءٌ) الذي يفيد التعظيم الخارج عن حدود الإدراك.

قال العلامة الشربيني رحمه الله تعالى: "(شَيْءٌ عَظِيمٌ) أي: أمر كبير، وخطر جليل، وحادث هائل لا تحتمل العقول وصفه، وهذا للزلزلة نفسها، فكيف بجميع ما يحدث في ذلك اليوم الذي لا بدّ لكم من الحشر فيه إلى الله تعالى ليجازيكم على ما كان منكم، لا ينسى منه نقير ولا قطمير".[1]

النموذج الثالث: قال العلامة أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قول الله تبارك وتعالى ما خلاصته: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ{٢}){٢} لما وصف الساعة بالأهوال والفظاعة شرع ببيان بعض مفردات هذه الفظاعة، والذهول شغل يورث حزناً ونسياناً.[3]

والمرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها، وهي بخلاف المرضع بلا هاء، فالمرضع التي من شأنها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به[4]، والتعبير بـ (كُلّ) و (مَا)دون (من) لتأكيد الذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها أنه ماذا إلا أنها تعرف شيئيته لكن لا تدري من هو بخصوصه.[5] وذكر الإمام ابن كمال باشا رحمه الله تعالى القولين فيها: "وما مصدرية أو موصولة"[6] والتقدير: تذهل عن إرضاعه، أو عن الذي أرضعت، وقال أبو

---

(١) السراج المنير، ج ٤ ص ٢٧٥ .

(٢) سورة الحج، أية ٢.

(٣) المفردات، مادة ذهل، ص ١٨٦ .

(٤) روح المعاني، ج ١٧ ص ١٦٦، الكشاف، ج ٣ ص ١٣٩، ابن كمال باشا، ص ٩١-٩٢.

(٥) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٥.

(٦) ابن كمال باشا، ص ٩١، حاشية زاده، ج٦ ص ٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السعود في ترجيح الموصولة: "وقيل: ما مصدرية أي: تذهل عن إرضـــاعها، والأول أدل على شدة الهول وكمال الانزعاج".[1]

قلت: الأصل حمل (مَا)على الموصولية إن لم يقم دليل على المصدرية، فكيف إذا قام الـــدليل من النظم الكريم على أرجحية الموصولية، وهو كون ذهولها عن وليدها أشق عليها وأصعب من ذهولها عن مطلق الإرضاع الذي يكون لولدها وغيرها، والمقام مقام تهويل وتفخيم.

قال الشيخ زاده ـــ رحمه الله تعالى ـــ"أي: إذا أدهشت الزلزلة التي ألقمت الرضيع ثديها حمل لفظ المرضعة التي تلابس الإرضاع بالفعل استدلالاً بلحوق التاء إياه، فإن الأصل في الصفات المختصة بالمؤنث أن لا تلحقها تاء التأنيث إذا قصد بها التي من شأنها أن تلابس الفعل، فأما إذا قصد بها الدلالة على الملابسة بالفعل فحينئذٍ يجب أن تلحقها التاء فيقال: حائضة وطالقـــة ومرضعة وطامثة، فلما قيل في الآية (مُرْضِعَةٍ)بالتاء علم أن المراد بها التي باشرت الإرضاع بالفعل وألقمت ثديها الصبي"[2].

النموذج الرابع: في قول الله تبارك وتعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ{٢}).[3]

ذكر أبو السعود سؤالاً مفاده: ما السر في المغايرة بين الجمع والإفراد في قوله تعـــالى (يَوْمَ تَرَوْنَهَا) وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى)؟ فقال ـــ رحمه الله تعالى ـــ في جوابه"لما أن المرئي في الأول هي الزلزلة التي يشاهدها جميع الخلق، وفي الثاني حال من عدا المخاطب منهم، فلا بد من إفراد المخاطب على وجه يعم كل واحد منهم، لكن من غير اعتبار اتصافه بتلك الحالـــة،

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٥.

(٢) حاشية زاده، ج ٦ ص ٨٤- ٨٥. السراج المنير، ج ٤ ص ٢٨١ .

(٣) سورة الحج، آية ٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإن المراد بيان تأثير الزلزلة في المرئي لا في الرائي، باختلاف مشاعره لأن مداره حيثية رؤيته للزلزلة لا لغيرها[1]، والتعرض لعنوان الرؤية للإشعار بكمال ظهور تلك الحالة، وبلوغها من الجلاء إلى حد لا يكاد يخفى على أحد: أي يراهم كل أحد (سُكَارَىٰ) مجازاً أي: كأنهم سكارى (وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ) حقيقة".[2]

وقال الإمام ابن كمال: "وتراهم سكارى حقيقة، ولكن ليس من سكارى في الواقع، ولكن عذاب الله شديد[3]. وقوله تعالى: (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ {٢}) لكن حرف عطف يفيد الاستدراك والتوكيد أي: فيرهقهم هول العذاب فيطير عقولهم، ويسلب تمييزهم"[4].

النموذج الخامس: قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ {٣} كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ {٤})[5].

تنظم المناسبة لما سبق فيقال: بعد أن بين الخطاب بالتقوى للمكلفين عامة، شرع ببيان أهم ما يتقى وهو البعث والنشور، قوله تبارك وتعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ) ذكر المفسرون الأوجه الإعرابية للظرف وهو (وَمِنَ النَّاسِ) فأجازوا: أن يكون في محل رفع على الإبتداء، أو على الخبرية، والتقدير: على الوجه الأول، وبعض الناس ناس يجادلون، وبناء على هذا الإعراب

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٥، ابن كمال باشا، ص ٩٢.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٥. انظر الكشاف ج ٣ ص ١٣٩. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٥ ــ ٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٣ ص ٧٠. البحر المحيط، ج ٧ ص ٤٨٢. وقد نقل العلامة الآلوسي إضافة أبو السعود الآنفة الذكر في كتابه روح المعاني،وقال في ترجيحها والأول أبلغ في التهويل. ج ١٧ ص ١٦٨

(٣) ابن كمال باشا، ص ٩٢

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٥.

(٥) سورة الحج، آية من آية ٣-٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تكون (أل) للجنس و(مِنَ)نكرة موصوفة. وإن أجري الإعراب الثاني: وهو أن تكون في محل رفع خبر تكون (أل) للعهد و(مِنَ)موصولة، والتقدير: والمجادلون من الناس.

قلت: كلا الإعرابيين صحيح من حيث الصناعة النحوية، ولكن بحسب المعنى لا يصح إلا الوجه الأول، وذلك لإفادته إشارة واقعية، اجتماعية، نفسية تتفق مع قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ{١١٦}﴾[1]. وقوله عز وجل ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ{١٠٣}﴾[2]، أما الإعراب الثاني: وهو أن يكون الجار والمجرور في محل رفع خبر كما هو شائع في كتب التفسير فغير مقبول لعدم إفادته الإشارة الأنفة الذكر أولا: وثانياً لإفادته معنى من أوضح الواضحات التي يجل عنها بيان البلغاء فضلاً عن بيان نظم القرآن الكريم[3].

وقد حرر العلامة أبو السعود هذا الملحظ عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ{٨}﴾"[4] .

قال رحمه الله تعالى: "وأما جعل الظرف خبرا، كما هو الشائع في موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى، لأن كونهم من الناس ظاهر، فالإخبار به عار عن الفائدة كما قيل: فإن مبناه توهم كون المراد بالناس الجنس مطلقا، وكذا مدار الجواب عنه بأن الفائدة هو التنبيه على أن الصفات المذكورة تنافي الإنسانية فحق من يتصف بها أن لا يعلم كونه من الناس، فيخبر به ويتعجب منه، وأيا ما كان فالفائدة ظاهرة، بل لأن خبرية الظرف تستدعي أن يكون اتصاف

---

(١) سورة الأنعام، آية ١١٦.

(٢) سورة يوسف، آية ١٠٣.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٥٦- ٥٧،

(٤) سورة البقرة، آية ٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هؤلاء بتلك الصفات القبيحة المفصلة في ثلاث عشرة آية عنوانا للموضوع مفروغا عنه غير مقصود بالذات، ويكون مناط الإفادة كونهم من اولئك المذكورين، ولا ريب لأحد في أنه يجب حمل النظم الجليل على أجزل المعاني وأكملها"[1]

قلت: استعمل هذا المركب في القرآن الكريم كثيراً، ومعظم استعمالاته في أصناف السوء إلا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ {٢٠٧}﴾[2]. ومن الآيات الواردة في الكافرين والمنافقين قوله تبارك و تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ {٨}﴾[3] وقوله عز وجل ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ {٢٠٠}﴾[4].

النموذج السادس: في قول الله تبارك و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٥}﴾[5].

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٥٦- ٥٧. الكشاف ج ٣ ص١٤٠. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٦ ــ ٥. الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧٠ــ ٧١. البحر المحيط، ج ٧ ص٤٨٣. وقد نقل العلامة الآلوسي إضافة أبو السعود الآنفة الذكر في كتابه روح المعاني. ج ١٧ ص ١٦٩

(٢) سورة البقرة، آية ٢٠٧.

(٣) سورة البقرة، آية ٨.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٠٠.

(٥) سورة الحج، آية ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تنظم المناسبة بأن يقال: هذا شروع في بيان الأدلة المشهودة في الأنفس والآفاق على حقيـة عقيدة البعث والنشور بعد سوق مجادلة بعض الناس بغير علم شاكين بقدرة الله تعالى عليـه، على حد قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ {٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ {٧٩}﴾[١].

أشار العلامة أبو السعود إلى أن الكلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ قد سبق عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾[٢]

"والتعبيرُ عن اعتقادهم في حقه بالريب مع أنهم جازمون بكونه من كلام البشر كما يُعرب عنه قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣] إما للإيذان بأن أقصى ما يمكن صدورُه عنهم وإن كانوا في غاية ما يكونُ من المكابرة والعِناد هو الارتيابُ في شأنه، وأما الجزمُ المذكورُ فخـارجٌ مـن دائرة الاحتمال، كما أن تنكيرَه وتصديرَه بكلمة الشكِّ للإشعار بأن حقَّـه أن يكـون ضـعيفاً مشكوكَ الوقوع، وإما للتنبيه على أن جزمَهم ذلك بمنزلة الريب الضعيف لكمالِ وضوحِ دلائلِ الإعجازِ ونهايةِ قوتِها، وإنما لم يقل: وإن ارتبتم فيما نزلنا ، لما أشير إليه فيما سَـلَف مـن المبالغة في تنزيه ساحةِ التنزيلِ عن شائبة وقوعِ الريب فيه حسْبما نطَق به قولُه تعـالى : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٤] والإشعار بأن ذلك إنْ وقع فمن جهتهم لا من جهته العاليةِ، واعتبارُ اسـتقرارِهم

---

(١) سورة يس، الآيات (٧٨- ٧٩).
(٢) سورة البقرة، آية ٢٣.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٣.
(٤) سورة البقرة، آية ٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيه وإحاطتُه بهم لا ينافي اعتبارَ ضعفِه وقِلته، لما أن ما يقتضيه ذلك هو دوامُ ملابستهم به لا قوتُه وكثرتُه"[1].

قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: وسر العدول عن (ارتبتم) إلى ما في النظم الجليل للمبالغة في تنزيه ساحة التنزيل عن شائبة وقوع الريب فيه حسبما نطق به الكتاب العزيز ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢}﴾[2] وللإشعار بأن حصول ذلك الريب من جهتهم لا من جهته العالية[3].

قلت: ولذلك وصل الريب بالضمير(ارتبتم) في قضية الحيض والتي تعد من الأمور المشكلة من جهتها لا من جهتهم كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا{٤}﴾[4]، وأما عن الظرفية المستفادة من حرف الجر(في) فلا يقتضي قوة الريب وعظمته بل هو ريب ضعيف وقليل، وهذا لا يتنافى استقرارهم فيه وإحاطته بهم[5].

النموذج السابع: في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾.

قال الشيخ زاده رحمه الله تعالى: "ليس جزاء في الحقيقة لكنه أقيم مقام الجزاء من حيث كون الإخبار به سبباً مؤديا إلى النظر في مضمونه الذي هو مزيل لريبهم"[6].

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٨٦ ٨٧. الكشاف ج ٣ ص١٤١٠. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٦ ــ ٧. الجواهر الحسان ، ج٣ ص ٧٠ــ ٧١ . البحر المحيط، ج ٧ ص٤٨٤. وقد نقل العلامة الآلوسي إضافة أبو السعود الآنفة الذكر في كتابه روح المعاني . ج ١٧ ص ١٧٢.

(٢) سورة البقرة، آية ٢.

(٣) الآلوسي، روح المعاني، ج ١٧ ص ١٧٢.

(٤) سورة الطلاق، آية ٤.

(٥) ابن كمال باشا، ص ٩٥.

(٦) حاشية زاده، ج ٦ ص ٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قلت: وجزاء الشرط مقدر وهو (فأنظروا) إلى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم[1].

النموذج الثامن: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ{٥}﴾[2] النطفة هي المني، والعلقة قطعة الدم العالقة بالرحم، وإنما جاء النظم الجليل بحرف العطف (ثُمَّ) لتفاوت ما بين التراب والنطفة أولاً، وتفاوت المني والدم ثانياً، والمضغة قطعة من اللحم بمقدار ما يمضغ، وقسم النظم الجليل المضغة إلى قسمين:

الأول: المخلقة.

الثانية: غير المخلقة.

اختلف المفسرون في تحديد معنى المضغة المخلقة وغير المخلقة، فذهب الطبري إلى أن المخلقة التامة وغير المخلقة غير التامة"السقط"[3]، وذكر الإمام ابن كمال باشا فيها قولينهما:

الأول: تفاوت المضغ في صفات خلقها في الصورة، والقامة، والشكل، والتمام، والنقص.

الثاني: التامة وغير التامة"السقط"[4]، وذكر الشيخ زاده القولين أيضا، مرجحاً القول الأول فقال: لأنه أوفق لبناء التفعيل الدال على تكثير الخلق، فإن الإنسان ذو أعضاء متباينة وقوى

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٦.

(٢) سورة الحج، آية ٥.

(٣) جامع البيان، ج ١٧ ص ١٣٧- ١٣٨.

(٤) ابن كمال باشا، ص ٩٥- ٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متفاوتة، فإذا أكمل فيه جميع ما يتم به خلقه النوع فقد كثر فيه الخلق"[1].

والذي أراه هو القول الذي رجحه الشيخ زاده بأن المخلقة التامة، وغير المخلقة الناقصة في الخلقة، قال العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى: "هذا القول الذي اختاره الإمام الجليل الطبري ــ رحمه الله تعالى ــ لا يظهر صوابه، وفي نفس الآية الكريمة قرينه تدل على ذلك وهي قوله جل وعلا في أول الآية: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ لأنه على القول المذكور الذي اختاره الطبري يصير المعنى: ثم خلقناكم من مضغة مخلقة، وخلقناكم من مضغة غير مخلقة، وخطاب الناس بأن الله خلق بعضهم في مضغة غير مصورة، فيه من التناقض"[2]، ولذلك تعقب أبو السعود هذا القول بقوله: "وليس بذاك"[3].

النموذج التاسع: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[4]

قال الشيخ زاده رحمه الله تعالى"واللام في قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ﴾متعلقة بمحذوف أي: نقلناكم من حال إلى حال، ومن خلق إلى خلق، لنبين لكم من هذا التدريج من فعلنا وقدرتنا، ما لا يسعه الذكر، ولا يحيط به الوصف، وأشير إلى هذا التعميم بحذف المفعول"[5].

وذهب العلامة أبو السعود إلى إن حذف المفعول للتفخيم كما وكيفا، قال رحمه الله تعالى: "فإن من تأمل فيما ذكر من الخلق التدريجي تأملا حقيقيا جزم جزما ضروريا بأن من قدر على خلق البشر أولاً، من تراب لم يشم رائحة الحياة قط، وإنشائة على وجه مصحح لتوليد مثله مرة بعد أخرى

---

(١) حاشية زاده، ج ٦ ص ٨٩. السراج المنير، ج ٤ ص ٢٩٣ .

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، ج ٥ ص ١٥.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٧.وقد رجح هذا التفسير من قبل الزمخشري، الكشاف ج ٣ ص ١٤١. الجامع لأحكام القرآن، ج١٢ ص ٨. البحر المحيط، ج ٧ ص ٤٨٥.

(٤) سورة الحج، آية ٥.

(٥) حاشية زاده، ج ٦ ص ٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بتصريفه في أطوار الخلقة، وتحويله من حال إلى حال، مع ما بين تلك الأطوار والأحوال من المخالفة والتباين فهو قادر على إعادته بل هو أهون في القياس نظراً إلى الفاعل والقابل"[1].

قلت: وحذف المفعول للتعميم والتفخيم يأتلفان في هذا السياق ولا يختلفان، فالواجب الجمع بينهما، والاكتفاء بما سبق من الأطوار والمراحل ليكون علة للبيان إيذانا بشهرته، وكفاية في الغرض وزيادة.

النموذج العاشر: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾

قال العلامة أبو السعود: "علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى له مناسبة لها كأنه قيل: ثم نخرجكم لتكبروا شيئا فشيئا ثم لتبلغوا كمالكم في القوة، والعقل، والتمييز، وقيل التقدير: ثم تمهلكم لتبلغوا، وما قيل إنه معطوف على نبين مخل بجزالة النظم الكريم هذا، وقد قرىء مما قبله من الفعلين بالنصب حكاية وغيبة، فهو حينئذ عطف على نبين مثلهما والمعنى: خلقناكم على التدريج المذكور لغايتين مترتبتين عليه إحداهما ان نبين شؤوننا، والثانية أن نقركم في الأرحام ثم نخرجكم صغارا ثم لتبلغوا أشدكم، وتقديم التبيين على ما بعده مع ان حصوله بالفعل بعد الكل للإيذان بأنه غاية الغايات، ومقصود بالذات وإعادة اللام ههنا مع تجريد الأولين عنها للإشعار بأصالته في الغرضية بالنسبة إليهما، إذ عليه يدور التكليف المؤدى إلى السعادة والشقاوة، وإيثار البلوغ مسندا إلى المخاطبين على التبليغ مسندا إليه تعالى كالأفعال السابقة لأنه المناسب لبيان حال اتصافهم بالكمال واستقلالهم بمبدئية الآثار والأفعال"[2].

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٧. الكشاف ج ٣ ص١٤١. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٩. الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧١ . البحر المحيط، ج ٧ ص٤٨٥. وقد نقل العلامة الآلوسي إضافة أبو السعود الآنفة الذكر في كتابه روح المعاني . ج ١٧ ص ١٧٤

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٨. الكشاف، ج ٣ ص ١٤٢. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ١٠.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧٠ ــ ٧١. البحر المحيط، ج٧ ص ٤٨٥ ــ ٤٨٦.روح المعاني، ج ١٧ ص ١٧٤ ــ ١٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الحادي عشر: في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾(١)

قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: "﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾الهرم والخرف، وإيراد الرد والتوفي على صيغة المبني للمفعول للجري على سنن الكبرياء، لتعين الفاعل جل ذكره، و﴿شَيْئًا﴾ أي: شيئا من الأشياء، أو شيئا من العلم مبالغة في انتقاص علمه، فينكر ما عرفه، ويعجز عما قدر عليه، وفيه من التنبيه على صحة البعث مالا يخفى"(٢).

قلت: الذي قصده شيخ الإسلام إن استعمال صيغة المبني للمفعول هو المنهج المسلوك للكبرياء عند تعين الفاعل، وامتناع غيره، وإن التنوين في كلمة ﴿عِلْمٍ﴾تفيد التكثير وثالثاً: تنكير ﴿شَيْئًا﴾ في سياق النفي يفيد العموم والمستغرق لجميع علومه، وأما كلمة﴿شَيْئًا﴾فلها إعرابان :

الأول: مفعول مطلق أو نائب عنه والتقدير: لكيلا يعلم شيئا من الأشياء.

الثاني: مفعول به والتقدير: لكيلا يعلم شيئا من العلم.

وقال العلامة الشربيني: "تنبيه: في الآية إشارة إلى أنّ النبات كما يتوجه من نقص إلى كمال، فكذلك الإنسان المؤمن يترقى من نقص إلى كمال، ففي المعاد يصل إلى كماله الذي أعدّ له من البقاء، والغنى، والعلم، والصفاء، والخلود في دار السلام، مبرأ عن عوارض هذا العالم"(٣)

---

(١) سورة الحج، آية ٥.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٨. الكشاف، ج ٣ ص ١٤٢. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ١٠.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧٠ ــ ٧١. البحر المحيط، ج٧ ص٤٨٦.روح المعاني، ج ١٧ ص ١٧٦.

(٣) السراج المنير، ج ٤ ص ٢٩٦..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النموذج الثاني عشر: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٦}﴾[١]

قال العلامة أبو السعود ما خلاصته: هذه الجملة القرآنية الكريمة استئناف إثر تحقيق حقية البعث، وإقامة البرهان عليه من العالمين الإنساني والنباتي، لبيان أن ذلك من آثار الوهيته تعالى، وأحكام شؤونه الذاتية والوصفية والفعلية، وفيه من الإيذان بقوة الدليل، وأصالة المدلول في التحقيق، وإظهار بطلان إنكاره، ما لا يخفى، فإن إنكار تحقق السبب مع الجزم بتحقق المسبب مما يقضي ببطلانه بديهة العقول[٢]

وفي الواو في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قولان:

الأول: العطف على المجرور بالباء، والمعنى: أن الله تعالى يحيى الموتى، ويبعث من في القبور لأمرين: لقدرته و لحكمته.

الثاني: استئنافية فهو خبر والمبتدأ محذوف يفهم من السياق وتقديره: والأمر أن الساعة آتية. والذي اختاره أبو السعود هو الإعراب الثاني لقوته في إثبات حقية البعث والنشور، ولمخالفة الإعراب الثاني للسياق، فليس الكلام في البحث عن صفات الحق تعالى أصالة، حيث جئ بالمذكورات من كون الله تعالى هو الحق، وحقية إحياء الموتى، وحقية الساعة، بل المقصود من السياق أصالة هو إثبات عقيدة البعث، وإيثار اسم الفاعل على الفعل لإفادة الثبوت[٣].

---

(١) سورة الحج ، آية ٦.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٩.

(٣) رشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٦٩ــ ٣٧٠. ، الكشاف، ج ٣ ص ١٤٢. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ١١.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧١ــ ٧٢. البحر المحيط، ج٧ ص ٤٨٧. روح المعاني، ج ١٧ ص ١٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الثالث عشر: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴿١٠﴾﴾[1] قال العلامة أبو السعود ما خلاصته: (ذَٰلِكَ)إشارة إلى العذاب الدنيوي والأخروي، وما فيه من معنى البعد للإيذان بكونه في الغاية القاصية من الهول والفظاعة، وأسلوب الالتفات من باب الغيبة إلى الخطاب لتأكيد الوعيد والتهديد، وقول الله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴿٤٦﴾﴾[2] الاستعمال الغالب لاسم (الرب)في موارد للعناية واللطف، والعبيد غالباً في حق الكفرة خلافاً للعباد.

اختلف المفسرون في موقع الجملة الأعرابي، فذهب ابن كمال باشا إلى أنها معطوفة على المجرور بالباء السببية والتقدير أي: ذلك التعذيب حاصل بسبب أمرين:

الأول: بسبب ما تقدم من ذنوب الكفرة.

الثاني: أن الله لا يعذب عبيده بلا تقدم ذنوب منهم أي: وبسبب عدله وحكمته مع خلقه[3].

والذي اختاره أبو السعود في أن الجملة مرفوعة على الخبرية، لمبتدأ محذوف، والتقدير: والأمر أنه تعالى ليس بمعذب بعبيده بغير ذنب من قبلهم[4].

قال أبو السعود"بظلام للعبيد الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها أي: والأمر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم، والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلاً عن كونه ظلماً بالغاً لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره

---

(١) سورة الحج، آية ١٠.

(٢) سورة فصلت آية ٤٦.

(٣) ميساء بدر الدين، رسالة ماجستير بعنوان تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور(الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) إشراف الدكتور أحمد نوفل، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، ١٩٩٦م، ص ١٠٠.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عنه سبحانه من الظلم، كما يعبر عن ترك الإثابة على الأعمال بإضاعتها مع أن الأعمال غير موجبة للثواب، حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها، وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بـــإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في الظلم"[1].

النموذج الرابع عشر: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾[2].

قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى ما خلاصته: استئناف مبين لعظيم الخسران، وإعادة كلمة (مَا) للدلالة على استقلال كل من الوصفين المذكورين في إخراج موصوفه إلى معرض الذم، وإيثار صيغة التفضيل لمزيد التهكم، وقدم الضر على النفع لأن التسبب بإيقـــاع الـــضر أسهل من إيقاع النفع غالباً، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ جملة اسمية لإفادة القصر على سبيل الاستعارة التصريحية، واستعمال (مَا) في المعبودات التي لا تعقل كالجمادات، وإن كانت تلك المعبودات مغايرة للجمادات ففي استعمال (مَا) مزيد سخرية بها وتهكم عليها، لإنـــزال هـــذه المعبودات منزلة مالا يعقل[3].

قال الشيخ زاده مجيباً عن الإشكال الوهمي في الآيتين: حيث نفت الآية الأولـــى حـــصول الضرر والنفع من المعبودات، وفي الآية الثانية: أثبت الضرر والنفع لهذه المعبودات"كيـــف

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٧١، الكشاف، ج ٣ ص ١٤٢. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ١٢.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧٢. البحر المحيط، ج٧ ص ٤٨٨. روح المعاني، ج١٧ ص ١٨٣ ــ ١٨٤.

(٢) سورة الحج، آية ١٢.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٧١ــ ٣٧٢. الكشاف، ج ٣ ص ١٤٤. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ١٤.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧٣. البحر المحيط، ج٧ ص ٤٩٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

نفى النفع والضر عن الأصنام في قوله تعالى ﴿يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ﴾ وأثبتهما لها في قوله تعالى ﴿يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾{١٣}).

وأجاب رحمه الله تعالى: أن هذه المعبودات من دون الله تعالى لا تضر ولا تنفع بنفسه، والضرر المثبت للأوثان في الآية الثانية ليس ضررها كون عبادتها سبباً للضرر، وذلك يكفي في إضافة الضرر إليها كقوله تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾{٣٦})[1] وإضافة الإضلال إليهن من حيث كونهن أسباباً للضلال، فكذا ههنا نفي الضرر عنهن أولاً بمعنى كونهن فاعلات له، وأضاف الضرر إليهن في هذه الآية بمعنى كون عبادتهن سبباً للضرر، وكذا النفع المضاف إليهن ليس نفعاً في نفسها بل هو النفع في زعم عبادها[2].

النموذج الخامس عشر: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾{٢٣})[3].

قال أبو السعود في بيان سر تغاير الأسلوب من العطف إلى الاستئناف، في بيان حال أهل الجنة بعد بيان حال أهل النار: "بيان لحسن حال المؤمنين إثر بيان سوء حال الكفرة، وقد غير الأسلوب فيها بإسناد الإدخال إلى الله عز وجل، وتصدير الجملة بحرف التحقيق إيذانا بكمال

---

(١) سورة إبراهيم، آية٣٦.

(٢) حاشية زاده، ح ٦ ص٩٣.

(٣) سورة الحج، آية ٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مباينة حالهم لحال الكفرة، وإظهارا لمزيد العناية بأمر المؤمنين، ودلالة على تحقق مضمون الكلام"[1].

القسم الثاني: الحديث عن الكافرين وحقدهم على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصدهم عن سبيل الله، والمسجد الحرام، والتعرض لفريضة الحج[2].

ويظهر ذلك من خلال قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3] إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

يتصل هذا القسم بالقسم السابق بالحديث عن الذين كفروا، وما في قلوبهم من حقد وكراهية للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ واقترافهم حقداً آخر، وهو صدهم عن المسجد الحرام، وعن سبيل الله ، وأن الله تعالى قد توعد بعذاب أليم كل من يريد المسجد الحرام بسوء. لما له من القداسة الدينية والعراقة التاريخية، ثم ذكرت السورة أمر الله عز وجل بالدعوة إلى حج هذا البيت، مشيرة في إجمال إلى حكمه ومنافعه، وذكرت طرفا من مناسك الحج مبينة أن ذلك من حرمات الله التي يكفل تعظيمها للناس خيرهم وسعادتهم عند ربهم، وأن تعظيم هذه الشعائر من

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٧٥ ــ ٣٧٦. تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور(الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ص ١٠٩. الكشاف، ج ٣ ص ١٤٧. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٢٠.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧٥. البحر المحيط، ج٧ ص٤٩٦. روح المعاني، ج١٧ ص٢٠١.

(٢) سورة الحج، الآيات من ٢٥ – ٣٧.

(٣) سورة الحج، آية ٢٥.

(٤) سورة الحج، آية ٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقوى القلوب، وهي الهدف المقصود. وينتهي هذا الشوط بالإذن للمؤمنين بالقتال لحماية الشعائر والعبادات من العدوان الذي يقع على المؤمنين لا لشئ إلا لأنهم يقولون ربنا الله[1].

النموذج الأول: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ{٢٨}﴾[2].

قال أبو السعود ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ متعلق بـ ﴿يَأْتُوكَ﴾لا بـ ﴿أَذِّن﴾أي: ليحضروا [3]، وجوز ابن كمال باشا أن تتعلق بـ ﴿أَذِّن ﴾[4]. والصواب قول أبي السعود لان الشهود خاص بمن أتى للحج لا لمن سمع إعلام الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالحج، ومما يرشح هذا الوجه استعمال مادة (ش ه د) بمعنى الحضور على حد قول الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{١٨٥}﴾[5].

وفي جعل الذكر غاية للإيذان بأنه الغاية القصوى دون غير[6]، والأيام المعلومات هي الأيام العشر ذي الحجة، كما إن الأيام المعدودات هي أيام التشريق[7]، كما هو اختيار الإمام أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى.

---

(١) في ظلال القرآن، ج ٤ ص ٢٤٠٧، بتصرف.

(٢) سورة الحج، آية ٢٨.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص٣٧٨.

(٤) تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور(الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ص ١١٧.

(٥) سورةالبقرة،آية ١٨٥.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص٣٧٩

(٧) حاشية زاده، ج ٦ ص١٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النموذج الثاني: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾[1].

قال العلامة أبو السعود: "الجملة اعتراض جئ به تقريرا لما قبله من الأمر بالأكل، والإطعام ودفعاً لما عسى يتوهم أن الإحرام يحرمه كما يحرم الصيد، وعدم الاكتفاء ببيان عدم كونها من ذلك القبيل بحمل الأنعام على ما ذكر من الضحايا، والهدايا المعهودة خاصة لئلا يحتاج إلى الاستثناء المذكور، إذ ليس فيها ما حرم لعارض قطعا لمراعاة حسن التخلص إلى ما بعده من قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ فإنه مترتب على ما يفيده قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾من وجوب مراعاتها، والاجتناب عن هتكها، ولما كان بيان حل الأنعام من دواعي التعاطي لا من مبادئ الاجتناب عقب بما يوجب الاجتناب عنه من المحرمات، ثم أمر بالاجتناب عما هو أقصى الحرمات كأنه قيل: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ والأنعام ليست من الحرمات، فإنها محللة لكم ﴿مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾آية تحريمه فإنه مما يجب الاجتناب عنه، فاجتنبوا ما هو معظم الأمور التي يجب الاجتناب عنها، وقوله تعالى ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾تعميم بعد تخصيص، فإن عبادة الأوثان رأس الزور كأنه: لما حث على تعظيم الحرمات أتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر، والسوائب ونحوهما، والافتراء على الله تعالى بأنه حكم بذلك"[2].

---

(١) سورة الحج، آية ٣٠.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص ٣٨٠ ــ ٣٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والفاء في (فَاجْتَنِبُوا) هي السببية لأنه لما حث على تعظيم حرمات الله لزم وجود المحافظة على حدوده وأعظمها التوحيد، مدخل وجوب الاجتناب من عبادة الأوثان فيه دخولا أوليا وتسبب منه، و(مِنَ) للبيان ، والرجس القذر النجس الذي تنفر منه الطباع السليمة، وهذه النفرة من جهات أربع: من الطبع، والعقل، والشرع، ومن جمع هذه الجهات الثلاث[1] وكرر (اجْتَنِبُوا) تنبيها على أصالة تحرير كل منهما أعني الشرك، وقول الزور، وتعميما لما ذكر ،فان الشرك يلزمه قول الزور، أو الشرك يدعي ألوهية الوثن، فيكون كالعلة لتحريم الشرك بتحريم لازمه الأعم[2].

النموذج الثالث: في قول الله تبارك وتعالى: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ{٣٢})[3].

أشار العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: إلى أن الأصل في معنى الشعائر حملها على العموم ، ويدخل في هذا العموم دخولا أوليا الهدايا التي تقدم إلى بيت الله الحرام، ومما يرشح هذا المعني قوله تعالى بعد ذلك: (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{٣٦})[4].

---

(١) المفردات، مادة (ر ج س)ص ١٩٤.

(٢) تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور(الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ص ١٢٠ ــ ١٢١.. الكشاف، ج ٣ ص ١٥١. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٣٧.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٧٨. البحر المحيط، ج٧ ص٥٠٦. روح المعاني، ج١٧ ص٢٢٩

(٣) سورة الحج، آية ٣٢.

(٤) سورة الحج، آية.٣٦.إرشاد العقل السليم ، ج ٤ ص ٣٨٠. الكشاف، ج ٣ ص١٥٣. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٣٨.الجواهر الحسان، ج ٣ ص ٧٩. البحر المحيط، ج٧ ص٥٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القسم الثالث: الحديث عن القتال ومشروعيته، ووعد الله تعالى بنصر المؤمنين وهلاك الكافرين، والحديث عن طوائف البشر المختلفة، وعرض نماذج من تكذيب المكذبين.

ويظهر ذلك من خلال قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[1] إلى قوله عز وجل: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[2].

ثم يأتي بعد ذلك الوعد الإلهي بنصر المؤمنين، والدفاع عنهم، ثم جاءت الآيات تحمل أول إذن من الله تعالى لهم في قتال المشركين، مع بيان حكمة مشروعية القتال، مع التأكيد أن الله تعالى ينصر من ينصره، ثم ذكرت نماذج من تكذيب المكذبين، ومن مصارعهم، ومشاهد القرى المدمرة على الظالمين، وتسلية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عما يلقاه من صد وإعراض، وتطمين المسلمين، وذكر طرف من كيد الشيطان للأنبياء والمرسلين، وما يتبع ذلك من دلائل قدرة الله في صفحات الكون، وضعف الآلهة المعبودة من دون الله، وهكذا تنسجم موضوعات السورة الكريمة وتنساق في التئام وتوافق[3].

النموذج الأول: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[4] جملة اسمية حافلة بالمؤكدات لهذه العدة الكريمة، والتصريح بأن المراد به ليس

---

(١) سورة الحج، آية ٣٨.

(٢) سورة الحج، آية ٧٨.

(٣) في ظلال القرآن، ج ٤ ص ٢٤٠٧، بتصرف.

(٤) سورة الحج، آية ٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تخليص المؤمنين من أيدي المشركين، بل تغليبهم وإظهارهم عليهم لتوطين نفوس المؤمنين[1]، وقوله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[2] في إعرابها وجوه:

الأول: الجر على أنه بدل من قوله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾.

الثاني: على أنه صفة لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾.

الثالث: النصب في موضع المدح بتقدير "أخص" أو "أعني".

الرابع: الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف[3].

والمعنى اخرجوا من ديارهم بغير موجب للإخراج ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[4] بدل من ﴿حَقٍّ﴾ تأكيد للمدح بما يشبه الذم على طريقة قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[5]

وقال العلامة الشربيني ملخصا لما قرره العلامة أبو السعود رحمهما الله تعالى: "﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أوجب ذلك ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي: بقولهم: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وهذا القول حق، والإخراج به إخراج بغير

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج ٤ ص٣٨٤١، كمال ١٢٩١

(٢) سورة الحج آية ٤٠.

(٣) حاشية زاده، ج ٦ ص ١١٧.

(٤) سورة الحج، آية ٤٠.

(٥) تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور (الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ص .١٢٩ الكشاف، ج ٣ ص١٥٧. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٤٦. الجواهر الحسان، ج ٣ ص ٨٢. البحر المحيط، ج ٧ ص ٥١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حق، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

تنبيه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ مجرور نعت للذين يقاتلون، أو بدل منه، أو منصوب على المدح، أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف"[2]

النموذج الثاني: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ {٤٢} وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ {٤٣} وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {٤٤}﴾[3]

الملحوظ تغاير النظم الجليل في شأن موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ قال الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى في الجواب عن ذلك: "ولم يقل: وقوم موسى؟ قلت: لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل، وإنما كذبه غير قومه وهم القبط، وفيه شيء آخر، كأنه قيل: بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم: وكذب موسى أيضاً مع وضوح آياته، وعظم معجزاته فما ظنه بغيره"[4]، وذهب إلى مثل هذا الجواب ابن كمال باشا[5].

وقد رد الإمامان الخطيب الشربيني، وأبو السعود هذا الوجه من التفسير قال العلامة الشربيني رحمه الله تعالى: "ولما كان موسى ــ عليه الصلاة و السلام ــ قد أتى من الآيات المرئية، ثم المسموعة بما لم يأت بمثله أحدهن تقدّمه، فكان تكذيبه في غاية البعد غير ــ سبحانه وتعالى ــ الأسلوب تنبيها على ذلك، وعلى أنّ الذين أطبقوا على تكذيبه القبط، وأمّا قومه فما كذبه

---

(١) سورة المائدة، آية ٥٩.

(٢) السراج المنير، ج ٤ ص ٢٩٩ .

(٣) سورة الحج، آية ٤٢ ــ ٤٤.

(٤) الكشاف، ج ٣ ص ١٥٧

(٥) تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور (الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ص ١٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهم إلا أناس يسير، فقال تعالى: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَى﴾وفي ذلك أيضاً: تعظيم للتأسية، وتفخيم للتسلية"[1]

وقال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: "غير النظم الكريم بذكر المفعول، وبناء الفعل له لا لأن قومه بنو إسرائيل وهم لم يكذبوه، وإنما كذبه القبط لما أن ذلك إنما يقتضي عدم ذكرهم بعنوان كونهم قوم موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا بعنوان آخر على أن بني إسرائيل ايضا قد كذبوه مرة بعد أخرى حسبما ينطق به قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ{٥٥}﴾[2] ونحو ذلك من الآيات الكريمة، بل للإيذان بأن تكذيبهم له كان في غاية الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح"[3].

قلت: هذا الذي اختاره شيخ الإسلام هو الصواب الذي نطق به الكتاب العزيز كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ{٢٤}﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ{١٣٨}﴾[5] فالكفر في بني إسرائيل أشنع وأشيع.

قال الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس: إن التغير في النظم ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ{٤٢} وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ{٤٣} وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ{٤٤}﴾ يبدو والله أعلم بإمور عدة:

---

(١) السراج المنير، ج ٤ ص ٣٠٣ .

(٢) سورة البقرة، آية ٥٥.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٨٦ . الكشاف، ج ٣ ص١٥٧. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٥٠. الجواهر الحسان، ج٣ ص٨٣ البحر المحيط، ج ٧ ص٥١٨ ـ ٥١٩

(٤) سورة المائدة، آية ٢٤

(٥) سورة الأعراف، آية ١٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأول: ما ذكره أبو السعود من أن موسى عليه السلام أعطي من الآيات الكثيرة الواضحة، فتكذيبها مع كثرتها ووضوحها أشنع وأشنع.

الثاني: البيان أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بعث لفئتين متناقضتين من الناس هما:

١. الفئة المستبدة الظالمة وهم قوم فرعون.

٢. الفئة المستضعفة الذليلة وهم بني إسرائيل.

فلو قال سبحانه وتعالى (قوم فرعون) وحدهم لا يكفي ولو قال (قوم موسى) فجاء النظم هكذا بـ (كذب) ليفي بالغرض المطلوب ليشمل المقصود وهم قوم فرعون وقوم موسى معاً.

الثالث: لبيان المعاناة الشديدة التي لاقاها سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في دعوته فلم يرسل إلي قوم فرعون وحدهم، ولا إلى بني إسرائيل فحسب، بل إليهما معا، من هنا فقد لقي من العنت عليه السلام ما لقي فجاء التعبير القرآني هكذا ليعطي هذا المعنى النفيس [1].

ويقرب من هذا الملحظ قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ{٤٤}﴾[2] لأن التكذيب لم يقع من كل قوم شعيب ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذ قد أرسل إلى مدين كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ{٨٤}﴾[3] كما أرسل إلى أصحاب الأيكة كما في قوله جل ذكره: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ{١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا

---

(١) عباس، الأستاذ الدكتور فضل حسن، التفسير أساسياته واتجاهاته، الطبعة الأولى، مكتبة ندديس، عمان، الأردن، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م، ص ٣٨٥ - ٣٨٦

(٢) سورة الحج، آية ٤٤.

(٣) سورة هود، آية ٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تَتَّقُونَ{١٧٧}﴾[١] كما نصت الآية على أن شعيبا أخ لأصحاب مدين، وليس أخاً لأصحاب الأيكة، لأنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ من بلد مدين.

النموذج الثالث: في قول الله جل ذكره: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ{٤٦}﴾[٢].

للعلماء مسلكان في الاستفهام الداخل عليه الفاء، أو الواو:

الأول: مسلك الجمهور همزة الاستفهام لها الصدارة، والفاء عاطفة، والتقدير: فألم يسيروا في الأرض، الثاني: مسلك الزمخشري ومن سلك مسلكه الهمزة لها الصدارة لفظاً ومعنى، والواو أو الفاء عاطفة، والمعطوف عليه محذوف يتفق مع ما بعده فقوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ{٦}﴾[٣].

وقد سلك أبو السعود مسلك الزمخشري فقدر المنفي: أعموا، أغفلوا، أفلم ينظروا[٤].

وإنما ذكر الأذان دون البصر مع أنه أنسب أن يذكر نظراً إلى الكلام للاعتبار بالآثار، لأن المقصود بيان حصول طريقي العلم الاستدلالي والأخذ من أفواه الرجال، والوصول إليها بالسير للاعتبار، والبصر من وسائل الطريق الأول فلذلك لم يذكر أصالة[٥].

وقال العلامة الشربيني رحمه الله تعالى في قوله عزوجل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ كلاما بديعا يستحق أن يكتب بالتبر لا بالحبر.

---

(١) سورة الشعراء، آية١٧٦ــ١٧٧.

(٢) سورة الحج، آية ٤٦.

(٣) سورة ق، آية ٦.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص١٢٣ ،ج ٤ ص٣٨٧

(٥) تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور(الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ص١٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال العلامة الشربيني"والمعنى أنّ أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى فيها، وإنما العمى لقلوبهم كما قال تعالى: ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ولا يعتد بعمى الأبصار، فإنه ليس بعمى بالإضافة إلى عمى القلوب. فإن قيل: فأي فائدة في ذكر الصدور؟ أجيب: بأن الذي قد تعورف واعتقد: أنّ العمى على الحقيقة للبصر، وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها، واستعماله في القلب استعارة وتمثيل، فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة، ونفيه عن الأبصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تبيين، وفضل تعريف ليتقرّر أنّ مكان العمى هو القلوب لا الأبصار، كما تقول: ليس المضاء للسيف، ولكنه للسانك الذي بين فكيك، فقولك: الذي بين فكيك تقرير لما ادّعيته للسانه وتثبيت؛ لأن محل المضاء هو لا غير، فكأنك قلت: ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك فلتة، ولا سهواً مني ولكن تعمدت به إياه بعينه تعمداً"(١)

النموذج الرابع: في قول الله جل ذكره: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ {٤٧}﴾(٢)

قال العلامة أبو السعود: إن العذاب المستعجل في النظم الكريم هو العذاب الدنيوي فقط ، ولا يناسب حمل ذلك العذاب الأخروي الذي هو محل إنكار عند المشركين، وعادتهم الاستعجال به استهزاء برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كأنه قيل: كيف ينكرون مجيء العذاب الموعود،

---

(١) السراج المنير، ج ٤ ص ٣٠٧ . انظر روح المعاني ج ١٧ ص ٢٤٨ ــ ٢٤٩، تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور(الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ١٣٦. انظر الكشاف، ج ٣ ص ١٥٩. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٥٢.الجواهر الحسان، ج٣ ص ٨٣. البحر المحيط، ج٧ ص٥٢١.

(٢) سورة الحج، آية ٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والحال أنه تعالى لا يخلف وعده أبدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئة حتما، حسبما ينطق به قولـه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا {٦} وَنَرَاهُ قَرِيبًا {٧}﴾[1]

قال رحمه الله تعالى"وقيل: المراد بوعده تعالى ما جعل لهلاك كل أمة من موعد معـين، وأجـل مسمى كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {٥٣}﴾[2] فتكون الجملة الأولى حالية كانت أو اعتراضية مبينة لبطلان الاستعجال به ببيـان استحالة مجيئة قبل وقته الموعود، والجملة الأخيرة بيانا لبطلانه ببيان ابتناء على استطالة ما هـو قصير عنده تعالى، فلا يكون في النظم الكريم حينئذ تعرض لإنكارهم الذي دسوه تحت الاستعجال، بل يكون الجواب مبنيا على ظاهر مقالهم، ويكتفي في رد إنكارهم ببيان عاقبة من قبلهم من أمثالهم هذا، وحمل المستعجل به على عذاب الآخرة، وجعل اليوم عبارة عن يوم العذاب المستطال لشدته، أو عن أيام الآخرة الطويلة حقيقة، أو المستطالة لشدة عذابها مما لا يساعده سباق النظم الجليل، ولا سياقه فإن كلا منهما ناطق بأن المراد هو العذاب الدنيوي، وأن الزمان الممتد هو الذي مر علـيهم قبل حلوله بطريق الإملاء والإمهال، لا الزمان المقارن له ألا يرى إلى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ {٤٨}﴾[3] فإنه كما سلف من قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {٤٤}﴾[4] صريح في أن المراد هو الأخذ العاجل الشديد بعد الإملاء المديد أي: وكم من أهل قرية"[5]

---

(١) سورة المعارج، آية ٦ ــ ٧.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٥٣.

(٣) سورة الحج، آية ٤٨.

(٤) سورة الحج، آية ٤٤.

(٥) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص٣٨٧. الكشاف، ج ٣ ص١٥٩، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٥٢. الجواهر الحسان، ج٣ ص ٦٤ ــ ٨٥. البحر المحيط، ج٧ ص٥٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قلت: والصواب أن العذاب المذكور هو العذاب المستعجل به هو الدنيوي ، وهو الـذي يقتـضيه السباق والسياق[1].

النموذج الخامس: في قول الله جل ذكره: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٥٢}﴾[2].

"﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون إليه، وإرشاده إلى ما يزيحـه ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ أي: يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في شؤون الحق، وصيغة المـضارع فـي الفعلين للدلالة على الاستمرار التجددي، وإظهار الجلالة في موقع الإضمار لزيادة التقرير، والإيذان بأن الألوهية من موجبات إحكام آياته الباهرة، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ مبالغ في العلم بكل ما من شأنه أن يعلم، ومن جملته ما صدر عن العباد من قول وفعل عمدا أو خطأ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في كل ما يفعل، والإظهار ههنا أيضا لما ذكر مع ما فيه من تأكيد استقلال الاعتراض التذييلي، وقيل: تمنى لحرصـه علـى إيمان قومه أن ينزل عليه ما يقربهم إليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليـه سـورة النجم، فأخذ يقرؤها فلما بلغ ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ {٢٠}﴾[3] وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه سـهوا إلى أن قال: (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن، ولا مشرك إلا سجد ثم نبهه جبريل ــ عليـه الصلاة و السلام ــ فاغتنم به فعزاه الله عز وجل بهذه الآية، وهو مردود عند المحققين، ولئن صح فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان عن المتزلزل فيه"[4]

---

(١) روح المعاني، ج ١٧ ص ٢٥٢.

(٢) سورة الحج، آية ٥٢.

(٣) سورة النجم، آية ٢٠.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قلت: هذا هو الوجه الحق في الآية الكريمة، وقصة الغرانيق مكذوبة، مردودة عقلاً ونقلاً لعلل تتطرق إلى سندها ومتنها، وقد قطع بذلك المحققون[1] كما ذكره العلامة أبو السعود ـــ رحمه الله تعالى ـــ "وهو مردود عند المحققين"[2].

وقال الشيخ زاده ـــ رحمه الله تعالى ـــ في رد هذه الفرية ما حاصله وجوها:

أولاً: هذه الرواية باطلة موضوعة والحجة على ذلك القرآن الكريم، والسنة الثابتة، والمعقول، أما القرآن

الكريم ففي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ {٤٤} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ {٤٥}﴾[3] وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {١٥}﴾[4] وقوله جل ذكره: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {٤}﴾[5] فلو نطق الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بهذه الفرية للزم منه كذب الآيات السابقة وغيرها الناطقات بالعصمة في التبليغ مطلقا، فكيف الأمر بإبلاغ القرآن الكريم؟ ومن السنة ما قاله الإمام محمد بن خزيمة ـــ رحمه الله تعالى ـــ لما سئل عن هذه القصة قال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف فيه كتابا، وقال الإمام أبو بكر البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، وأن رواتها مطعونون، وكذلك روى البخاري في صحيحه: أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قرأ سورة النجم، وسجد وسجد المسلمون، والمشركون والإنس والجن ولم يذكر خبر

---

(١) حاشية زاده، ج ٦ص١٢٤.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) سورة الحاقة، آية ٤٤- ٤٥ .

(٤) سورة يونس، آية ١٥.

(٥) سورة النجم، آية٣- ٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الغرانيق[1]، وأما من جهة المعقول فقال الإمام النسفي في تفسيره للآية الكريمة"وهذا القول غير مرضي، لأنه لا يخلو من إشكال، إما أن يتكلم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بها عمداً، وإنه لا يجوز لأنه كفر، ولأنه بعث طاعناً للأصنام، وليس مادحاً لها، أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ جبراً بحيث لا يقدر على الامتناع منه، وهو ممتنع، لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره، لقوله تعالى﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً{٦٥}﴾[2] ففي حقه أولى، أو أجرى ذلك على لسانه سهواً وغفلة، وهو مردود أيضاً لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي، ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولأنه تعالى قال في صفة القرآن الكريم المنزل عليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ{٤١} لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ{٤٢}﴾[3] وقال الله تبارك اسمه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{٩}﴾[4] فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد، وهو أنه عليه الصلاة والسلام سكت عند قوله تعالى: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى{٢٠}﴾[5] فتكلم الشيطان عنده الكلمات فيكون المعنى: ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ في قراءته ـ صلى الله عليه وسلم ـ[6].

وقد قطع بوضع قصة الغرانيق الإمامان الشربيني، وزاده، قال الشيخ زاده: وهذا الاحتمال غير مستحيل عقلاً وشرعا من الله تعالى ابتلاء لعباده، لكنه إنما يجوز في غير مقام تبليغ الوحي وأداء

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب سجود القرآن، باب(٥) سجود المسلمين مع المشركين، والمشرك نجس ليس له وضوء، من حديث ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ برقم ١٠٧١، ج ٣ ص ٢٥٨.

(٢) سورة الإسراء، آية٦٥.

(٣) سورة فصلت، آية٤٢-٤٣.

(٤) سورة الحجر، آية ٩.

(٥) سورة النجم، آية٢٠.

(٦) النسفي مدارك التنزيل ج ٢ ص ٤٤٨ بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرسالة، لأنه لو جوزنا ذلك لارتفع الاطمئنان إلى شرعه، ولجوزنا أن كل ما بلغه إلينا عن الله تعالى ينضم إليه غيره بخلط الشيطان فظهر بما ذكرنا أن هذه القصة موضوعة[1].

ثانياً: أن ذكر المسجد في هذه القصة يقطع بوضع هذه القصة لأن الآية مكية، والمساجد لم تبن إلا في المدينة المنورة على ساكنها ــ أفضل الصلاة والسلام ــ وبعد التسليم بذلك كيف يدخل المشركون إلى المسجد حتى لم يبق مشرك ولا مسلم على حد لفظ هذا الخبر إلا سجد عند سماع هذه الكلمات المفتريات.

ثالثا: أن هذه القصة خبر آحاد، وخبر الآحاد لو كان صحيحاً متفقاً على صحته لا يعارض الدلائل القاطعة من النقليات والعقليات والتواتر[2].

النموذج السادس : في قول الله تبارك و تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾[3]

"أي: أصروا على ذلك واستمروا (فَأُولَئِكَ) إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الشر والفساد أي: أولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب، وهو مبتدأ وقوله تعالى (لَهُمْ عَذَابٌ) جملة اسمية من مبتدأ وخبر مقدم عليه، وقعت خبرا لأولئك، وأولئك مع خبره على الوجهين خبر للموصول، وتصديره

---

(١) زاده ج ٦ص ١٢٦.

(٢) زاده ج-١٢٥١٦-١٢٦، السراج المنير، ج ٤ ص ٣٠٩ . روح المعاني ج ١٧ ص ٢٧٥. الكشاف، ج ٣ ص١٦٠ ــ ١٦٢.الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٥٤ ــ ٥٥. قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وقد أعاذنا الله من صحته. الجواهر الحسان، ج ٣ ص ٨٥. البحر المحيط، ج ٧ ص٥٢٥ ــ ٥٢٦.

(٣) سورة الحج، آية ٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالفاء للدلالة على أن تعذيب الكفار بسبب أعمالهم السيئة، كما أن تجريد خبر الموصول الأول عنها للإيذان بان إثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لإيجاب الأعمال الصالحة إياها"[1].

وقال العلامة الشربيني: "فإن قيل: لم أدخل الفاء في خبر الثاني دون الأوّل؟ أجيب: بأن في ذلك تنبيهاً على أنّ إثابة المؤمنين بالجنان تفضل من الله تعالى، وأن عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم، ولذلك قال: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ولم يقل: هم في عذاب"[2]

النموذج السابع: في قول الله جل ذكره: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴿٦١﴾﴾[3].

قال الشيخ زاده: "فإنه لما ورد أن يقال: كيف يعقل إيلاج الليل المظلم في النهار المضيء حقيقة، وكذا عكسه؟ مع ان ذلك يقضي اجتماع الظلمة والنور في زمان واحد، ودفعه بأن معنى الإيلاج المذكور ليس إدخال الزمان المظلم مع الزمان المضئ، ليلزم ما ذكر، بل معناه إدخال ما نقص من ساعات أحد الزمنين في الزمان الآخر، فاللازم تفاوت الزمنين بحسب الزيادة والنقصان لا اجتماع الضدين في زمان واحد، وإنما يلزم ذلك أنه لو كانت الظلمة والضياء مما تقتضيهما ذوات تلك الساعات الزائدة والناقصة، وليس كذلك بل هما مستندان إلى طلوع النير وغروبه"[4].

وإيثار الفعل المضارع ﴿يُولِجُ﴾في الموضعين إشارة إلى تجدد هذه الحوادث الكونية حالاً من حاله ابتداء بالماضي ومروراً بالحاضر وإنتهاء بالمستقبل الذي لا يعلم أمره إلا الله تعالى﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

---

(١) إرشاد العقل السليم ج ٤ ص ٣٩٢. . الكشاف، ج ٣ ص١٦٣.الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٥٩. الجواهر الحسان، ج ٣ ص ٨٦. البحر المحيط، ج ٧ ص ٥٢٨..

(٢) السراج المنير، ج ٤ ص ٣١١ .

(٣) سورة الحج، آية ٦١.

(٤) حاشية زاده ج ٦ ص١٣٠. السراج المنير، ج ٤ ص ٣١١ . الكشاف، ج ٣ ص١٦٤.الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٦١. الجواهر الحسان، ج٣ ص ٨٦ ــ ٨٧. البحر المحيط، ج٧ ص٥٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جملة اسمية مؤكدة لمضمون ما تقدم و (سَمِيعٌ) صيغة مبالغة على الرغم من اختلاف اللغات و(بَصِيرٌ) كذلك صيغة مبالغة لكل شيء مما يدق، وخفي العلم (وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى{٧})[١].

النموذج الثامن: في قول الله تبارك و تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ{٦٣})[٢].

قال العلامة أبو السعود: "استفهام تقريري كما يفصح عنه الرفع في قوله تعالى (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالعطف على (أَنزَلَ) وإيثار صيغة الاستقبال للإشعار بتجدد أثر الإنزال واستمراره، أو لاستحضار صورة الاخضرار"[٣].

ومعنى الاستفهام التقريري: (أَلَمْ تَرَ) قد رأيت، بتحميل فعل الرؤية معنى العلم والتقدير: قد علمت

وفي هذا الملحظ الوثيق قال العلامة الزمخشري: "وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب وتوقير أهله"[٤].

وقال العلامة السمين الحلبي رحمه الله تعالى عند قوله عزوجل: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)[٥]

---

(١) سورة طه، آية ٧، تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور (الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) ص١٤٧.

(٢) سورة الحج، آية ٦٣.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٩٤ . انظر السراج المنير، ج ٤ ص ٣١٢ .

(٤) الكشاف، ج ٣ص ١٦٤، انظر السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور جاد مخلوف جاد، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، قدم له وقرظه الدكتور أحمد محمد صيرة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ج ٥ ص١٦٢.

(٥) سورة فاطر، آية ٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"قوله: (فَتُثِيرُ): عطف على (أَرْسَلَ)؛ لأن أرسل بمعنى المستقبل، فلذلك عطف عليه، وأتى بأرسل لتحقق وقوعه، و تثير لتصور الحال، واستحضار الصورة البديعة كقوله: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ{٦٣}) [1]"[2]

قلت: إيثار مادة الرؤية لما فيها من معنى الحضور بالفعل والوثوق بمضمونها كما قال سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ{٢٥٨}) [3] وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ{١}) [4].

وسر الرفع في (فَتُصْبِحُ) دون النصب لأن الأصل في الاستفهام الحقيقي هو مجئ الفعل المضارع منصوباً فحسب، وإنما رفع في الآية الكريمة لأن الاستفهام منها استفهام تقريري بتقدير: قد علمت ولو نصب الفعل المضارع بعد الاستفهام التقريري لأدى ذلك إلى نفي المعنى، ولصار ذلك الاخضرار مترتباً على الرؤية وكلاهما ممنوع، لأن الاخضرار مترتب على الإنزال[5]، فإن قيل كيف رتب الاخضرار على نزول الماء بالفاء المفيدة للتعقيب مع العلم بتأخر ذلك؟ فالجواب أن تعقب كل شيء بحسبه، وإيثار صيغة المضارع دون الماضي في (فَتُصْبِحُ)، قلت: إن كان معنى المضارع هو الماضي أي فأصبحت فائدة المضارع حينئذ هي استحضار الصورة لتلك الحكاية الماضية، والتنبيه على كمال صنع الصانع بالمشاهدة[6]، وإن قصد بالمضارع بقائة على بابه أي:

---

(١) سورة الحج، آية ٦٣.

(٢) الدر المصون، ج ٥ ص ٤٦٠.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٨.

(٤) سورة الفيل، آية ١.

(٥) حاشية زاده، ج ٦ص ١٣١ــ١٣٢،ابن كمال باشا ، ص١٤٩.

(٦) ابن كمال باشا، ص١٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للحال والاستقبال فالفائدة هي التجدد والحدوث في بقاء أثر المطر في الإنبات حالاً بعد حال، وزماناً بعد زمان[1].

النموذج التاسع: في قول الله جل ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ {٦٥}﴾[2].

قال الشيخ زاده في شرح عبارة القاضي البيضاوي رحمهما الله تعالى: "من أن تقع وكراهة أن تقع"[3]فيكون أن (تَقَعَ)على الأول: في محل النصب بنزع الخافض، أو في محل الجر على إرادته، وعلى الثاني: يكون في محل النصب على أنه المفعول من أجله، فالبصريون يقدرون كراهة"أن تقع"والكوفيون يقدرون "لئلا تقع" وهذا الخلاف مبني على مسألة كلامية وهي: هل الإرادات تتعلق بالعدم أولا؟ فمن منع ذلك ذهب إلى أن التأويل الثاني"لئلا تقع"هو الصحيح، ومن جوزه ذهب إلى الأول"كراهة أن تقع""[4].

قلت: معنى هذا الكلام أن وقوع السماء على الأرض هل يكون بسبب ترك إمداد الله تبارك وتعالى لها بالبقاء، أو هو بخلق أمر وجودي يسلطه الله عليها، وهذا الخلاف عينه هو خلاف المتكلمين في شروط المعجزة عند الشرط الأول وهو أن تكون المعجزة فعلاً لله تبارك وتعالى، أو ما يقوم مقامه، فجملة ما يقوم مقامه لمن لم ير الترك فعلاً له سبحانه وتعالى[5]

---

(١) ابن كمال باشا، ص١٥١،إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٩٤.

(٢) سورة الحج، آية ٦٥.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص٣٩٥.

(٤) حاشية زاده، ج ٦ص ١٣٢ـ١٣٣. انظر السراج المنير، ج ٤ ص ٣١٨ .

(٥) الكشاف، ج ٣ ص١٦٥. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٦٢. الجواهر الحسان، ج٣ ص ٨٧. البحر المحيط، ج ٧ ص ٥٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النموذج العاشر: في قول الله جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ {٧٣}﴾[1].

قال الزمجشري: "فإن قلت الذي جاء به ليس بمثل، فكيف سماه مثلا؟ قلت: قد سميت الصفة أو القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا، تشبيها لها ببعض الأمثال الميسرة، لكونها مستحسنة مستغربة عندهم[2].

بين الله تبارك وتعالى بطلان معتقد المشركين فلا يدل على صحته برهان سماوي من جهة الوحي، ولا اضطرهم إليه علم ضروري، ولا دليل عقلي، ثم نص هنا على فساد حالهم وعقلهم،"وعبر عن دعواهم بأن لله تعالى شريكا بالمثل تشبيهاً لها بالمثل السائر لغرابته، فإن لفظ المثل حقيقة عرفية في القول السائر، واستعارة في الحال المستغربة، والقصة العجيبة، نادى الله تبارك وتعالى المشركين ليلقي إليهم حالة غريبة، أو قصة رائعة متلقاة بالاستحسان والقبول، وهي أنهم اتخذوا أعجز خلق الله سبحانه وتعالى، وأذلهم شريكاً له في الألوهية، واستحقاق العبادة، تعالى الله عن ذلك علواَ كبيراَ، وعبر عن هذه الحالة الغريبة بلفظ الماضي، وهو ضرب المستدعي لتحقق الضرب والبيان، فيما مضى مع أنه تبارك وتعالى هو المتكلم بهذا الكلام ابتداءً بناء على أن ما يورد من تلك الحالة الغريبة بلغ الغاية في الوضوح، فصيغة الماضي بمنزلة أمر تقدم بيانه في أنه تعالى بين ما أجمله وأبهمه بقوله (ضُرِبَ مَثَلٌ)بأن قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) ولا شك أن اتخاذ من لا يقدر على خلق أحقر خلق الله عز وجل قدراً، وجثة إلهاً معبوداً حالة غريبة شبيهة بالمثل السائر، وأغرب منها

---

(١) سورة الحج، آية ٧٣.

(٢) الكشاف، ج ٣ ص ١٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن هذه الآلهة المزعومة لا تقوى على مقاومة هذا المخلوق الأحقر الأدنى، ويعجز عن ذبه عن نفسه"[1].

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ). بيان للمثل وتفسير له على حمل الآية على الحال المستغربة، وتعليل ببطلان جعلهم الأصنام مثلا لله سبحانه وتعالى في استحقاق العبادة[2] (لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا) لن يقدروا على خلقه أبداً مع صغره، وحقارته، فإن (لَن)بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه[3]، (وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ)جملة معطوفة على جملة شرطية أخرى حذفت ثقة بدلالة الجملة المذكورة عليها أي: لو لم يجتمعوا عليه لن يخلقوه، ولو اجتمعوا له لن يخلقوه، والجملتان في موضع الحال، فالمعنى: لن يخلقوا ذباباً على كل حال، وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه[4]، (وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ) بيان عجزهم عن الامتناع عما يفعل بهم الذباب، بعد بيان عجزهم عن خلقه، وإيثار كلمة (يَسْلُبْهُمُ) على ما غيرها إيذاناً بقوة الذباب مقارنة بقوتهم، فإنهم لا يقدرون على أخذ ما سلبه الذباب منهم.

قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى"ولقد جهلوا غاية التجهيل في إشراكهم بالله القادر على جميع المقدورات، المنفرد بإيجاد كافة الموجودات تماثيل هي أعجز الأشياء، وبين ذلك بأنها لا تقدر على أقل الأحياء وأذلها، ولو اتفقوا عليه بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الأذل، وتعجز عن ذبه عن

---

(١) حاشية زاده، ج ٦ ص ١٣٧.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص٣٩٧.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص٣٩٧، ابن كمال باشا، ص ١٥٦.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص٣٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نفسها، واستنقاذ ما يختطفه منها"[1]، (ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)في تعيين المقصود احتمالان:

الأول: عابد الصنم ومعبوده.

الثاني: الذباب الطالب والصنم المطلوب منه[2].

"ولو حققت وجدت الصنم أضعف من الذباب بدرجات، وعابده أجهل من كل جاهل، وأضل من كل ضال"[3].

قال العلامة الشربيني رحمه الله تعالى: "تنبيه: محل (وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ)النصب على الحال كأنه قال تعالى: يستحيل أنّ يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه، وهذا من أبلغ ما أنزل الله تعالى في تجهيل قريش، واستركاك عقولهم، والشهادة على أنّ الشيطان قد خدعهم بخداعه حيث وصفوا بالإلهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً، وتماثيل يستحيل منها أنّ تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى، وأذله، وأصغره، وأحقره، ولو اجتمعوا لذلك، وتساندوا، وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أنّ هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أنّ يستخلصوه منهلم يقدروا كما قال تعالى: (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ)"[4]

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٩٨، ابن كمال باشا، ص ١٥٦ ــ ١٥٧. الكشاف، ج ٣ ص ١٦٧.الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص٦٥. الجواهر الحسان، ج ٣ ص ٨٨. البحر المحيط، ج ٧ ص ٥٣٧ ــ ٥٣٨

(٢) حاشية زاده، ج ٦ ص ١٣٨.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٩٨.

(٤) السراج المنير، ج ٤ ص ٣١٨ . انظر الكشاف، ج ٣ ص ١٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولذلك قال الله تبارك وتعالى بعد هذا المثل البديع: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٧٤}﴾[١] حيث زعموا له الشريك، والشريك أبعد ما يكون عن الربوبيـــة والالوهيـــة، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {١٧}﴾[٢].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ جملة مؤكدة لمضمون التوحيد، فإن القادر على إيجاد جميع الممكنات وإعدامها هو الحقيق بالعبادة، ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا {٣}﴾[٣]. فالقوة والعزة هي أخص خصائص الإله الحق الواجب الوجود لذاته،"والقوة والعزة صفتان مقابلتان لعجز الإلهة المزعومة الأصنام"[٤].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة الحج، آية ٧٤.

(٢) سورة النحل، آية ١٧.

(٣) سورة الفرقان، آية ٣.

(٤) المحرر الوجيز، ج ٤ ص ١٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

التفسير في القرن العاشر الهجري اتجاهاته ومناهجه

وفيه مبحثان:

المبحث الاول: اتجاهات التفسير في القرن العاشر الهجري

المبحث الثاني: مناهج التفسير في القرن العاشر الهجري

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: اتجاهات التفسير في القرن العاشر الهجري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التفسير بالمأثور في القرن العاشر الهجري

المطلب الثاني: التفسير بالرأي في القرن العاشر الهجري

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: التفسير بالمأثور في القرن العاشر الهجري

أنزل الله تبارك وتعالى كتابه الكريم على رسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليكون مصدرا لسعادة الناس في معاشهم ومعادهم، ولما كان العمل بالقرآن الكريم متوقفا على فهم معانيه، كان لا بد من بيان معاني القرآن الكريم للناس، ذلك البيان السماوي الذي تكفل الله عز وجل بحفظه وجمعه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴿٩﴾﴾[1] وقال سبحانه وتعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴿١٩﴾﴾[2] ، وهذا البيان إما أن يكون من الله عز وجل مباشرة، وإما أن يكون من طريق النبي الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإما من طريق علماء الأمة في كل جيل من صدر الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[3]، وبناء على ذلك فإن مصادر التفسير بالمأثور هي:

المصدرالأول: القرآن الكريم.

المصدرالثاني: السنة النبوية الشريفة. المصدرالثالث: أقوال الصحابة ــ رضوان الله تعالى عنهم ــ.

المصدرالرابع: أقوال التابعين ــ رحمة الله تعالى عليهم ــ على الخلاف فيه.

المصدرالأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم أهم مصادرالتفسير بالمأثور بل هو أهم مصادر التفسير على الإطلاق اتفق على هذا علماء الأمة قاطبة انطلاقا منهم في ذلك من مسلمات أربع:

المسلمة الأولى: إن خير من يفسر الكلام صاحبه، فالله أعلم بمراد كلامه وأسرار كتابه.

---

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) سورة القيامة، آية ١٧ ــ ١٩.

(٣) الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة، الدخيل في التفسير، ص ٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسلمة الثانية: أن القرآن الكريم هو القطب الأعظم الذي يدورعليه فلك دين الإسلام: عقيـدة وشريعة، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة.

المسلمة الثالثة: أن من جملة الأوامر الإلهية العديدة أوامر أوجبت طاعة الله ــ سبحانه وتعالى ــ والإيمان بكتابه ورد الأمر إليه كقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا{٥٩}﴾[1].

المسلمة الرابعة: أن القرآن الكريم هو أشرف الكلام يتمثل ذلك في وصـف منزلـه تبـارك وتعالى: بكون القرآن الكريم أحسن الحديث قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ{٢٣}﴾[2] وأحسن القصص كما قال سبحانه وتعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ{٣}﴾[3]. والأصل ألا يعدل عن الأشرف والأكمل إلى ما هو دونه.

فلا خلاف اذن بين المسلمين في قطعية الاحتجاج بهذا اللون من ألوان التفسير بالمأثور.

---

(١) سورة النساء، آيه.٥٩ انظر دراسات في مناهج المفسرين، ص ٤٩ ــ ٥٠ بتصرف الذي ذكره الأستاذ الدكتور خليفة، هنا ثلاث مسلمات على الترتيب الآلف الذكر ورأيت أن أضيف المسلمة الرابعة التي هي محل إجماع من الأمة بأسرها.

(٢) سورة الزمر، آية ٢٣.

(٣) سورة يوسف، آية ٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المصدر الثاني: السنة النبوية الشريفة

السنة النبوية هي المصدر الثاني في التشريع الإسلامي تأتي منزلتها وحجيتها بعد منزلة القرآن الكريم مباشرة في التجلة والبيان والاحتجاج وقد انطلق علماء الأمة أيضا في ذلك من مسلمات أربع:

المسلمة الأولى: أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو أولى من يفسر القرآن الكريم بعد منزله ــ سبحانه وتعالى ــ بمقتضى كونه ــ صلى الله عليه وسلم ــ رسولا لرب العالمين، وبمقتضى شهادات القرآن الكريم ــ للنبي صلى الله عليه وسلم ــ بالتبليغ عن ربه كتابه العظيم كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى{٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى{٤}﴾[1] وثالثا: بمقتضى كون القرآن الكريم هو معجزته الباهرة التي أثبتت صدق رسالته.

المسلمة الثانية: أن أولى من يفسر القرآن الكريم من كانت أجل وظائفه تبيان ذلك الكتاب الكريم كما في قوله جل ذكره: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ{٤٤}﴾[2].

المسلمة الثالثة: أن السنة النبوية هي المصدر التالي للقرآن الكريم في جميع كليات هذا الدين وجزيئاته وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة.

المسلمة الرابعة: أن من الأوامر الإلهية في القرآن الكريم تلك الأوامر التي أوجبت طاعة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والرد إلى سنته الشريفة كقوله جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا{٦٥}﴾[3].

---

(١) سورة النجم آيه (٣ ــ ٤).

(٢) سورة النحل آيه (٤٤).

(٣) سورة النساء آيه(٦٥) انظر دراسات في مناهج المفسرين ص (٢١٣ ــ ٢١٤) بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصدر الثالث: أقوال الصحابة

الصحابة الكرام ــ رضوان الله تعالى عنهم ــ خير القرون لأنهم قرن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد جمع الله لهم مؤهلات الاصطفاء من صفاء الفطرة وسلامة الذوق والفهم الوافر والعلم النافع والعمل الصالح قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[1]

تدورحجية أقوال الصحابة بين ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: ما ثبت فيه إجماعهم فهو حجة بالاتفاق، وذلك لأن الإجماع حجة قاطعة بشهادة المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ في قوله الكريم (إن أمتي لا تجتمع على ضلاله)[2]. وهذا سار في كل إجماع صحيح، وقد يقرب من هذه الصورة أن ينقل عن أحدهم أو بعضهم قولاً ثم لا ينقل خلاف هذا القول عنهم هذه الصورة التي أطلق عليه بعض الأصولين الإجماع السكوتي، والخلاف في عد الصورة الثانية إجماعاً مشهوراً والظاهر أن

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب فضائل أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ باب رقم (١) فضائل أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــومن صحب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو رآه فهو من أصحابه من حديث عمران بن حصين ــ رضي الله تعالى عنهما ــبرقم(٣٦٥٠) ج ٧ ص ٣٤٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي بصرة الغفاري ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٢٧٢٦٧ ج ٦ ص ٣٩٦.ابن حنبل، أحمد، المسند، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، مؤسسة قرطبة، مصر. وأخرجه ابن ماجه، في السنن، كتاب الفتن، باب العصبية، من حديث أنس بن مالك ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٣٩٥٠ ج ٢ ص ١٣٠٣.ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق محمد فؤادعبد الباقي، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، دار الفكر، بيروت،.وأخرجه الحاكم، في المستدرك، كتاب الفتن، والملاحم، من حديث ابن مسعود ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٨٦٦٤ قال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقد كتبناه بإسناد عجيب عال..ج ٤ ص ٥٩٨ انظره ج ١ ص ٢٠٠ ــ٢٠٣.الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م..وصححه الهيثمي، في مجمع الزوائد، كتاب الخلافة، باب عطية الإمام ومعرفته لحق الرعية، من حديث ابن عمر ــ رضي الله تعالى عنهما ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (لن تجتمع امتي على ضلالة فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة) رواه الطبراني بإسنادين: رجال احدهما ثقات رجال الصحيح خلا مرزوق مولى طلحة وهو ثقة. ج ٥ ص ٢١٨.الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، بدون رقم طبعة، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠١هـ..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عده إجماعا احتمال مرجوح، وذلك لفقدان الشرط المؤثر في ثبوت الاجماع وهواتفاق جميع العلماء على الحكم المعين.

الاحتمال الثاني: يعطى الموقوف على الصحابة الكرام ــ رضي الله تعالى عنهم ــ حكم المرفوع بشرطين اثنين هما:

الأول: أن يكون المجال المتكلم فيه مما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد.

الثاني: ألا يكون راوي الحديث من الآخذين عن اهل الكتاب(١).

الاحتمال الثالث: إذا ورد الخلاف عن الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ فالصواب أن يتخير أهل العلم ما هو الأقرب إلى الأدلة الشرعية إتجاهآ والصواب ان معظم ما ورد عن الصحابة الكرام من هذه الصورة والتي قبلها مما أطلق عليه" الإجماع السكوتي" قد اتضح وجه الصواب فيه بخاصة أن معظم ما ورد عنهم من ذلك قد اتخذ شكل اختلاف التنوع(٢).

فالخلاصة إذن ألا يعد كلام الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ من المقطوع بقبوله في دائرة التفسير لدخول التفصيل في حجيته.

فالصواب أن يوضع ما ورد عن الصحابة الكرام، وقد اختلفوا فيه في ميزان أهل الأصول الموازن بين القطعي، والظني من جهة الثبوت والدلالة، وإذا كان هذا هو المطلوب في حق الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ فإنه أحرى في حق التابعين ــ رحمهم الله تعالى ــ من باب أولى إلا أن كلام التابعين ــ رحمهم الله تعالى الله ــ فيما لا مجال فيه للرأي، والاجتهاد يعد ضعيفا على الصحيح اعتمادا على أن الحديث المرسل محكوم عليه بالضعيف(٣).

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، بدون رقم طبعة، الرياض ج ١ ص ١٩٢ ــ ١٩٣.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر.ح ١٣ ص ٣٣٣.

(٣) تدريب الراوي، ج ١ ص ١٣٧..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

امتاز العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ بين مفسري القرن العاشر الهجري بحسن تناوله للتفسير بالمأثور، وبخاصة عند الاحتجاج بالقراءات القرآنية المتواترة، والأحاديث النبوية الشريفة في مضمار تفسير القرآن الكريم، فذكر ــ رحمه الله تعالى ــ أنه سلك في تفسيره سبيل الاقتصاد،فاقتصر على ذكر أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه عند السؤال، فالتزم ذكر القراءات المتواترة. قال العلامة الشربيني: " وقد أذكر بعض أقوال وأعاريب لقوة مدراكها، أو لورودها ولكن بصيغة: قيل، ليعلم أن المرضى أولها، وسميته: "السراج المنير فى الإعانة على معرفة معانى كلام ربنا الحكيم الخبير"[1].

وقال فى خاتمة الكتاب: " فدونك تفسيراً كأنه سبيكة عسجد، أو در منضد، جمع من التفاسير معظمها، ومن القراءات متواترها، ومن الأقاويل أظهرها، ومن الأحاديث صحيحها وحسنها، محرراً لدلائل فى هذا الفن، مظهراً لدقائق استعملنا الفكر فيها إذا الليل جن"[2].

وقد وفّى العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ غالبا بما وعد فالتزم ذكر القراءت المتواترة،كما أنه اجتهد فيما التزمه من أنه لا يذكر في تفسيره إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً.

ذكره للقراءات القرآنية المتواترة

للعلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ منهج واضح في ذكر القراءات المتواترة، والدفاع عنها وعمن قرأ بها من القراء المشاهير.قال ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقول الله

---

(١) الخطيب الشربيني، السراج المنير، ج ١ ص ٢٢ .

(٢) السراج المنير، ج ٨ ص ٤٨٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تبارك وتعالى (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)[1] " تنبيه: قيل لا يجوز أن يكون و(وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)[2]

مجروراً عطفاً على الضمير لا يقال: أخذت منك وزيد إلا بإعادة الخافض، كما في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً) [3] والراجح الجواز كما قرئ قوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)[4] بالخفض في القراءات السبع، وهذا أعظم دليل"[5]

استشد العلامة الشربيني بقراءة الإمام حمزة ــ رحمه الله تعالى ــ التي ردها بعض المفسرين بحجة منع جواز عطف الظاهر المجرور على الضمير إلا بإعادة الخافض، وهو حرف الجر، فالظاهر في الآية الفاتحة لسورة النساء هو كلمة (الأرحام) والضمر المجرور فيها هو الهاء في قوبه تبارك وتعالى: (بِهِ) قال العلامة ابن عطية ــ رحمه الله تعالى ــ تبعاً للإمام الزمخشري في الطعن بهذه القراءاة " و (وَالأَرْحَامَ) نصب على العطف على موضع (به) لأن موضعه نصب ، والأظهر أنه نصب بإضمار فعل تقديره: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهذه قراءة السبعة إلا حمزة، وعليها فسر ابن عباس وغيره، وقرأ حمزة وجماعة من العلماء (وَالأَرْحَامِ) بالخفض عطفاً على الضمير، والمعنى عندهم: أنها يتساءل بها كما يقول الرجل: أسألك بالله وبالرحم، هكذا فسرها الحسن، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز، لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مخفوض،

---

(١) سورة الحجر، آية ٢٠.

(٢) سورة الحجر، آية ٢٠.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٧.

(٤) سورة النساء، آية ١.

(٥) السراج المنير ج ١ ص ٤٣٥ ــ ٤٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

قال الزجاج عن المازني : لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحل كل واحد منهما محل صاحبه، فكما لا يجوز: مررت بزيد وك ، فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد، وأما سيبويه فهي عنده قبيحة لا تجوز إلا في الشعر، كما قال: (البسيط)

فَالْيَوْمَ قَدْ بِتَّ تهجونا وتَشْتُمُنا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

قال القاضي أبو محمد: المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرف، ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أن ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بهـا، وهذا تفرق في معنى الكلام، وغض من فصاحته، وإنما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحـام فائدة مستقلة، والوجه الثاني أن في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها، والقـسم بحرمتهـا، والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله ــ عليه الصلاة و السلام ــ : (من كان حالفاً فليحلـف بالله أو ليصمت)[1]»[2]

وقال العلامة ابن جزيَ رحمه الله تعالى عند تفسيره للآية الفاتحة لسورة النساء: " (وَالأَرْحَامَ) بالنصب عطفا على اسم الله أي: اتقوا الأرحام فلا تقطعوها، أو على موضع الجار والمجرور وهو: (به) لأن موضعه نصب، وقريء: بالخفض عطف على الضمير في (بـه) وهـو ضعيف عند البصريين لأن الضمير المخفوض لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض " [3]

والحق في هذه المسألة ما اختاره المحققون من النحاة كـأبي حيـان الأندلـسي والخطيـب الشربيني، وعلامة الرافدين الآلوسي ــ رحمهم الله تعالى ــ قال أبو حيان عند تفسيره لقولـه

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب (١ ــ ٢) النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنهما ــ برقم (١٦٤٦)، ج ١١ ص ٢٧٢.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٢ ص ٤ ــ ٥. الزمخشري، الكشاف، ج ١ ص ٤٥٢.

(٣) ابن جزي محمد بن أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، أشرف عليه لجنة تحقيق دار التراث في دار الكتاب العربي، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م، ص ١٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تبارك وتعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[1] ما خلاصته: أنه يجوز عطف الظاهر المجرور على الضمير بدون إعادة الخافض في الكلام مطلقاً، نثراً وشعرا، وجريا على ذلك المذهب، وهو مذهب الكوفين ورد التنزيل الحكيم، فالسماع من أهل اللغة يصححه، والقياس يقويه. فمن السماع ما روي من قول العرب : ما فيها غيره وفرسه، بجر الفرس عطفاً على الضمير في غيره، والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه، والقراءة الثانية في السبعة: (تساءلون به والأرحام) أي: وبالأرحام وتأويلها على غير العطف على الضمير، مما يخرج الكلام عن الفصاحة، قرأها جماعة من الكبار منهم ابن عباس، والحسن البصري، ومجاهد، وقتادة، والأعمش، وحمزة.

فلأهل اللغة تصرف في حرف العطف، فتارة عطفت بالواو، وتارة بأو، وتارة ببل، وتارة بأم، وتارة بلا، وكل هذا التصرف يدل على الجواز، وإن كان الأكثر أن يعاد الجار كقوله ـ تبارك و تعالى ـ (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)[2] (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[3]

---

(١) سورة البقرة، آية ٢١٧

(٢) سورة المؤمنون، آية ٢٢.

(٣) سورة فصلت، آية ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

(قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ) [1] وقد خرج على العطف بغير إعادة الجار قوله تبارك وتعالى: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)[2] عطفاً على قوله: (لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) أي: ولمن. وقوله: (وما يتلى عليكم) في الآية الكريمة (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا)[3]. عطفاً على الضمير في قوله: (فيهنّ) أي: وفيما يتلى عليكم.

هذا بخصوص الاستدلال بالرواية عن أصحاب اللغة، وأما بخصوص القياس فكما أنه يجوز أن يبدل منه ويؤكد من غير إعادة الخافض، فكذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة للخافض[4].

ومن الأمثلة التي تبين ذكر العلامة الشربيني للقراءات المتواترة وهي كثيرة قوله عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى:(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[5] "(وإلى ثمود)" أي: وأرسلنا إلى ثمود، قبيلة أخرى من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر،

---

(١) سورة الأنعام، آية ٦٤.

(٢) سورة الحجر، آية ٢٠.

(٣) سورة النساء، آية ١٢٧.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٢ ص ٣٨٧ ــ ٣٨٩ بتصرف.

(٥) سورة الأعراف، آية ٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهو ثمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: سموا به لقلة مائهم من الثمد، وهو الماء القليل، وكان مسكنهم الحجر وهو بكسر الحاء موضع بين الحجاز والشام إلى وادي القرى، واتفق القرّاء السبعة هنا على عدم صرف ثمود مراداً به القبيلة، وقريء مصروفاً في غير هذه السورة بتأويل الحيّ، أو باعتبار الأصل، وهو أنه اسم لأبيهم الأكبر، أو للماء القليل (أخاهم صالحاً) أي: أخاهم في النسب لا في الدين ".

ومنهج العلامة الشربيني أنه ينبه على القراءة الشاذة إن ذكرها، قال عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[1] "(إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) أي: من جنسهم عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة، ويكونوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة، فكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه والوثوق به ويشرفوا به لا ملكاً ولا عجمياً، وقريء شاذاً (مِّنْ أَنفُسِهِمْ) بفتح الفاء أي: من أشرفهم؛ لأنه كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم "[2]

ذكره للأحاديث الصحيحة والحسنة

وأما عن استدلال العلامة الشربيني بالأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة فكثير منه ما قاله عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)[3] (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الخمس بأدائها في أوقاتها، (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) أي: الوسطى بين الصلوات أو الفضلى، من قولهم للأفضل: الأوسط، وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل، وهي صلاة العصر على الراجح لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم الأحزاب: (شغلونا عن

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٤.

(٢) السراج المنير، ج ٢ ص ١٢٨ .

(٣) سورة البقرة، آية ٢٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم ناراً)[1] وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها، واجتماع الملائكة، قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[2] وقيل: صلاة الصبح، لأنها بين صلاتي الليل والنهار، والواقعة في الجزء المشترك بينهما لأنها مشهودة تشهدها الملائكة الحفظة، نصّ عليها الشافعيّ رحمه الله تعالى، لكن رجح الأصحاب الأوّل عملاً بقوله: حيث صحّ الحديث فهو مذهبي "[3]

موقفه من أحاديث فضائل السور

كان للعلامة الشربيني موقف واضح من أحاديث فضائل السور الموضوعة حيث تعقب ــ رحمه الله تعالى ــ كل من الإمامين الزمخشرى والبيضاوى ــ رحمهما الله تعالى ــ فيما ذكراه من الأحاديث الموضوعة فى فضائل سور القرآن الكريم في عشرات المواضع، كما التزم العلامة الشربيني بالتنبيه على الأحاديث الضعيفة إن روى شيئاً منها فى تفسيره. ومن الأمثلة التي تعقب بها الإمامين الجليلين الزمخشري والبيضاوي ــ رحمهما الله تعالى ــ ما يلي:

أولا: قال العلامة الشربيني في تفسيره لآخر سورة الفاتحة روى البيضاويّ عن حذيفة بن اليمان أنّ النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (إنّ القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً

---

(١) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب(٣٦) الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر من حديث علي ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم٦٢٧، ولفظ مسلم (قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم الأحزاب وهو قاعد على فرضة من فرض الخندق: (شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبطونهم نارا) ج ٤ ص ٢٦٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣٧) فضل صلاتى الصبح والعصر والمحافظة عليهما، من حديث أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم (٢١٠) ج ٥ ص ٢٧٢.

(٣) السراج المنير، ج ١ ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيقرأ صبيّ من صبيانهم في الكتاب (الحمد لله رب العالمين) فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة) حديث موضوع"[١].

ثانيا: قال العلامة الشربيني في تفسيره لآخر سورة آل عمران " روى الطبريّ لكن بإسناد ضعيف: (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس) أي: تغيب، وما رواه البيضاويّ تبعاً للزمخشري من أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم) فهو من الأحاديث الموضوعة على أبي بن كعب في فضائل السور فليتنبه لذلك ويحذر منه، وقد نبه أئمة الحديث قديماً وحديثاً على ذلك وعابوا على من أورده من المفسرين في تفاسيرهم والله تعالى أعلم"[٢].

ثالثا: قال العلامة الشربيني في تفسيره لآخر سورة المائدة " وقول البيضاوي عن النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ (من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا) حديث موضوع"[٣].

رابعا: قال العلامة الشربيني في تفسيره لآخر سورة يونس "وقول البيضاوي تبعاً للزمخشري عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (من قرأ سورة يونس أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس، وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون) حديث موضوع"[٤].

خامسا: قال العلامة الشربيني في تفسيره لآخر سورة يس " وما رواه البيضاوي عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس، وأيما مسلم قرأها يريد بها وجه الله

---

(١) السراج المنير، ج ١ ص ٣٧ .
(٢) السراج المنير، ج ١ ص ٤٣٣ .
(٣) السراج المنير، ج ٢ ص ٩٣ .
(٤) السراج المنير، ج ٣ ص ٦٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة، وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صـــفوفاً، يصلون عليه، ويستغفرون له، ويشهدون قبض روحه وغسله، ويتبعون جنازته، ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان، ويمكـث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريـــان) حديث موضوع"[1]

هذا ولم يخل تفسير العلامة الشربيني، من ذكر بعض الأخبار الإسرائيلية الغريبة، وذلك بدون أن يتعقبها بشيء من التصحيح أو التضعيف، ومن الأمثلة على هذا في تفسيره السراج المنير ما يأتي:

أولا: ذكر العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)[2] خبراً طويلاً عن كعب الأحبار ــ رحمه الله تعالى ــ " صاح ورشان عند سليمان ــ عليه الصلاة والسلام ــ فقال أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا قال: إنه يقول: لدوا للموت وابنوا للخراب، وصاحت فاختة فقال: أتدرون ما تقول؟ قالوا: لا قال: فإنها تقول: ليت ذا الخلق لم يخلقوا، وصاح طـــاووس فقال أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا قال: فإنه يقول: كما تدين تدان، وصاح هدهد فقال أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا قال: فإنه يقول: من لا يرحم لا يرحم، وصاح صرد فقال: أتدرون ما يقـــول؟ قالوا لا قال فإنه يقول: استغفروا الله يا مذنبين، وصاح خطاف فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا:

---

(١) السراج المنير، ج ٦ ص ١٣٨ .

(٢) سورة النمل، آية ١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لا قال فإنه يقول: قدّموا خيراً تجدوه، وهدرت حمامة فقال: أتدرون ما تقول؟ قالوا: لا، قال فإنها تقول: سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه، وصاح قمري فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول سبحان ربي الأعلى، قال والغراب يدعو على العشار، والحدأة تقول كل شيء هالك إلا الله، والقطاة تقول من سكت سلم، والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول سبحان رب القدّوس، ويقول أيضاً سبحان ربي المذكور بكلّ لسان، والباز يقول سبحان ربي وبحمده "[1].

يقول الأستاذ الدكتور الذهبي ــ رحمه الله تعالى ــ " ثم يروى ما يشبه هذا عن مكحول، وعن فرقد السنجى كما يروى بعد ذلك أن جماعة من اليهود سألوا عن معانى ما تقوله بعض الطيور، وما كان من جواب ابن عباس عن ذلك، وهو شبيه بما تقدَّم أيضاً، ومع كون القصة فى نهاية الغرابة والبُعْد فإن الخطيب يمر عليها مَرّ الكرام، ولا يُعَقِّب عليها بكلمة واحدة "[2]

ثانيا: ذكر العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[3] خبراً عجيبا عن ــ وهب بن منبه ــ رحمه الله تعالى ــ دون تعقب بشيء" أن ذا القرنين كان رجلاً من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبداً صالحاً قال اللّه تعالى: إني باعثك إلى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الأرض إحداهما: عند مغرب الشمس يقال لها: ناسك، والأخرى: عند مطلعها يقال لها: منسك وأمتان بينهما عرض الأرض إحداهما: في القطر الأيمن يقال لها: هاويل والأخرى: في قطر الأرض الأيسر يقال لها: ناويل وأمم في وسط الأرض منهم الجن، والأنس، ويأجوج، ومأجوج، فقال ذو القرنين: بأي قوة أكاثرهم وبأي لسان أناطقهم؟ قال اللّه

(١) السراج المنير، ج ٥ ص ٧٢ ــ ٧٣ .

(٢) التفسير والمفسرون، ج ١ ص ٣٤٣.

(٣) سورة الكهف، آية ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى: إني سأطوقك، وأبسط لك لسانك، وأشد عضدك فلا يهولنك شيء، وألبسك الهيبة فلا يروعنك شيء، وأسخر لك النور والظلمة، وأجعلهما من جنودك يهديك النور من أمامك، وتحفظك الظلمة من ورائك، فانطلق حتى أتي مغرب الشمس فوجد جمعاً وعدداً لا يحصيه إلا اللّه تعالى، فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم إلى اللّه تعالى وإلى عبادته، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر، ومنهم من صدّ عنه، فعمد إلى الذين تولوا عنه وأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته، فجند من أهل المغرب جنداً عظيماً فانطلق يقودهم، والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك، ثم مضى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها، وجند منها جنوداً كفعله في الأمتين ثم أخذ بناحية الأرض اليسرى فأتى ناويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها، ثم عمد إلى الأمم التي وسط الأرض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس: يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقاً أشباه البهائم أي: وهم يأجوج ومأجوج (مفسدون في الأرض) يفترسون الدواب، والوحوش، والسباع، ويأكلون الحيات، والعقارب، وكل ذي روح خلقه اللّه في الأرض، وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا يشك أنهم سيملكون الأرض ويظهرون عليها ويفسدون فيها "[1].

ولكن العلامة الشربيني إن مَرّ على مثل هذه القصص بدون أن يُعَقِّب عليها، لا يرضى لنفسه أن يَمُرَّ على قول فيه ما يخل بمقام النبوة، وقوانين الخلق إلا بعد أن يُعَقِّب عليها بما يُظهر بطلانها.

---

(١) السراج المنير، ج ٤ ص ٨٣ ــ ٨٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[1]

"واختلف علماء التفسير هل كان ذلك الولد ابن نوح أو لا على أقوال:

الأول: وهو قول ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، والأكثرين: إنه ابنه حقيقة، ويدل عليه أنه تعالى نص عليه فقال: (ونادى نوح ابنه) ونوح أيضاً نص عليه فقال: (يا بني) وصرف هذا اللفظ إلى أنه رباه، وأطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقته إلى مجازه من غير ضرورة.

القول الثاني: أنه كان ابن امرأته، وهو قول محمد بن علي الباقر، وقول الحسن البصري.

والقول الثالث: وهو قول مجاهد، والحسن: أنه ولد حنث ولد على فراشه، ولم يعلم نوح بذلك، واحتج هذا القائل بقوله تعالى في امرأة نوح، وامرأة لوط (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)[2] قال الرازي: وهذا قول واهٍ، حيث يجب صون منصب الأنبياء عن هذه الفضيحة، لا سيما وهو خلاف نص القرآن "[3].

قلت: هذا هو الصواب الذي لا يجوز العدول عنه رعاية لمقام النبوة الكريم، فالخيانة في الآية الكريمة تصدق على خيانة المعتقد والملة، لا الخيانة في العرض والشرف، للاستحالة العقلية والشرعية على أن يبتلي الله ــ سبحانه وتعالى ــ رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ــ بفاحشة الزنا المنفرة للخلق عنهم وعن رسالاتهم، مما يعود على المقصود من رسالاتهم

---

(١) سورة هود، آية٤٦.

(٢) سورة التحريم، آية١٠.

(٣) السراج المنير، ج ٣ ص ٨٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالنقض، لذلك يتعين حمل الفاحشة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[1] على إساءة عشرة الزوج.

قال العلامة أبو حيان ــ رحمه الله تعالى ــ "(بفاحشة مبينة) أي:كبيرة من المعاصي، ولا يتوهم أنها الزنا، لعصمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من ذلك، ولأنه وصفها بالتبيين والزنا مما يتستر به، وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته، ولما كان مكانهن مهبط الوحي من الأوامر والنواهي، لزمهن بسبب ذلك، وكونهن تحت الرسول أكثر مما يلزم غيرهن، فضوعف لهن الأجر والعذاب "[2].

ومن الأخبار الإسرائلية التي ذكرها العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ متعقبا لها، ما روي عن سفينة نوح ــ عليه الصلاة والسلام ــ عند قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[3] "وعن كعب الأحبار: أنّ نوحاً عمل السفينة في ثلاثين سنة. وروي أنها كانت ثلاث طبقات:

الطبقة السفلى للدواب والوحوش.

والطبقة الوسطى فيها الإنس.

والطبقة العليا فيها الطير.

فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى إلى نوح ــ عليه الصلاة و السلام ــ أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث، ولما أفسد الفأر في السفينة

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٠.

(٢) البحر المحيط، ج ٨ ص ٤٧٣ .

(٣) سورة هود، آية ٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فجعل يقرض حبالها؛ أوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عيني الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة، وهو القط، فأقبلا على الفأر فأكلاه.

قال الرزاي: واعلم أنّ أمثال هذه المباحث لا تعجبني لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتـــة، ولا يتعلق بمعرفتها فائدة البتة، فكان الخوض فيها من باب الفضول، لا سيما مع القطع بأنـــه ليس ههنا ما يدل على الجانب الصحيح، والذي نعلمه أنها كانت في السعة بحيث تسع المؤمنين من قومه، وما يحتاجون إليه ولحصول زوجين من كل حيوان؛ لأنّ هذا القدر مـــذكور فـــي القرآن. وما آمن معه إلا قليل، فأما تعيين ذلك القدر فغيرمعلوم "[1]

(١) السراج المنير، ج ٣ ص ٨٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: التفسير بالرأي في القرن العاشر الهجري

التفسير بالرأي هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد البشري بعد تحصيل العلوم المساندة للقيام بهذه المهمة الجليلة، وينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين اثنين:

الأول: التفسير بالرأي المحمود.

الثاني: التفسير بالرأي المذموم.

فالمحمود من ذلك الرأي ما تجنب فيه القائم بتفسير القرآن أموراً ذكرها الكاتبون في التفسيرومناهجه، ومنهم الأستاذ الدكتور الذهبي ــ رحمه الله تعالى ــ وخلاصة ما ذكره من هذه المحظورات:

أولا: الهجوم على بيان مراد الله تعالى من كلامه العزيز مع الجهالة بالعلوم المصححة للقيام بوظيفة التفسير.

ثانيا: الكلام فيما استأثر الله تعالى بعلمه كالمتشابه الذي أُمر الخلق برده إلى محكم القرآن.

ثالثا: الصدور في تفسير القرآن الكريم عن الهوى والتعصب.

رابعا: التفسير بالقطع بأن مراد الله تعالى هو كذا وكذا[1].

فإذا توافر اجتناب هذه الأمور في التفسير كان التفسير بالرأي محمودا، وبالعكس إذا وقع المفسر في تفسيره في إحدى المحظورات السابقة، كان تفسيره للقرآن الكريم بالرأي مذموما[2].

---

(١) الذهبي التفسير والمفسرون ،ج ١ ص ٢٧٥ بتصرف.

(٢) قلت: اتفقت كلمة علماء الأمة على جواز تفسير القرآن الكريم بالرأي بعد خلافٍ حقيقي لا لفظيا.

فالمذهب المعتمد الذي لا شك فيه جواز تفسير القرآن بالرأي المحمود المستجمع لشروط الصحة، بل حكم تفسير القرآن الكريم هو الوجوب، هذا هو المتفق مع عظمة القرآن الكريم وكونه كتاب الأمة إلى يوم الدين أولاً: وأما ثانيا: فلأن تفسير القرآن كله لم يثبت عن المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا هو محل اتفاق من الصحابة الكرام، والتابعين لهم بإحسان، ولا هو مما يعطي حكم المرفوع من موقوفات الصحابه ــ رضي الله تعالى عنهم ــ ومقطوعات التابعين ــ رحمهم الله تعالى ــ ولا اتفقت على جميعه كلمة المسلمين، وأما ثالثا: فلأن الأمة اتفقت بعد ذلك الخلاف على جواز تفسير القرآن الكريم بالرأي المحمود، بدليل كثرة التفاسير، =

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما بخصوص نتاج القرن العاشر الهجري التفسيري فقد وجد في هذا القرن ثلة من كبار مفسري الأمةً على رأسهم المحقق أبو السعود العمادي الموصوف بشيخ المفسرين، وخطيب المفسرين.

وقد سلك في تفسيره المنهج اللغوي عامة، والمنهج البلاغي بخاصة، والشيخ زاده في حاشيته على القاضي البيضاوي التي توسع فيها بشرح كلام البيضاوي، والصيغة العامة لهذه الحاشية هو المنهج اللغوي، وكذلك سلك ابن كمال باشا في تفسيرها المنهج نفسه فالطابع العام لهذه التفاسير هو المنهج اللغوي المتجلي فيه المنهج البلاغي بخاصة، ومما يؤسف له عدم اكتمال تفسير ابن كمال باشا حيث وصل فيه إلى سورة الصافات.

مثل هؤلاء الأئمة رؤساء لأهل السنة في تفاسيرهم التي سلكوا فيها مسلك التفسير بالرأي المحمود معتمدين في ذلك على المنهج البلاغي الذي عد ميزة لأهل ذلك العصر، كما يعدّ نتاج هؤلاء المفسرين في المنهج البلاغي ذا قيمة علمية رفيعة في باب تفسير القرآن الكريم يشهد لذلك الجانب التطبيقي في أبواب البلاغة عامة وعلم المعاني بخاصة، وأثر ذلك على تجلية المعاني القرآنية الكريمة عند تفسير سورة الحج عند مفسري هذا القرن.

= وتعدد اتجاهاتها ومناهجها هذا ما يتعلق بالتفسير بالرأي المحمود عموماً. الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة، الدخيل فب التفسير، ص ٢٩٠ ــ ٢٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

مناهج التفسير في القرن العاشر الهجري

وفيه مطالب:

المطلب الأول: المنهج الأثري

المطلب الثاني: المنهج اللغوي

المطلب الثالث: المنهج السياقي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: المنهج الأثري

تفسير القرآن عند مفسري القرن العاشر الهجري

الذي غلب على اللون التفسيري في القرن العاشر الهجري هو لون التفسير بالرأي، بخاصة في لونه البياني، ذلك أن المبرِّز في فن من الفنون كما قال الشيخ محمد الغزالي ــ رحمه الله تعالى ــ يكاد يقصر نشاطه العلمي على الفن الذي برع فيه، وهذه ظاهرة إنسانية معروفة[1].

قال الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[2] ما خلاصته:

فإنه على تقدير تسليم أنه شارف أن يهم بها لا نسلم أنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ قد همَ بها والمصنف قد ضعف ما ذكره المفسرون من أن يوسف ــ عليه الصلاة والسلام ــ هم بهذه المرأة هماً صحيحاً كما همت به، واختار الشيخ زاده ما ذهب إليه المحققون من المفسرين بأنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ كما أنه برئ من ارتكاب نفس الفاحشة، والعمل الباطل، فهو أيضاً بريء من الهم المحرم، ثم نقل عن الإمام أبي منصور ــ رحمه الله تعالى ــ أنه قال: " أما ما قاله أهل التفسير[3]: من أن يوسف ــ عليه الصلاة والسلام ــ قد هم هما صحيحا... وأمثال هذه الخرافات فهذا كله مما لا يحل أن يُقال: ويدل على فساده ما قالوه وجوه:

---

(١) من مقالات الشيخ الغزالي، ص ١٥٢.

(٢) سورة يوسف، آية (٢٤).

(٣) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن، محمد الصادق قمحاوي، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، ج ٤ ص ٣٨٤ ــ ٣٨٥ . ابن العربي، محمد بن عبد الله المالكي، أحكام القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ٣ ص ٣٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحدها: قوله تعالى حكاية عن يوسف ــ عليه الصلاة والسلام ــ (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[1].

وثانيها: قوله ــ تبارك و تعالى ــ (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)[2].

وثالثها: قوله تعالى حكاية عنها (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)[3].

ورابعها: قولهن (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)[4].

وخامسها: قول إمرأة العزيز (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ)[5].

فهذا كله دليل على أنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ لم يكن منه شيء من ذلك وليس في ظاهر الآية شيء مما قالوه سوى قوله تبارك و تعالى (وَهَمَّ بِهَا) وله تأويل صحيح وهو أنها همت به هم عزم، وهم هو بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر للقلب" [6].

أقول: كل ما قرره الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ حق ورشاد، وأضيف وجهاً سادساً في تبرئة سيدنا يوسف ــ عليه الصلاة والسلام ــ من هذه الفرية التي تتعرض لمقام النبوة

---

(١) سورة يوسف آيه (٢٦)

(٢) سورة يوسف، آية ٢٤.

(٣) سورة يوسف، آية ٥٢.

(٤) سورة يوسف، آية ٥١.

(٥) سورة يوسف، آية ٥١.

(٦) حاشية زاده علي البيضاوي، ح ٥ ص ٢٤ ــ ٢٥.

الماتريدي هومحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي الحنفي من أئمة علماء الكلام.

نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد و أوهام المعتزلة) والرد على القرامطة و مآخذ الشرائع في أصول الفقه، والجدل) وتأويلات القرآن وتأويلات أهل السنة، وشرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة.

مات بسمرقند٣٣٣ للهجرة ٩٤٤ للميلاد. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ٧ ص ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المصطفى وهو الوجه المراد من قوله تبارك و تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[1] والعباد المخلصين بفتح اللام ليس للشيطان عليهم سلطان ولا سبيل بشهادة الشيطان نفسه فيهم فهم عباد الله المصطفين الأخيارقال سبحانه وتعالى على لسان إبليس الرجيم ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ{٨٢} إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2].

وقال الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾[3].

" والمرة واحدة مَرّ الذي هو مصدر قوله: مر يمر مراً أي: ذهب فإن قيل: لم قال مرة أخرى مع أنه تعالى ذكر مننا كثيرة؟

أجيب: بأنه ليس المراد مرة واحدة من المنن لأن ذلك قد يقال في القليل والكثير والمنن المذكورة ههنا ثمان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾[4].

والثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[5].

والثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[6].

---

(١) سورة يوسف، آية ٢٤.

(٢) سورة ص، آية ٨٢ ــ ٨٣.

(٣) سورة طه، آية ٣٧.

(٤) سورة طه، آية ٣٨.

(٥) سورة طه، آية ٣٩.

(٦) سورة طه، آية ٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرابعة: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾[1].

والخامسة: قوله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾[2].

والسادسة: قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾[3].

والسابعة: قوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾[4].

والثامنة: قوله تبارك و تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾" [5].

وقد أحسن الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ في إثارته للتساؤل وحلّه الأمر الذي يجل الكتاب العزيز عن ساحة التفاوت والاختلاف.

قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[6]" قيل هي مطلق البشرى المنتظمة للبشارة بالولد من ساره لقوله تبارك و تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[7] وقوله: ﴿بَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[8] وقوله: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[9] وللبشارة بعدم لحوق الضرر به لقوله تبارك و تعالى: ﴿فَلَمَّا

---

(١) سورة طه، آية ٤٠.

(٢) سورة طه، آية ٤٠.

(٣) سورة طه، آية ٤٠.

(٤) سورة طه، آية ٤٠.

(٥) سورة طه، آية ٤١ انظر حاشية زاده على تفسير البيضاوي.

(٦) سورة هود، آية ٦٩.

(٧) سورة هود، آية ٧١.

(٨) سورة الصافات، آية ١٠١.

(٩) سورة الذاريات، آية ٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ)[1] لظهور تفرع المجادلة على مجيئها وقيل هي البشارة بهلاك قوم لوط ويأباه مجادلته ــ عليه الصلاة والسلام ــ في شأنهم والأظهر أنها البشارة بالولد " [2].

والذي يبدو لي أن الصواب ما استظهره شيخ الإسلام أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ لكن تجدر الاشارة إلى أن البشارة بالغلام الحليم كانت بإسماعيل ــ عليه الصلاة والسلام ــ كما تنبئ عنه قصة الذبح في سورة الصافات ووصفه ــ عليه الصلاة والسلام ــ أي: إسماعيل في سورة مريم يقول سبحانه وتعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)[3] فقوله تبارك وتعالى: (صَادِقَ الْوَعْدِ) ملتئمة تماماً مع قوله في قصة الذبح: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)[4].فلا شك أن الذبيح هو إسماعيل ــ عليه الصلاة والسلام ــ وأن الأخبار المخالفة لذلك مردودة لمخالفتها ما هو أوثق منها وهذا الأوثق متمثل في القرينة القرآنية في سياقات القصة المختلفة فضلا عن الأخبار القاضية بكون الذبيح هو إسماعيل ــ عليه الصلاة والسلام ــ وأما البشارة بالغلام العليم إنما قصدت سيدنا إسحاق ــ عليه الصلاة والسلام ــ.

هذا وقد كان للشيخين أبي السعود وزاده كلام بينا فيه المشترك اللفظي ــ وهو الذي اتحد لفظه وتعدد معناه ــ وطبقوا ذلك على آيات الكتاب العزيز.

---

(١) سورة هود، آية ٧٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج ٣ ص ٣٣٢.

(٣) سورة مريم، آية ٥٤.

(٤) سورة الصافات، آية ١٠٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قولــه تبــارك و تعــالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾[1]" والمحصنات بفتح الصاد وهن ذوات الأزواج أحصنهن التزوج، أو الأزواج، أوالأولياء أي: أعفهن عن الوقوع في الحرام، وقرئ على صيغة اسم الفاعل فــإنهن أحصن فروجهن عن غير أزواجهن، أو أحصن أزواجهن وقيل: الصيغة للفاعل على القراءة الأولى أيضاً وفتح الصاد محمول على الشذوذ كما في نظيره مُلقْحَ ومــستهب من ألقح وأسهب وقيل قد ورد الإحصان في القرآن الكريم على أربعة معان:

الأول: التزويج، كما في هذه الآية الكريمة.

والثاني: العفة، كما في قوله ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾[2].

والثالث: الحرية، كما في قوله ــ تبارك و تعالى ــ

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾[3].

والرابع: الإسلام، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾[4] وقيل في تفسيره أي: أسلمن"[5].

قلت: كلمة الإحصان من المشترك اللفظي الذي يصدق على عدة مضامين، وفي بيــان ذلــك يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾[6] " وجمــاع الإحصان أن يكون دون المحصن مانع من تناول المحرم. والإسلام مانع، وكــذلك: الحريــة

---

(١) سورة النساء، آية ٢٤.

(٢) سورة النساء، آية ٢٤.

(٣) سورة النساء، آية ٢٥.

(٤) سورة النساء، آية ٢٥.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج ٢ ص ١٢٠ ــ ١٢١. انظر روح المعاني ج ٥ ص ١. الآلوسي محمود بن عبد الله روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. قرأه وصححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

(٦) سورة النساء، آية ٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مانعة، وكذلك: الزوجية، والإصابة مانع، وكذلك: الحبس في البيوت مانع، وكل ما منع أحصن.قال الله تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ)[1] وقال عز وجل: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)[2] أي ممنوعة . وآخر الكلام وأوله، يدلان على أن معنى الإحصان المذكور عام في موضع دون غيره؛ إذ الإحصان ههنا: الإسلام؛ دون: النكاح، والحرية، والتحصن بالحبس والعفاف "[3].

وسيراً على هذا النموذج تأتي كلمة الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى (فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ)[4] " [قال البيضاوي]: فمن أوجبه على نفسه. قال زاده قيل ورد لفظ فرض في القرآن بإزاء خمسة معان:

الأول: فرض بمعنى أوجب، كما في هذه الآية ومثلها: (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)[5] أي: أوجبتم.

الثاني: فرض بمعنى بيّن، قال الله تبارك و تعالى: (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[6] ومثله: (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[7].

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٨٠.

(٢) سورة الحشر، آية ١٤.

(٣) الشافعي، محمد بن إدريس، أحكام القرآن، ص ٢١٤ .

(٤) سورة البقرة، آية ١٩٧.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٣٧.

(٦) سورة التحريم، آية ٢.

(٧) سورة النور، آية ١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والثالث: فرض بمعنى أحلّ، قال الله تبارك و تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[1] أي أحل.

والرابع: فرض بمعنى أنزل قال تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[2].

والخامس: بمعنى الفريضة في قسمة المواريث كما قال تبارك و تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]

وقد أخذ لون تفسير القرآن بالقرآن عند أعلام هذا القرن من المفسرين لون الكشف عن موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ومثاله ما قاله أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ مظهرا لوجه كريم من أوجه إعجاز القرآن الكريم وهو سلامته من التجافي والتناكر ــ على الرغم من طوله وامتداده قال في قوله تبارك و تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] " والريب في الأصل مصدر رابني إذا حصل منك الريبة وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقاً أو مع تهمة لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة

وفي الحديث (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[5] ومعنى نفيه عن الكتاب أنه في علو الشأن وسطوع البرهان بحيث ليس فيه مظنة أن يرتاب في حقيقته وكونه وحياً منزلاً من عند الله

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٨.

(٢) سورة القصص، آية ٨٥.

(٣) سورة النساء، آية ١١.

(٤) سورة البقرة، آية ٢.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من حديث الحسن بن علي ــ رضي الله تعالى عنهما ــ برقم ٢٥١٨ ج ٤ ص ٦٦٨ قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح. الترمذي محمد بن عيسى السنن تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تعالى لا أنه لا يرتاب فيه أحد أصلاً ألا ترى كيف جُوز ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾[1] فإنه في قوة أن يقال: وإن كان لكم ريب فيما نزلنا أو إن ارتبتم فيما نزلنا وإلا أنه خولف في الأسلوب من حيث فرض كونهم في الريب لا كون الريب فيه لزيادة تنزيه ساحة التنزيل عنه.مع نوع إشعار بأن ذلك من جهتهم لا من جهته العالية ولم يقصد ههنا ذلك الإشعار.كما لم يقصد الإشعار بثبوت الريب في سائر الكتب يقتضي المقام تقديم الظرف كما في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[2]"

هذا هو التفسير المتعين ليتفق نظم القرآن المعجز مع القرينة المتمثله في ارتياب الكثير من الكفرة في حقية القرآن الكريم ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[3].

ومن هذا الباب قول السيد الجرجاني ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[4] " يدل على ذلك أي يدل على أن نار الجحيم نيران شتى تنكير النار في الآيتين لان من المعلوم أن المتوعد بها نار الجحيم وقد نكرت فيهما موصوفه بصفتين متخالفتين فيدل هذا أعني: تنكيرها مع اختلاف الصفة بظاهرها على تنوعها وامتياز بعضها عن بعض وإن احتمل أن يكون ذلك للتهويل أو امتيازها عن نيران الدنيا والأولى في الاستدلال على تنوعها أن يُقال: إن في قوله تعالى: " ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٣.

(٢) سورة الصافات، آية ٤٧ انظر إرشاد العقل السليم ج ١ ص ٣٧..

(٣) سورة البقرة، آية ٢٦.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الْأَشْقَى{١٥} الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[١] دل على اختصاصها بالكافر المعاند فلا بد أن يكون لسائر الكفرة والفساق ناراً أخرى" [٢].

أقول: هذا كذلك متعين لأن جهنم دركات كما أن الجنة درجات كيف وقد قال سبحانه وتعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ{٤٣} لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)[٣]. والحديث الصحيح في شفاعته ــ صلى الله عليه وسلم ــ في عمه أبي طالب حيث نقل به الدرك الأسفل الى أعلى دركات جهنم وإنه لفي ضحضاح من النار لابساً نعلين من النار يغلي بهما دماغه وإنه لأهون أهل النارعذابا)[٤] وهو ظان أنه أشد المعذبين نصيبا.

ومن ذلك أيضا تفسير أبي السعود لقوله تبارك وتعالى: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي{٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي)[٥] " واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تبارك و تعالى: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)[٦] ومن لم يقل به احتج بقوله تبارك و تعالى: (هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا)[٧]

وقوله تبارك و تعالى: (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)[٨].

وأجيب عن الأول: بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلية بل حل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكرها ووصفها بقوله: (مِنْ لِسَانِي) أي: عقدة كائنة من عقد لساني، وجعل قوله تعالى: (يَفْقَهُوا

---

(١) سورة الليل، آية ١٥ ــ ١٦..

(٢) حاشية الجرجاني على الكشاف ج ١ ص ٢٥٢.

(٣) سورة الحجر، آية ٤٣ــ ٤٤.

(٤) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب الأدب، باب (١١٥) كنية المشرك، من حديث العباس بن عبد المطلب ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٦٢٠٨ فتح الباري، ج ١٢ ص ٢٣٦. عن عباس بن عبد المطلب قال يا رسول الله: هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال: (نعم هو في ضحضاح من نار لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار).

(٥) سورة طه، آية ٢٧ــ ٢٨.

(٦) سورة طه، آية ٣٦.

(٧) سورة القصص، آية ٢٨.

(٨) سورة الزخرف، آية ٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قَوْلِي) جواب الأمر، وغرضاً من الدعاء فبحلها في الجملة يتحقق إيتاء سؤله ــ عليه الصلاة والسلام ــ والحق ان ما ذكر لا يدل على بقائها في الجملة وأما قوله ــ تبارك و تعالى ــ (هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي)[1] فلأنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ قال قبل استدعاء الحل على أن أفصحيته منه ــ عليهما الصلاة والسلام ــ لا تستدعي عدم البقاء لما أن الأفصحية توجب ثبوت أصل الفصاحة في المفضول أيضا، وذلك مناف للعقدة رأسا، وأما قوله تبارك و تعالى: (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)[2] فمن باب غلو اللعين ــ المقصود هو فرعون ــ في العتو والطغيان وإلا لدلّ على عدم زوالها أصلا، وتنكيرها إنما يفيد قلتها في نفسه لا قلتها باعتبار كونها بعضا من الكثير " [3].

قال الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ " نعم الذي سأله الكليم ــ عليه الصلاة والسلام ــ هو زوال سبب العي، لا زوال العي كله حتى يحصل لهم ما يريد من الرسالة، وهو قدر الحاجة. ولو سأل الجميع لزال، ولكن الأنبياء لا يسألون إلاّ بحسب الحاجة، ولهذا بقيت بقية"[4] وآخر ما أختم به هذا اللون ما جاء في القرآن العزيز من وصفه عصا موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ المتقلبة مرة حية، أوثعباناً، أو جاناً كما جاء ذلك في قوله ــ تبارك و تعالى ــ (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)[5].

وقوله تبارك و تعالى: (فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى)[6].

---

(١) سورة القصص، آية ٣٤.

(٢) سورة الزخرف، آية ٥٢.

(٣) إرشاد العقل السليم ج ٤ ص ٢٧٧.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، مكتبة دار السلام الرياض مكتبة الفيحاء دمشق، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م، ج ٣ ص ١٦٣ بتصرف.

(٥) سورة الشعراء، آية ٣٢.

(٦) سورة طه، آية ٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله سبحانه: (كَأَنَّهَا جَانٌّ)[1] فتكون هذه المعجزة قد جمعت أطراف الصفات المتضادة، فهي وإن كانت قد أخذت من الثعبان عظم جثته وهيئته، فقد أخذت من الجان سرعتها في حركتها وانقلابها، وأما كونها حية فهو اسم لذلك الجنس الشامل للضخم منه (الثعبان) والدقيق منه (الجان) وكل وصف من هذه الأوصاف منسجم مع سياقه وغرضه[2].

ثانيا: تفسير القرأن بالسنة النبوية عند مفسري القرن العاشر الهجري

كذلك لم يكن لهذ اللون أعني تفسير القرآن الكريم بالسنة الثابتة حظ وافر في كتب التفسير في هذا القرن ضمن اتجاه التفسير بالمأثور، ومن الأمثلة على استشهاد أئمة القرن العاشر على تفسير القرآن الكريم بالسنة الثابتة ما ذكره أبو السعود من الحديث الصحيح على معنى تفسير المفردة القرآنية قال ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله ــ تبارك و تعالى ــ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[3].

" وذكر البعوضة فما فوقها من بين أفراد المثل إنما هو بطريقة التمثيل دون التعيين والتخصيص، فلا يخل بالشيوع بل يقرره ويؤكده بطريقة الأولوية، والمراد بالفوقية إما الزيادة في المعنى الذي أريد التمثيل أعني: الصغر والحقارة، وإما الزيادة في الحجم والجثة لكن لا بالغاً ما بلغ بل في الجملة كالذباب والعنكبوت ونظيره في احتمال الأمرين ما روي أن رجلاً بمنى خر على طُنب فسطاط فقالت عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ حين ذكر لها ذلك سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال (ما من مسلم يُشاك

---

(١) سورة النمل، آية ١٠.

(٢) انظر حاشية زاده، ج ٣ ص ٣٧١، وج ٦ ص ٤٤٧.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شوكه فما فوقها الا كتبت له بها درجه ومحيت عنه بها خطيئته)[1] فإنه يحتمل ما يجاوز الشوكة في القلّة كنخبة النملة وما تجاوزها من الألم كأمثال ما حكي من الحرور" [2].

ومن الأمثلة التي استدل بها أبو السعود بالحديث الشريف مع تقرير مذهبه الفقهي في تفسير مفردة قرآنية قوله رحمه الله تعالى في قوله تبارك و تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[3]

" ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أي: يتربصن مدة ثلاثة قروء أو يتربصن مضي ثلاثة قروء، وهو جمع قرء، والمراد به الحيض بدليل قوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ (دعي الصلاة أيام أقرائك)[4](طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان)[5].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة والأدب، باب (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، من حديث أم المؤمنين عائشة ـــ رضي الله تعالى عنها ـــ برقم ٢٥٧٢، ج ١٦ ص ٩٩، ولفظ مسلم (حدثنا زهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن جرير قال: زهير حدثنا جرير عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود قال: دخل شباب من قريش على عائشة وهى بمنى، وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه، أو عينه أن تذهب فقالت: لا تضحكوا فإني سمعت رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال: (ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة).

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٩٩ بتصرف.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٢٨.

(٤) أخرجه أبو داود، في السنن، كتاب الحيض، باب باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، برقم (٢٨٦) ج ١ ص ٣٩٨. والترمذي، في السنن، كتاب الطهارة، باب ما جاء فى المستحاضة، ج ١ص ٢١٩. والنسائي، في السنن،كتاب الطهارة، باب ذكر الأقراء،كلهم من حديث فاطمة بنت أبي حبيش ـــ رضي الله تعالى عنها ـــ ، ج ١ ص ٣٤٩. وأخرجه الدارقطني، في السنن، كتاب الحيض، من حديث أم المؤمنين عائشة ـــ رضي الله تعالى عنها ـــ برقم ٣٥، ج ١ ص ٢١٢. الدارقطني، أبو الحسن علي بن أحمد، السنن، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ ـــ ١٩٦٦م. وأخرجه الطحاوي، في شرح معاني الآثار، باب في الأقراء، من حديث فاطمة بنت حبيش ـــ رضي الله تعالى عنها ـــ ج ٣ ص ٥٩. الطحاوي، أبو جعفرأحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري النجار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٥) أخرجه ابو داود، في السنن، كتاب الطلاق، باب فِي طَلَاقِ السُّنَّةِ، برقم (٢١٩١) ج ٦ ص ٤٢٠. والترمذي، في السنن،كتاب الطلاق واللعان، باب مَا جَاءَ أَنَّ طَلَاقَ الأَمَةِ تَطْلِيقَتَانِ، كلاهما من حديث أم المؤمنين عائشة ـــ رضي الله تعالى عنها ـــ ، برقم (١٢١٩) ج٥ ص ٤٥. وقال أبو عيسى الترمذي: حديث عائشة حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث مظاهر بن أسلم، ومظاهر لا نعرف له إلا في هذا الحديث، والعمل على هذا، ثم أهل العلم من أصحاب النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وغيرهم وهو قول سفيان الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله تبارك و تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾[1] ولأن المقصود الأصلي من العدة استبراء الرحم ومداره الحيض دون الطهر ويقال: أقرأت المرأة إذا حاضت وقوله تبارك و تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[2] معناه: مستقبلات لعدتهن وهي الحيض، وإيراد جمع الكثرة في مقام جمع القلة بطريق الاتساع، فإن إيراد كل من الجمعين مكان الآخر شائع ذائع"[3].

والذي أراه راجحا في معنى القروء في الآية الكريمة أنه الأطهار كما هو مذهب الإمام الشافعي ، وهذا المذهب هم ما رجحه العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ كما هو في مذهبه مذهب الإمام الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ قال الخطيب الشربيني عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى:(﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾)[4] "(والمطلقات يتربصن) ينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ) تمضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف وضمها، وهو يطلق للحيض لقوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ كما رواه أبو داود وغيره: (دعي الصلاة أيام أقرائك)[5] وللطهر الفاصل بين حيضتين، وهو المراد في الآية؛ لأنه الدال على براءة الرحم لا الحيض، كما قال به بعض العلماء، لقوله تبارك وتعالى:

---

(١) سورة الطلاق، آية ٤.

(٢) سورة الطلاق، آية ١.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢٧١.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٢٨.

(٥) سبق تخريجه في الصفحة ١٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ)[1] أي: وقت عدّتهنّ، والطلاق المشروع لا يكون في الحيض، وأمّا ما رواه أبو داود، والترمذيّ وغيرهما من قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (طلاق الأمة تطليقتان وعدّتها حيضتان)[2] فلا يقاوم ما رواه البخاريّ في قصة ابن عمر (مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدّة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء)[3]

أي: بقوله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا)[4][5].

وقد سلك الشيخ زاده هذا المسلك في بيان السنة للتفسير عند قوله ــ تبارك و تعالى ــ (وَلَيَالٍ عَشْرٍ)[6] فذكر القولين في ذلك الأول: الليال العشر من ذي الحجة واحتج له بكون هذه الليالي ظرفاً للحج المعتبر من أركان الإسلام (فالحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة)[7] وكذلك الحديث عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ (ما من أيام العمل

---

(١) سورة الطلاق، آية١.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة ١٩١.

(٣) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب الطلاق، باب قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) سورة الطلاق، آية ١. (أَحْصَيْنَاهُ) حَفِظْنَاهُ وَعَدَدْنَاهُ، وَطَلَاقُ السُّنَّةِ أَنْ يُطَلِّقَهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ، وَيُشْهِدَ شَاهِدَيْنِ، برقم (٥٢٥١) ج ١٠ ص ٤٣٥. ومسلم، في الصحيح، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها ، كلاهما من حديث عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم (١٤٧١) ج ١٠ ص ٤٩ ــ ٥٠.

(٤) سورة الطلاق، آية١.

(٥) السراج المنير، ج ١ ص .

(٦) سورة الفجر، آية٢.

(٧) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب الحج، باب (٧٩) فضل يوم عرفة،برقم ١٣٤٩، ج ٩ ص ٤٧٧ ولفظ مسلم (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصالح أحب إلى الله من هذه الأيام يعني: أيام العشر قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء)[1].

الثاني: العشر الأواخر من رمضان واحتج له بكونها ليال شريفة فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وهي ظرف لنزول القرآن العظيم وقول النبي ــ عليه الصلاة و السلام ــ (اطلبوها في العشر الأواخر من رمضان)[2] وفعله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث كان (إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد المئزر وأيقظ أهله)[3] وكف قربانهن وأمرهن بالتهجد[4].

والذي يبدو لي اتجاه ما قرره الإمامان من تحديد المقصود بالليالي العشر أنها العشر الأولى من شهر الله الحرام ذي الحجة ولا يقدح في اتجاه ذلك كون السورة مكية وكون فريضة الحج كانت بالعهد المدني إذ لا مانع عقلي، ولا شرعي من صحة جواز ذلك

---

(١) أخرجه ابن خزيمة، في الصحيح، كتاب المناسك، باب فضل العمل في عشر ذي الحجة، من حديث ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ برقم ٢٨٦٥، ج ٤ ص ٢٣٧. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، الصحيح، تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي، بدون رقم طبعة، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م.

(٢) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب الصيام، باب(٤٠) فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها من حديث أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ١١٦٦ ج ٧ ص ٢٤١. ولفظ مسلم (عن أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر).

(٣) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب الصوم، باب(٥) العمل في العشر الأواخر من رمضان، من حديث عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ برقم ٢٠٢٤، فتح الباري، ج ٤ ص ٨٠٢.

(٤) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب(١ ــ٢) اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، من حديث عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ برقم ١١٧٢، ولفظ مسلم (أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده) ج ٧ ص ٢٤٨. قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله تعالى ــ " وقد وقع في رواية عا صم بن ضمرة المذكورة (شد مئزره واعتزل النساء) فعطفه بالواو فيتقوى الاحتمال الأول. قوله (وأحيى ليله) أي: سهره فأحياه بالطاعة، واحيى نفسه بسهره فيه لأن النوم أخو الموت، واضافه إلى الليل اتساعا إذا حيي باليقظة احيى ليله بحياته، وهو نحو قوله:: (لا تجعلوا بيوتكم قبورا) أي: لا تناموا فتكونوا كالأموات فتكون بيوتكم كالقبور. قوله: (وأيقظ أهله)أي: للصلاة، وروى الترمذي، ومحمد بن نصر من حديث زينب بنت أم سلمة: لم يكن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحدا من أهله يطيق القيام الا أقامه. قال القرطبي: ذهب بعضهم إلى أن اعتزال النساء كان بالاعتكاف، وفيه نظر لقوله فيه (وأيقظ أهله) فإنه يشعر بأنه كان معهم في البيت فلو كان معتكفا لكان في المسجد ولم يكن معه أحد، وفيه نظر فقد تقدم حديث اعتكفت مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ امرأة من أزواجه وعلى تقدير أنه لم يعتكف أحد منهم فيحتمل أن يوقظهن من موضعه، وأن يوقظهن عندما يدخل البيت لحاجته" فتح الباري، ج ٤ ص ٨٠٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأسلوب بخاصة إذا نظر إلى مقصود الآية الكريمة من إنزال القرآن العظيم، وأنه لـيس مقصوراً فهمه على زمان ومكان محددين والله أعلم.

ويجري مجرى ما سبق قول أبي السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في تحديد الصلاة الوسطى في قوله تعالى" (والصلاة الوسطى) أي: المتوسطة بينها أو الفضلى منها وهـي صـلاة العصر لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم الأحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله تعالى بيوتهم نارا)[1].

" قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ (ألا إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام)[2] وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها بتجارتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل والنهار حينئذ"[3].

والذي أرجحه ما اختاره شيخ الإسلام في تحديد الصلاة الوسطى لثبوته عن المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلا أوافق ما قيل من كون صلاة العصر هي الصلاة التي شـغل عنها سيدنا سليمان بن داود ــ عليهما الصلاة والسلام ــ فليس هذا الوجه المتعـين فـي آيات سورة(ص) في الصافنات الجياد فيمكن حمل قوله تبارك و تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ

---

(١) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب(٣٦) الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر من حديث علي ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم٦٢٧، ج ٤ ص ٢٦٨.

(٢) قال الحافظ ابن كثير: " ذكر غير واحد من السلف والمفسرين: أنه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر والذي يقطع به أنه لم يتركها عمدا بل نسيانا كما شغل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب وذلك ثابت في الصحيحين من غير وجه " البخاري، الصحيح تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، كتاب الجهاد، باب (٩٧) الدعاء على الكافرين بالهزيمة والزلزلة، ج٣ ص ١٠٧٢، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م. مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب (٣٧) الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ج٤ ص ٢٢٢. تفسير القرآن العظيم، ج ٤ ص ٣٦.

(٣)إرشاد العقل السليم، ج١ ص ٢٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)[1] على أي عمل من الأعمال الصالحة كالذكر المستحب قبل غروب الشمس مثلا.

وقد يذكر مفسرو هذا العصر شيئا من السنة الشريفة في دائرة فضائل بعض الآيات لا على وجه تفسيرها بالمعنى الدقيق لكلمة التفسير. قال الشيخ زاده ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله ـ تبارك و تعالى ـ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)[2]

بعد أن ذكر قصة الرجل الذي قتل مائة نفس ثم قبضته ملائكة الرحمة بعد عزمه على التوبة[3]" وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[4] وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال. وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: (ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين

---

(١) سورة ص، آية ٣٢.

(٢) سورة البقرة آية ٣٧

(٣) أخرجه مسلم، في الصحيح كتاب التوبة، باب(٧) قوله تعالى(إن الحسنات يذهبن السيئات) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ برقم٢٧٦٦، ج ١٧ ص ٢٣٥. ولفظ مسلم (أن نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعه وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة. انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فأنطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط: فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة). قال قتادة: فقال الحسن: ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره.

(٤) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب التوبة، باب(٥) قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة من حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله تعالى عنه ـ برقم ٢٧٥٩، ج ١٧ ص ٢٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيستغفر الله تعالى إلاّ غفر له)[1]. ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[2].

ومن أوجه بيان السنة للقرآن الكريم بيانها لمجمل القرآن الكريم قال أبو السعود ــ رحمه الله ــ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[3]." أي: سيحدث لهم في قلوبهم مودة من غير تعرض منهم لأسبابها سوى مالهم من الإيمان، والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن الموعود من آثارها وعن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ(إذا أحب الله عبداً يقول لجبريل ــ عليه السلام ــ: إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء: إن الله أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له المحبة في الأرض)[4].

وقد عرض مفسرو هذا القرن لمسألة المفاضلة بين سور القرآن الكريم وآياتها بعضها ببعض اختلف العلماء في هذه المسألة فذهب جماعة منهم الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني[5] الى عدم جواز المفاضلة بين سور القرآن وآياته لاستلزام ذلك نقصان المفضول عن درجة الفاضل وكلام الله تعالى لا تفاوت فيه[6] وأول أصحاب هذا القول ما جاء في الأحاديث كقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في حديث أبي سعيد بن المعلى ــ رضي الله

---

(١) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب الطهارة، باب(٤ ــ٥) فضل الوضوء والصلاة عقبه، من حديث عثمان بن عفان ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٢٣١، ج ٣ ص ٤٦٧ ــ ٤٦٨.

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٥. حاشية زاده، ج١ ص ٥٥٠، بتصرف، وانظر إرشاد العقل السليم، ج٢ ص٣٣ – ٣٤.

(٣) سورة مريم آية ٩٦

(٤) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب البر، والصلة، والآداب، باب(٤٨) إذا أحب الله عبدا أمر جبريل فأحبه، وأحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، من حديث أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٢٦٣٧، ج ١٦ ص ١٤٠.

(٥) محمد بن الطيب، القاضي أبو بكر البصري ، ثم البغدادي، الأشعري الحنفي، أخذ المعقول عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الطائي، صاحب أبي الحسن الأشعري، وكان سيفا على المعتزلة، والرافضة، والمشبهة، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة، (٣٠٤) هـ. سير أعلام النبلاء، ج ١٧ ص ١٩٠ ـ ١٩٣.

(٦) الزركشي محمد بن عبد الله البرهان في علوم القران تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهني، الشيخ ابراهيم عبد الله الكردي، الطبعة الأولى، دار المعرفة٤١٠ هـ ــ١٩٩٠ م، بيروت ــ لبنان.ج ٢ ص ٦٨ــ ٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى عنه ــ قال: (كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[1] " فأولوا أعظم بعظيم وأفضل بفاضل"[2] وقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي)[3] وذهب جماعة منهم إسحاق ابن راهويه وكثير من المتكلمين إلى جواز المفاضلة،[4] واختلف هؤلاء في تحديد الجهة التي وقع بها التفاضل فقالوا :

١. يكون العمل بالآيات والسور الفاضلة أولى، وأعود على الناس بالخير، كما في سورة الإخلاص، وآية الكرسي المبرهنات على الوحدانية.

٢. كون الآيات والسور الفاضلة مشتملة على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وأفعاله الجليلة.

٣. يترتب على قراءة الآيات والسور الفاضلة فائدة زائدة على الثواب الآجل فتؤدى بها عبادة أخرى زائدة على مجرد التلاوة كسورة الإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي في حصول التعوذ بالله العظيم المبني على الاعتقاد الجازم الصحيح بالله تعالى وأسمائه وصفاته.

وقد ذهب مفسرو القرن العاشر إلى جواز تلك المفاضلة معتمدينً على عدة أدلة هي:

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب التفسير، باب (١) ما جاء في فاتحة الكتاب، من حديث أبي سعيد بن المعلى ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم (٤٤٧٤) ج ٩ ص ٥.

(٢) روح المعاني ج ٣ ص ١٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٤٤) فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، ج ٢ ص ٤١٨

(٤) البرهان، ج ٢ ص ٧٠. الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. قرأه و صححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م-ج ٣ ص ١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١. صحة الأحاديث عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في جواز المفاضلة بين آيات القرآن الكريم وسوره.

٢. رجع هذه المفاضلة إلى أجر القارئ المترتب على خشوعه وحضوره ونيته.

٣. رجع هذه المفاضلة إلى موضوع الآيات أو السور.

٤. لله تبارك وتعالى: أن يخص ما شاء من العبادات بما يشاء من الأجور فله أن يخص آيات، وسوراً كما خص بعض الأزمنة، والأمكنة بمزيد الأجور فلا حجرعلى فضله ــ سبحانه وتعالى ــ [١].

والذي أرجحه مذهب المجيزين للمفاضلة ــ وهو اختيار مفسري هذا القرن في هذه المسألة ــ وذلك لموافقته لمقتضى الأحاديث الصحيحة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ. ومن ذلك اختيار أبي السعود في أفضلية سورة الفاتحة حيث قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأبي بن كعب (ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال: فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[٢].

ومن ذلك ما جاء في أفضلية آخر آيتين من سورة البقرة في تفسيرأبي السعود ــ رحمه الله تعالى ــ (روى أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل دعوة قد

---

(١) روح المعاني، ج ٣ ص ١٨ ج ٣٠ ص ٤٨٠ــ ٤٨١.

(٢) أخرجه ابن خزيمة، في الصحيح، كتاب الصلاة، باب ذكر الدليل على أن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والمخافتة به جميعا مباح ليس واحد منهما محضورا، وهذا من اختلاف المباح، من حديث أبي بن كعب ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٥٠٠، ج ١ ص ٢٥٢. إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٣٠. وانظر حاشية الجرجاني على الكشاف، ج ١ ص ٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعلت)[1]. وعن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال: (من قرأ آيتين من سورة البقرة كفتاه)[2].

وقال صلى الله عليه وسلم في فضل سورة البقرة: (السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ السحرة)[3].

هذا ولا يخفى أن معظم أحاديث فضائل السور موضوعة كما نص على ذلك حذاق المحدثين من أمثال الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني ــ رحمهما الله تعالى ــ ونصوا على حرمة ذكر هذه الأحاديث إلا مع بيان حكمها، وللأسف فقد ذكر هذه الأحاديث المكذوبة جماعة من أعلام المفسرين كالزمخشري، والبيضاوي، وتابعهم على ذلك العلامة أبو السعود ــ رحمهم الله تعالى ــ على حين أن الإمام النسفي، والخطيب الشربيني قد بينا حكم هذه الأحاديث.

قال العلامة الشربيني في تفسيره لآخر سورة إبراهيم "وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (من قرأ سورة إبراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الأصنام، وعدد من لم يعبد) حديث موضوع. قال العلامة ابن جماعة: فرع من غرائب الجويني: يكفر واضع الحديث، والمشهور عدم تكفيره "[4].

قلت: ومذهب الجمهور هو الصحيح من عدم تكفير أحد من المسلمين بذنب ما لم يستحله.

---

(١) أخرجه مسلم، في الصحيح، كتاب الإيمان، باب(٥٧ ــ٥٩) تجاوز الله عن حديث النفس، والخواطر بالقلب إذا لم تستقر من حديث ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ برقم ١٢٦، ج ٢ ص ٣١٠.

(٢) أخرجه مسلم، في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب(٤٣) فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، من حديث أبي مسعود البدري ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم٨٠٧، ج ٦ ص ٤١٧.

(٣) أخرجه مسلم، في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب(٤٢) فضل قراءة القرآن، و سورة البقرة، من حديث أبي أمامة الباهلي ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم٨٠٤، ج ٦ ص ٤١٦. إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٣٢٩..

(٤) السراج المنير، ج ٣ ص ٢٨٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإذا كان للحديث الثابت مكانة في نتاج هذا العصر التفسيري، فقد كانت للأخبار الإسـرائيلية والأحاديث الموضوعة مكان أيضا الأمر الذي أدى مع الأسف لاختلاط هذه الأحاديث بتفسير القرآن الكريم الذي كان يؤمل له أن يكون في معزل عن الدخيل الذي لحق الكتب الـسماوية الأخرى.

ومن النماذج على هذا الاتجاه في نتاج القرن العاشر

أولا: الإسرائيليات

النموذج الأول: ما جاء في وصف لبعصا والحجر الواردين في قصة سيدنا موسى ـ عليـه الصلاة والسلام ـ في شأن الاستسـقاء لبني إسرائيل.

ذكر العلامة الشربيني ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾[1] الرواية الإسرائيلية، ولم يتعقبها بشيء، قال ـ رحمه الله تعالى ـ " وروي عن ابن عباس أنها كانت من عوسج طولها عشرة أذرع، على طول موسى، وكان لها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً، واسمها عليق، وقال مقاتل: اسمها بنفة حملها آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى.

واللام في (الحجر) للعهد على ما روي: إنه كان حجراً طورياً مكعباً حمله معه كـان لـه أربعة أوجه ينبع من كل وجه ثلاثة أعين، تسيل كل عين في جدول إلى سبط، وكانوا ستمائة ألف، وسعة العسكر اثنا عشر ميلاً، أو حجراً أهبطه آدم من الجنة، ودفع إلى شعيب فأعطـاه لموسى مع العصا، أو الحجر الذي فرّ بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل ومرّ به على ملأ من بني إسرائيل، وهو حجر خفيف مربع كرأس الرجل رخام، وبرأه الله تعالى به عما رموه به مـن

---

(١) سورة البقرة، آية ٦٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأدرة، وهي بضمّ الهمزة كبر الأنثيين، فلما وقف أتاه جبريل ــ عليه الصلاة والسلام ــ فقال: إنّ الله تعالى يقول: ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة، ولك فيه معجزة "[1].

على حين إن شيخ الإسلام إبا السعود رجح على الرواية الإسرائلية قولا آخر، قال أبو السعود بعد أن ذكر الرواية التي أوردها العلامة الشربيني" أو كان حجرا من الحجارة، وهو الأظهر في الحجة"[2].

النموذج الثاني: ما جاء في قصة العزير عليه السلام في تفسير أبي السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله سبحانه: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[3] " روي أنه ركب حماره وأتى محلته وأنكره الناس وأنكر الناس وأنكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير: يا هذه هذا منزل عزير ؟ قالت نعم وأين ذكرى عزير؟ وقد فقدناه فبكت بكاء شديداً قال: فأنا عزيرْ قالت: سبحان الله أنى يكون ذلك ؟ قال قد أماتني الله مائة عام ثم بعثني قالت: إن عزيراً كان رجلاً مستجاب الدعوة فادع الله لي أن يرد بصري حتى أراك فدعا ربه ومسح بيده عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومى بإذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت إليه فقالت: أشهد أنك عزير فانطلقت إلى محلة بنى إسرائيل وهم في أنديتهم وكان في المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزيرقد جاءكم فكذبوها فقالت: انظروا فإني بدعائه رجعت إلى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا إليه فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكسف، فإذا هو كذلك، وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل، ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة، ولا أحد يعرف التوراة،

---

(١) السراج المنير، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ١٣٩.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخرم منها حرفا، فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر: حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم، فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم، فذهبوا إلى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزيرعن ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا: هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " [1].

وقد ذكر العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2] قصصا شبيهة من هذه القصة، بما يتعلق بسبب ادعاء اليهود أن عزيراً ابن الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[3].

فهذه القصص وأضرابها لا حاجة لها في نطاق تفسير القرآن الكريم بعد غض الطرف عن حكم سندها، ومتنها فإن إطلاق نظم القرآن فيها بعيد عن قيود الزمان، والمكان، يعطي قيما تربوية فريدة بدلا من تقييد النظم القرآني بهذه الحكايات.

ثانيا: الموضوعات

الأحاديث الموضوعة في العلوم الشرعية مثلت سلاحا فتاكا من الأسلحة التي وجهت لتشويه صفاء هذا الوحي الكريم، المتمثل في الوحي المتلو وهو القران الكريم من حيث ما عرف بالدخيل في التفسير، والوحي غير المتلو المتمثل بالسنة النبوية في المجالات المتعددة.

ومن النماذج التي يمكن التمثيل بها على هذا المسلك ما يأتي:

---

(١) إرشاد العقل السليم، ١ ص ٣٠٣، ص ٢٣، ١١٧، ٢٦٩، ٣٧٥، ج ٢ ص ٥٢، انظر حاشية زاده، ج ٦ ص ٦٨٥.

(٢) سورة التوبة، آية٣٠.

(٣) السراج المنير، ج ٢ ص ٣٨٣ ــ ٣٨٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمـــوذج الأول: ما جاء منسوبا إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في قصة زينـــب بنـــت جحش ــ رضي الله تعالى عنها ــ زوجة الصحابي الجليل زيد بن حارثة ــ رضي الله تعالى عنه ــ كما في سورة الأحزاب قال أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[1] (اذكر وقت قولك بتوفيقه للإسلام، وتوفيقك لحسن تربيته، ومراعاته بالعمل بما وفقك الله له من فنون الإحسان التي من جملتها تحريره وهو زيد بن ثابت وإيراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر عنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ من إظهار خلاف ما فـــي ضميره إذ هو إنما يقع عن الاستحياء، أو الاحتشام ولكليهما مما لا يتصور فـــي حـــق زيـــد (أمسك عليك زوجك) أي: زينب وذلك أنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ أبصرها بعدما أنكحهـــا إياه فوقعت في نفسه حالة جبلية لا يكاد يسلم منها البشر فقال: (سبحان الله مقلب القلـــوب)[2]. فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن لذلك فوقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ وقال: أريد أن أفارق صاحبتي فقال: مالك أرابك منها شيء؟ قال: لا والله ما رأيت منها إلا خيراً، ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له: (أمسك عليك زوجك واتـــق الله) في أمرها فلا تطلقها إضرارا وتعللا بتكبرها﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهـــو نكاحهـــا

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٧.

(٢) هذه الروآية ذكرها القرطبي في آية سورة الأحزاب المذكورة، وبناء عليها قال: إن الذي أخفاه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو الحب لزينب زوج ة زيد بن حارثة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ ولا ريب أن هذه الروآية مكذوبة على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد نص الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ على ذلك " ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثارا عن بعض السلف ــ رضي الله تعالى عنه أحببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها" تفسير القرآن العظيم، ج ٣ ص ٥٤٠. والوجه المرتضى في الآية الكريمة أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال لزيد على جهة الأدب والوصية (اتق الله) في قولك (وأمسك عليك زوجك) والرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعلم أن زيدا سيفارق زوجته، ويتزوجها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذا الذي أخفى في نفسه، ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوجها وخشي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يلحقه قول الناس في زواجه بزينب بعد زيد، وهو مولاه وقد أمره بطلاقها فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من خشيته الناس في شيئ أباحه الله له. ولذلك قال الإمام القرطبي بعد إيراد تلك الروايات " قال علماؤنا ــ رحمة الله عليهم ــ وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين، والعلماء الراسخين كالزهري، والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم" القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤ ص ١٢٣ ــ ١٢٤. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إن طلقها أو إرادة طلاقها (وَتَخْشَى النَّاسَ) تعييرهم إياك بها (وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ) إن كان فيه ما يخشى والواو للحال وليس المعاتبة على الإخفاء وحده بل على

الإخفاء مخافة قالة الناس وإظهار ما ينافي إظهاره فإن الأولى في أمثال ذلك أن يصمت أو يفوض الأمر إلى ربه" [1]. والذي أراه أن هذا الذي اعتمده أبو السعود ـ رحمه الله تعالى ـ في الآية الكريمة مناف أتم المنافاة لمقام النبوة، وللعصمة. والدليل على ذلك أمران: الأول: أن الذي ذكره الله وقد كان خافيا من قبله ـ صلى الله عيه وسلم ـ هو تزويجه بزينب لحبه لها كما زعمت تلك الروايات ولو كان ذلك هو المراد لبيّنه الله ـ سبحانه

وتعالى ـ بنص الآية الكريمة. الثاني: أن الله تبارك وتعالى: هو الذي زوج رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من زينب ليقطع عادة الجاهلية القاضية بتحريم زوجة مولاه، فقال سبحانه وتعالى: (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا)[2]

ولذلك قال العلامة الشربيني ـ رحمه الله تعالى ـ في الآية نفسها " وهذا دليل على أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد؛ لأن الله تعالى ما أبدى غير ذلك، ولو أخفى غيره لأبداه سبحانه؛ لأنه لا يبدل قوله، وقول ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كان في قلبه حبها بعيد، وكذا قول قتادة: ودّ لو أنه لو طلقها زيد، وكذا قول غيرهما: كان في قلبه لو فارقها زيد تزوجها "[3].

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٥ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٧.انظر الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، خرج آياته وأحاديثه محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ج ٦ ص ٣٨٢.

(٣) السراج المنير، ج ٥ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ . فهذه الأخبار والروايات مما أدخله المبطلون، فإن نظم الآية الكريمة ظاهر لا يحتمل معناه التأويل، ولا يفهم منه إلا العتاب بسبب التمهل في الأمر، والتريث به، فالذي كان يخفيه ـ صلى الله عيه وسلم ـ في

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الثاني: ما نسب إلى الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من همه بطرد ضعفاء المؤمنين، وتقريبه أعداء الدين طمعا في إيمانهم، ذكر ابن كمال باشا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[1] عن أبي منصور الماتريدي قوله: " ذهب عامة أهل التأويل إلى أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ هم بطرد فقراء المسلمين طمعا في إسلام رؤساء المشركين، فأنزل الله عليه هذه الآية، لكنه بعيد ينسبون النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلى أقبح مقال، وأوحشه، ولا يحتمل أن يكون النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يقرب الأعداء، ويبعد الأولياء، ولو فعل ذلك لوجد الكفرة عليه مطعنا يقولون: يدعو الناس إلى الإيمان والتوحيد والاتباع له فإذا فعلوا ذلك، وأجابوه طردهم وأبعدهم، هذا لعمري مرفوع في كل عقل عاقل، ولكن يجوز أن يكون طلب ذلك منه أولئك، فأما أن يهم فلا، ويجوز أن يكون هذا من الله ـــ تبارك و تعالى ـــ ابتداء تأديب وتعليم له في صحبة أصحابه ـــ رضي الله تعالى عنهم ـــ ومعاملتهم وإخبارا عن قدرهم عنده"[2].

وقال العلامة الشربيني رحمه الله تعالى في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[3] واحتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ بهذه الآية فقالوا: إنّ النبيّ ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لما همّ بطرد الفقراء عن مجلسه لأجل أشراف قريش عاتبه الله تعالى به على ذلك، ونهاه عن طردهم، وذلك قدح في العصمة، وقوله

نفسه هو الأمر الإلهي الصادر إليه بهدم عادة الجاهلية المتأصلة في نفوس العرب، ولم يكن يخيفه من إبداء ما أبدى الله إلا حياء الكريم، وتؤدة الحليم مع العلم أنه سيفعل لا محالة لكن مع معاونة الزمان.

(١) سورة الأنعام، آية ٥٢.

(٢) ابن كمال باشا، تفسير سورة الأنعام، تحقيق ودراسة وتعليق د عبد الوهاب عبد العاطي، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، درب الأتراك، الأزهر، ١٤١٢هـ ـــ ١٩٩١م، ص ٢٠١.

(٣) سورة الأنعام، آية ٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تعالى: (فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)[1] وأجيب: بأنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما طردهم ولا همّ به لأجل استخفاف بهم، وإنما كان هذا الهم لمصلحة وهي: التلطف بهؤلاء الأشراف في إدخالهم في الإسلام، فكان ترجيح هذا الجانب أولى، وهو اجتهاد منه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأعلمه الله تعالى أنّ تقريب هؤلاء الفقراء أولى من الهمّ بطردهم فقرّبهم منه وأدناهم، والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله، أي: فلا تهم بطردهم عنك فتضع الشيء في غير معوضه، فهو من باب ترك الأفضل والأولى لا من باب ترك الواجبات"[2].

والذي أرى أن يقال هنا أمران:

الأول: أن معظم أهل التأويل لم يقولوا: إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ همّ بطرد فقراء المؤمنين، بل المذكور في روايات سبب النزول للآية المذكورة هو طلب رؤساء الكفر ذلك الطرد، ولم يحصل مطلبهم من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هما ولا فعلا.

الثاني: لو حصل مطلوب رؤساء الكفر، والذي هو طرد فقراء المؤمنين لكان حق فعل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يسمى تخصيصا، حيث وقت لكل من الفريقين موعدا، ولكان هذا اجتهادا منه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولكن هذا الطرد لم يقع، وبالجملة فالمسألة الصحيحة المقررة من أسباب النزول أنه لم يقع من الرسول هم ألبته وحاشاه ذلك[3].

النموذج الثالث: ما ذكره أبو السعود من خبر ابن الزبعرى في كون المعبودات كلها في النار أخذا من قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا

---

(١) سورة الأنعام، آية ٥٢.

(٢) السراج المنير، ج ٢ ص ٨٩ .

(٣) محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م. ج ٧ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٩. روح المعاني، ج ٧ ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَارِدُونَ)[1] قال أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ عند قوله تبارك وتعالى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)[2] " (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً) أي: ضربه ابن الزبعري[3] حين جادل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)[4] حيث قال: أهذا لنا ولآلهتنا، أو لجميع الأمم فقال: ــ عليه الصلاة والسلام ــ هو لكم ولآلهتكم، ولجميع الأمم فقال اللعين: خصمتك ورب الكعبة، أليس النصارى يعبدون المسيح؟ واليهود عزيرا؟ وبنو مليح الملائكة؟ فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم، ففرح به قومه وضحكوا، وارتفعت أصواتهم، وذلك قوله تعالى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أي: من ذلك المثل (يَصِدُّونَ) أي: يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا، وذلك قوله تعالى: (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)[5]" [6].

والقصة بعينها ذكرها العلامة الشربيني عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)[7]

قال الإمام الآلوسي عند قوله سبحانه وتعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٨.

(٢) سورة الزخرف، آية ٥٧.

(٣) ابن الزبعرى: قطبة بن زيد بن سعد بن امرئ القيس الثعلبي، من بني القين بن جسر: شاعر.قال ابن حبيب: كان سيد قضاعة في الجاهلية وأول الاسلام.الزركلي، الأعلام، ج ٤ ص ٨٧.

(٤)سورةالأنبياء، آية ٩٨.

(٥) سورة الزخرف، آية٥٧.

(٦)إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ٣٨.

(٧) سورة الأنبياء، آية ٩٨. السراج المنير، ج ٤ ص ٣٤٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لَهَا وَارِدُونَ)[1] معقبا على هذه الرواية " فلعل هذه الرواية لم تثبت، ولمولانا أبي السعود كلام مبناه خبر أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ رد على ابن الزبعري بقوله: (ما أجهلك بلغة قومك) وقد علمت ما قاله الحافظ ابن حجر فيه، وهو وأمثاله المعول عليهم في أمثال ذلك، فلا ينبغي الاغترار بذكره في أحكام الآمدي، وشرح المواقف، وفصول البدائع للفناوي، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة "[2].

النموذج الرابع: ما ذكره الشيخ زاده متابعا البيضاوي في النص على جماعة الملائكة المقربين الموصوفين بالكروبين في قول البيضاوي" (رئيس الكروبين) إشارة إلى وجهة تعظيم جبريل بتخصيصه بالذكر، وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر الملائكة، والكروبيون بمعنى المقربين من كرب الشيء، إذا دنا وقرب. وقيل في هذا اللفظ ثلاث مبالغات:

احداها: أن كرب أبلغ من قرب.

والثانية: أنه على وزن فعول، وهو من أوزان المبالغة.

والثالثة: زيادة الياء فيه، وهي تزداد للمبالغة كأحمري" [3]

وإلى هذا ذهب العلامة الآلوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ)[4] " قيل: إن العالين صنف من الملائكة يقال لهم: المهيمون مستغرقون في ملاحظة جمال الله تعالى وجلاله، ولا يعلم أحدهم أن الله تعالى خلق غيره،

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٨.

(٢) روح المعاني، ج ١٧ ص ١٤٢

(٣) حاشية زاده، ج ٨ ص ٢٥٨.

(٤) سورة ص، آية ٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم يؤمروا بالسجود لآدم، أو هم ملائكة السماء، ولم يؤمروا بالسجود لآدم، وإنما المأمور ملائكة الأرض" [1].

والذي أراه أن خبر الكروبين الذي ذكره هؤلاء المفسرون ضعيف جداً، وقد صرح برده الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ[2] هذا من جهة السند، ويرد هذا الخبر لمصادمته العموم المستفاد من الآيات القرآنية الكريمة من مثل قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[3].

زيادة على أن اسم الملائكة هو جمع محلى بأل، والأسماء المحلاة بأل من أدوات العموم عند الأصولين[4].

وهذ ما اختاره العلامة الشربين عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[5] "وقوله تعالى: (أَسْتَكْبَرْتَ) استفهام توبيخ أي: تعظمت بنفسك الآن

---

(١) روح المعاني، ج ٢٣ ص٣٣٣.

(٢) قال الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ عند قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴿٢٥﴾﴾ سورة الفرقان،، آية ٢٥(وينزل ربنا ــ عز وجل ــ في ظلل من الغمام، وحوله الكروبيون، وهم أكثر من أهل السموات السبع، ومن الجن والإنس، وجميع الخلق، لهم قرون كأكعب القنا وهم تحت العرش لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتقديس لله عز وجل، ما بين أخمص قدم أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام، وما بين كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام، وما بين ركبته إلى حجزته مسيرة خمسمائة عام، وما بين حجزته إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام، وما بين ترقوته إلى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام، وما فوق ذلك مسيرة خمسمائة عام، وهكذا رواه ابن أبي حاتم بهذا السياق، فمداره على علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف في سياقاته غالبا، وفيها نكارة شديدة، وقد ورد في حديث الصور المشهور قريب من هذا، والله أعلم" تفسير القرآن العظيم، ج ٣ ص ٣٤٧ ــ ٣٤٨. إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير البصري ثم الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء (٧٠٥ ــ ٧٧٤)هـ، الحافظ المحدث، من تصانيفه البداية والنهاية في التاريخ، تفسير القرآن، شرح الجامع الصحيح للبخاري. هدية العارفين، ج ٥ ص٢١٥.

(٣) سورة ص، آية ٧٣.

(٤) عقيل، علي ابن عقيل الواضح في أصول الفقه، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعه الأولى، مؤسسة الرساله ١٤٢٠ هـ ــ ابن ١٩٩٩م ج١ ص٣٥.

(٥) سورة ص، آية ٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عن السجود له (أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) أي: من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود له لكونك منهم "[1]

النموذج الخامس: من الأحاديث الموضوعات التي وضعت بسبب التعصب المذهبي مـا مثاله ما نقله أبو السعود في قوله تعالى: (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا)[2]." قيل هو في الكافر العاق لوالديه، المكذب بالبعث، وما روى من أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكـر ــ رضي الله تعالى عنهما ــ قبل إسلامه يرده قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)[3] فإنه كان من أفاضل المسلمين و سرواتهم، وقد كذبت الصديقة ــ رضي الله تعالى عنها ــ من قال ذلك" [4].

وأود أن أختم هذا المطلب بشاهد ذكره أبو السعود بصيغة التمريض، لأنه يمثل أنموذجا على بدع الأقوال التي تسربت إلى أمهات كتب التفسير، قال أبو السعود عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)[5] " (بِإِمَامِهِمْ) أي: بمن ائتموا به من نبي، أو مقـدم فـي الدين، أو كتاب، أو دين، وقيل: بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال: يا أصحاب كتاب الخير، يا أصحاب كتاب الشر، أو يا أهل دين كذا، يا أهل كتاب كذا، وقيل: الإمام جمـع أم، والحكمـة دعوتهم بأمهاتهم إجلال عيسى ــ عليه السلام ــ و تشريف الحسنيين ــ رضـي الله تعـالى عنهما ــ والسترعلى أولاد الزنا" [6].

---

(١) السراج المنير، ج ٦ ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩ .

(٢) سورة الأحقاف، آية ١٧.

(٣) سورة الأحقاف، آية ١٨.

(٤) إرشاد العقل السليم ج ٦ ص ٧٤. انظر السراج المنير، ج ٦ ص ٤٣٤ .

(٥) سورة الإسراء آية ٧١.

(٦) إرشاد العقل ج ٤ ص ١٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قلت: والصواب في معنى الإمام في الآية الكريمة ما ذكره العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ وخلاصة قوله: إن الإمام في اللغة كل من ائتمّ به قوم كانوا على هدى أو ضلالة، فالنبيّ إمام أمّته، والخليفة إمام رعيته، والقرآن إمام المسلمين، وإمام القوم هو الذي يقتدون به في الصلاة. فالإمام يصدق على احتمالات:

الأول: إمامهم نبيهم.

الثاني: أنّ إمامهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادى في القيامة يا أهل القرآن، يا أهل التوراة، يا أهل الإنجيل.

الثالث: إمامهم كتاب أعمالهم قال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[1]. فسمى الله تعالى هذا الكتاب إماماً[2].

ويبدو لي أن الذي ذكره أبو السعود من الحكمة من النداء بالأم في المحشر إنه من ميراث بني إسرائيل،: لأن الحكم المذكورة لذلك القول لا تجدي من النفع شيئا، فضلاً عن أن أمّا لا يجمع على إمام هذا قول من لا يعرف صناعة العربية.

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابه عند مفسري القرن العاشر الهجري

كانت لأقوال الصحابة الكرام ــ رضوان الله تعالى عنهم ــ مساحة واسعة في نتاج القرن العاشر الهجري التفسيري، وأبدأ بتصنيف مأثورالصحابة من حيث الحجية إلى ثلاث دوائر:

الدائرة الأولى: أقوال الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ في مجال الاجتهاد.

المثال الأول: نقل الإمامان الخطيب الشربيني، وأبو السعود ــ رحمهما الله تعالى ــ أقوالاً عن بعض الصحابة تؤيد كون الحروف المقطعة من العلوم المستورة، والأسرار المحجوبة، قال

---

(١) سورة يس، آية ١٢

(٢) السراج المنير، ج ٤ ص٢٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشربيني في قوله تبارك وتعالى: (الم)[1] " قال الشعبي وجماعة: (ألم) وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهي سرّ القرآن فنحن نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلى الله سبحانه وتعالى، وفائدة ذكره طلب الإيمان بها والسبب في ذلك: أنّ العقول الضعيفة لا تحتمل الأسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس أبصار الخفافيش، والله تعالى استأثر بعلم لا تقدر عليه عقول الأنبياء، والأنبياء استأثروا بعلم لا تقدر عليه عقول العلماء، والعلماء استأثروا بعلم لا تقدر عليه عقول العامّة، وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: في كل كتاب سرّ، وسرّ الله في القرآن أوائل السور. وقال عليّ رضي الله عنه: إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي، قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال: يا داود إنّ لكل كتاب سرّاً، وإنّ سرّ القرآن فواتح السور فدعها، واسأل عما سوى ذلك"[2].

وقال ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى: (الم)[3] " وعن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ عجزت العلماء عن إدراكها، وسئل الشعبي عنها فقال: سر الله عز وجل فلا تطلبوه"[4].

والذي أراه أن المراد من الحروف المقطعة يحتمل عدة أمور:منها ما اختاره الإمامان الخطيب الشربيني، وشيخ الإسلام أبي السعود ــ رحمهما الله تعالى ــ وهو كون الحروف المقطعة من المتشابه الذي استأثره الله بعلمه، وهو قول عدد من كبار الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ كأبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، فلا قاطع من عقل، ولا نقل يمنع عد

---

(١) سورة البقرة، آية ١.

(٢) السراج المنير، ج ١ ص ٣٩ .

(٣) سورة البقرة، آية ١.

(٤) إرشاد العقل السليم ج ١ ص ٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحروف المقطعة من المتشابه، فضلاً عن أن يشهد القاطع العقلي، أو الشرعي بترجيح قول آخر على كونها من المتشابه.

والأقوال في معنى هذه الحروف المقطعة هي:

الأول: أنها من المتشابه فهي تشتمل على الأسرار، فيشير كل حرف منها إلى اسم من أسماء الله تعالى.

الثاني: للإيقاظ والتنبيه، وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن.

الثالث: الإعجاز ليكون مطلع ما يتلى على الناس مستقلا بضرب من الغرابة، أنموذجا لما في الباقي من فنون الإعجاز والخروج عن المألوف، قال العلامة الآلوسي: " فإن النطق بأنفس الحروف في تضاعيف الكلام، وإن كان على طرف الثمام يتناوله الخواص والعوام لكن التلفظ بأسمائها إنما يتأتى ممن درس وخط، وأما من لم يحم حول ذلك قط فأعز من بيض الأنوق[1]، وأبعد من مناط العيوق[2]، ولا سيما إذا كان على نمط عجيب، وأسلوب غريب منبيء عن سر سري[3] مبني على نهج عبقري، بحيث يحار فيه أرباب العقول، ويعجز عن إدراكه ألباب الفحول" [4]

الرابع: للتنبيه والإصغاء، وإلجام كل من يلغو من الكفار عند نزول القرآن لأنهم إذا سمعوا ما لم يفهموه من هذا النمط العجيب تركوا اللغط، وتوفرت دواعيهم للنظر في الأمر المناسب بين حروف الهجاء التي جاءت مقطعة.

---

(١) الأنوق: بفتح الهمزة وضم النون العقاب أو الرخمة بفتح الراء والخاء والميم. المعجم الوسيط، مادة (أ ن ق) ج ١ ص ٣١.

(٢) العيوق: نجم أحمر مضئ في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء. والمناط موضع التعليق، يقال: هو في مناط الثريا، والمراد شدة بعده. المعجم الوسيط، مادة (ع وق) ج ٢ ص ٦٦٠.

(٣) السري: الرفيع، ومنه قوله تبارك وتعالى (فناداها من تحتها إلا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) سورة مريم، آية ٢٤. على أحد الوجهين في معناه أي: قد جعل ربك تحتك غلاما رفيع الشأن، سامي القدر. الراغب، المفردات، مادة (س ر ى) ص ٢٣٧. الآلوسي، روح المعاني، ج ١٦ ص ١٢١.

(٤) روح المعاني، ج ١ ص ١٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومما يقوي أن الحروف المقطعة من المحكم ما يأتي:

الأول: أن المتشابه جزء من القرآن الكريم بدليل قوله تبارك وتعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ)[1] فالمتشابه من القرآن الكريم الذي خاطب الله به عباده.

الثاني: أن المتشابه يتعلق بدلالة الألفاظ، فالقرآن نزل ليكون كتاب الحياة فيقرأه الخلق ويفهمونه، ولذلك فإن الحروف المقطعة التي مثل بها على المتشابه لا ينسجم مع هذا الدليل.

قال أ.د فضل حسن عباس: " إن ما ذكره أصحاب هذا القول من أمثلة لا يصلح ليستدل به على ما ذهبوا إليه، فمحلها ليس محل نزاع بين المسلمين، وذلك لأن النزاع والخلاف في أن نقرأ آية من كتاب الله فلا نعقل معناها، وليس ذلك متحققاً فيما مثلوا به، فمثلاً قوله سبحانه وتعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[2] فهذه الآية الكريمة ومثيلاتها لا يجد القارئ إشكالا في فهم أن الله وحده يعلم وقت الساعة، لكن وقت الساعة ذاته ليس له صلة من قريب أو بعيد في فهم الآية، والنزاع في مسألة المتشابه ليس في هذا بل هو في كون آية من كتاب الله يمكن أن يفهمها الناس أو لا يمكنهم ذلك" [3]

---

(١) سورة آل عمران، آية ٧.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٨٧.

(٣) عباس، الأستاذ الدكتور فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن ،دار الفرقان، ط ١، عمان الأردن ،١٩٩٧. ج ١ ص ٤٩٦ .بتصرف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المثال الثاني: يتمثل بقول ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ في تفسيره لقوله تعالى:

(وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)[1] قال أبو السعود " وقد روي أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ فقال: خلصناك من محنة بعد محنة، ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير، وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله، وقتل قبطيا، وأجر نفسه عشر سنين، وضل الطريق، وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة، وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير، ولكن الذي يقتضيه النظم الكريم أن لا تعد منها ما وقع قبل وصوله ــ عليه السلام ــ إلى مدين، تقتضيه الفاء في قوله سبحانه وتعالى: (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)[2] إذ لا ريب في أن الإجارة المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصول إليهم، وقد أشير بذكر لبثه ــ عليه السلام ــ فيهم دون وصوله إليهم إلى جميع ما قاساه ــ عليه السلام ــ في تضاعيف تلك السنين العشر من فنون الشدائد و المكاره التي كل واحدة منها فتنة وأي فتنة" [3].

وأما المثال الثالث: في مجانبة اجتهاد بعض الصحابة للصواب، ومنه ما أعرض عنه الإمامان الخطيب الشربيني، وأبو السعود من تفسير ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ في تفسيره لقوله تبارك و تعالى: (الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً)[4]

قال أبو السعود" (الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) " حكم مؤسس على الغالب المعتاد جئ به لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بهن، وقد

---

(١) سورة طه، آية٤٠.

(٢) سورة طه، آيه ٤٠.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٢٨١.

(٤) سورة النور، آية٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رغب بعض المهاجرين في زواج موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين، فاستأذنوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في ذلك فنفروا عنه ببيان أنه من أفعال الزناة، وخصائص المشركين كأنه قيل: الزاني لا يرغب إلا في نكاح إحداهما، والزانية لا يرغب في نكاحها إلا أحدهما، فلا تحوموا حوله كي لا تنتظموا في سلكها، أو تتسموا بسماتها" [1].

وأما الكلام على موافقة مأثور الصحابة واجتهاداتهم ــ رضي الله تعالى عنهم ــ للصواب فمثاله قول أبي السعود في تفسيره لقوله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[2] " أي: لا يظلم ظلما مقدار ذرة، وهي النملة الصغيرة، أو كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة، وهو

---

(١) إرشاد العقل السليم ج ٤ ص ٤٣٩. السراج المنير، ج ٤ ص ٣٦٨ . روح المعاني ج ١٨ ص ١٢٥ ــ وانظر حاشية زاده ج ٦ ص ١٩٣. قال ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ" هذا خبر من الله ــ تبارك و تعالى ــ بأن الزاني لا يطأ إلا زانية، أو مشركة، أي: لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية، أو مشركة لا ترى حرمة ذلك، وكذلك الآية الكريمة(وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ) سورة النور آية ٣ أي: عاص بزناه، أو مشرك لا يعتقد تحريمه، قال سفيان الثوري: عن حبيب بن أبي، عن عمر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ الزاني لا ينكح إلا زانية، أو مشركة، قال: ليس هذا بالنكاح إنما هو الجماع، لا يزني بها إلا زان، أو مشرك، وهذا إسناد صحيح عنه، وقد روى عنه من غير وجه أيضا، و روي عن مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعروة بن الزبير، والضحاك، ومكحول، ومقاتل بن حيان، وغير واحد نحو ذلك" تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٨٩ــ٢٩٠.

والذي اراه هو ما اختاره محققو أهل التفسير، ومنهم شيخ الإسلام أبو السعود، وعلامة الرافدين الآلوسي وغيرهم، وذلك لتعارض تفسير الصحابي الجليل ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ مع المعقول الظني المتمثل فيما يأتي: أولا: يلزم من تفسير النكاح في قوله ــ تبارك و تعالى ــ (الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) سورة النور، آية ٣ بالجماع الكلام عن أوضح الوضوحات التي يجل عنها بيان القرآن الكريم فالمعنى: أن الزاني حين يزني لا يجامع إلا زانية، أو مشركة.ثانيا: بناء على ذلك القول وهو تفسير النكاح في قوله ــ تبارك و تعالى ــ (الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) سورة النور، آية ٣. بالجماع فقد قصرت الآية الكريمة الزنى فلا يمكن أن يقع إلا مع الزانية، أو المشركة. على حين أن الزاني قد يزني بغير الزانية، أو المشركة في الواقع ونفس الأمر، وذلك حين يزني بصغيرة يلبس عليها أمر حرمة الزنا، أو كأن يقع منه الزني على جهة الاغتصاب. هذان المحظوران بخصوص الجملة القرآنية الأولى، وأما ما يتعلق بالجملة الثانية وهي قوله ــ تبارك و تعالى ــ (الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) سورة النور، آية ٣ ففيها أيضا التعارض مع المعقول الظني المتمثل في لزوم تفسير النكاح في قوله ــ تبارك و تعالى ــ (وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) سورة النور، آية ٣. بالجماع التعرض لبيان أوضح الواضحات الذي يترفع عن مثله كلام البلغاء فضلا عن كلام رب الأرباب، كما هو الحاصل من الجملة الأولى هذا أولا: وأما ثانيا: فالزانية قد يزني بها غير الزاني، أو المشرك، كأن يطأها بشبهة نكاح، أو بنكاح فاسد فقد شرطا من شروط النكاح الصحيح.

(٢) سورة النساء، آية ٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأنسب بمقام المبالغة، فإن قلته في الثقل أظهر من قلة النملة، وعن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ إنه أدخل يده في التراب ثم نضح فيه فقال: كل واحدة من هؤلاء ذرة" [1].

قلت: ويصدق اسم الذرة على ما تعورف عليه في العلوم التجريبية، فإن قلتها في المثل أصغر من قلّة هباء التراب، والقرآن خطاب الله تعالى لكل البشر إلى يوم الدين فلا حرج من إطلاق ذلك ما دامت اللغة تحتمل المعنى بلا كلفة، كيف وفي آيات القرآن الكريم إيماء ورمز إلى هذه الحقيقة العلمية التي لا يسع منصفا مدافعتها،قال الله جل جلاله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[2] .

وقال الله جل جلاله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3].

ويجري هذا المجرى ما ذكره أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[4] وأنها أنزلت في مقيس بن ضبابة الكناني المرتد حسبما مرت حكايته فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بل المراد بالخلود هو المكث الطويل لا الدوام لتظاهر النصوص الناطقة: أن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم، وما روي عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ (أنه لا توبة لقاتل المؤمن عمدا)[5] وكذا ما روي عن سفيان: إن أهل العلم كانوا إذا سئلوا قالوا لا

---

(١) إرشاد العقل، ج ٢ ص ١٣٧.

(٢) سورة يونس، آية ٦١.

(٣) سورة سبأ، آية ٣.

(٤) سورة النساء، آية ٩٣..

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب(٤) ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ من حديث ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ ولفظ البخاري (عن سعيد بن جبير قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل بن عباس عن هاتين الآيتين ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ فسألته فقال: لم ينسخها شيء. وعن ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: نزلت في=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

توبة له محمول على الاقتداء بسنة الله ــ تبارك و تعالى ــ في التشديد والتغليظ وعليه يحمل ما روي عن أنس ــ رضي الله تعالى عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن من توبة)[1] كيف لا وقد روي عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ أن رجلا سأله: ألقاتل المؤمن توبة؟ قال لا وسأله آخر ألقاتل المؤمن توبة؟ فقال: نعم فقيل له: قلت: لذلك كذا، ولهذا كذا، قال كان الأول لم يقتل بعد فقلت ما قلت كيلا يقتل، وكان هذا قد قتل فقلت له ما قلت لئلا ييأس، وقد روي عنه جواز المغفرة أيضا حيث قال في قوله تعالى: (فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ)[2] هي جزاؤه فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وروي مرفوعا عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إنه قال: (هو جزاؤه إن جازاه)[3]

الدائرة الثانية: أقوال الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ فيما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد

أذكر أولا في هذا المقام إن موقوفات الصحابة ــ رضوان الله تعالى عنهم ــ تعطى حكم الحديث المرفوع لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بشرطين اثنين:

الشرط الأول: أن يكون هذا الموقوف مما لا مجال فيه للرأي و الاجتهاد حتى يغلب الظن على أن هذا الحديث خرج من مشكاة النبوة إذ لا يقتحم باب الغيب إلا من جهة الخبر الصادق

= أهل الشرك) برقم٤٧٦٦ ج ٩ ص ٤٤٢.وحاصل ما في الروايات عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما، وتارة يجعل محلهما مختلفا. ويمكن الجمع بين كلامي ترجمان القرآن بأن عموم آية سورة الفرقان، ٦٨ ،خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا، وإطلاق النسخ على التخصيص مشهور.قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله تعالى ــ " وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه، وقول بن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه" فتح الباري، ج ٩ ص ٤٤٢.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب المشركين يسلمون قبل الأسر، وما على الإمام وغيره من التثبت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام، من حديث عقبة بن مالك ــ رضي الله تعالى عنه ــ ج ٩ ص ١١٦.

(٢) سورة النساء، آية ٩٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ج ٢ ص ١٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الله عز شأنه: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا {٢٦} إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا {٢٧} لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)[١] لئلا يكون الكلام من باب الرجم بالغيب وهو الظن المذموم المنهي عنه في القرآن العزيز قال الله سبحانه وتعالى: (إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى)[٢] وقال تبارك وتعالى: (وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)[٣].

الشرط الثاني: ألا يكون صاحب هذا الموقوف من الآخذين عن أهل الكتاب، وذلك لحصر احتمال كون الحديث من مشكاة النبوة الغضة[٤].

هذان الشرطان الموجبان لإعطاء موقوف الصحا

بي حكم الحديث المرفوع للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فإن فقد أحد الشرطين أو كلاهما من باب أولى لم يعط ذلك الموقوف حكم المرفوع.

أولاً: الموقوفات التي تعطي حكم المرفوعات

قال أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسيره لقوله تعالى: (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ)[٥]

" ولا يقدح فيه ما روي عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ من أنه ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الاسم، فإن ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة، والحسن،

---

(١) سورة الجن، آية ٢٦ــ ٢٨.

(٢) سورة النجم، آية ٢٣.

(٣) سورة النجم، آية ٢٨.

(٤) السيوطي، تدريب الراوي، ج ١ ص ١٩٢ــ ١٩٣. النجار، الأستاذ الدكتور جمال مصطفى، التفسير المأثور، الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٩٩٨م، ص ١٦٢.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والهيئة لا لبيان ألا تشابه بينهما أصلا، كيف لا؟ وإطلاق الأسماء منوط بالاتحاد النوعي قطعاً" [1].

قلت: المقصود بالاتحاد النوعي: أن التشابه بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم[2]، وهذا الموقوف مطابق تمام المطابقة للمرفوع الصحيح عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عن ربه عز وجل: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[3].

وقال أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مسلمون﴾[4]." الاتقاء افتعال من الوقاية، وهي فرط الصيانة (حق تقاته) أي: حق تقواه، وما يجب منها هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب، والاجتناب عن المحارم كما في قوله تبارك و تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ.﴾[5] وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ (هو أن يطاع ولا يعصى، ويذكر ولا ينسى، ويشكر ولا يكفر، وقد روي مرفوعاً إليه عليه السلام" [6].

ثانياً: الموقوفات التي لا تعطى حكم المرفوع من موقوفات الصحابة رضوان الله تعالى عنهم

لا تعطى موقوفات الصحابة حكم الحديث المرفوع للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا تخلف أحد الشرطين الآنفي الذكر، أو كلاهما من باب أولى، ومن الأمثلة التي ذكرها أعلام المفسرين في القرن العاشر الهجري من موقوفات الصحابة التي لا تعطى حكم المرفوع ما يلي:

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٩٥.

(٢) السراج المنير، ج ١ ص .

(٣) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب التفسير، باب(١) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة السجدة، ١٧، من حديث أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٤٧٨٠، ج ٩ ص ٤٦٩.

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٥) سورة التغابن، آية ١٦.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المثال الأول: نقل أبو السعود في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[1]

" روي عن وهب أن أول من سجد جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم عزرائيل، ثم سائر الملائكة ــ عليهم السلام ــ وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ استثناء متصل، لما أنه كان جنيا مفردا مغمورا بألوف من الملائكة، متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في ﴿فَسَجَدُوا﴾ ثم استثنى استثناء واحداً منهم، أو لأن من الملائكة جنسا يتوالدون يقال لهم: الجن كما روي عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ وهو منهم" [2].

والذي أراه أن إبليس من الجن كما ثبت ذلك في القرآن الكريم قال الله تبارك وتعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[3] ووجه الدلالة في الآية الكريمة على كون إبليس من الجن وليس من الملائكة من ثلاثة أوجه:

أولا: نص الآية الكريمة على كون إبليس من الجن صراحة.

ثانيا: نص الآية الكريمة على كون إبليس قد فسق عن أمر ربه، والملائكة لا يعصون الله تعالى ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

ثالثا: نص الآية الكريمة على كون إبليس ذي ذرية، والملائكة لا يتناسلون فليس لهم ذرية.وهذا هو الأصل في الملائكة جميعا، ولذلك لا يعطى الموقوف السابق على ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ حكم الحديث المرفوع، فضلا عن رواية وهب بن

---

(١) سورة البقرة، آية ٣.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ١١٧.

(٣) سورة الكهف، آية ٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

منبه في الساجدين لآدم ــ عليه الصلاة والسلام ــ وترتيبهم في ذلك، وفي كـون وجـود ملك اسمه عزرائيل.

المثال الثاني: ما نقله الإمامان الخطيب الشربيني، وأبو السعود في قوله تعـالى: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[1]. قال أبو السعود" وروي عن ابن عباس، ومجاهد أن اليهود قالوا: عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً، وروى الضحاك، عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ أن اليهود زعمت: أن ما وجدوا في التوراة ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهـوا إلى شجرة الزقوم، وأنهم يقطعون في كل يوم مسيرة سنة فيكملونها" [2].

والذي أراه أن هذه الأقاويل، وما يقاربها من الروايات في تحديد عمـر الـدنيا، ووقت القيامة أخبارمردودة.

المثال الثالث: ما ذكره كل الحافظ السيوطي، والخطيب الشربيني، والعلامة أبـو السعود ــ رحمهم الله تعالى ــ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3] " وقد حملت هذه المقولة على الحقيقة، كما روي عن ابن عبـاس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ من أنه لما خلق الله تعالى آدم ــ عليه السلام ــ مسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[4] فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وقد روي عن عمر ــ

---

(١) سورة البقرة، آية ٨٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ،ج ١ ص ١٥٥. السراج المنير، ج ١ ص١١٧ .

(٣) سورة الأعراف، آية ١٧٢

(٤) سورة الأعراف، آية ١٧٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رضي الله عنه ــ أنه سئل عن الآية الكريمة، فقال: سمعت رسول الله سئل عنها فقال: (إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون)[1] "[2].

وقال الحافظ السيوطي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3] " (و) اذكر (إذ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ) بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار (ذُرِّيَّتَهُمْ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم، نسلاً بعد نسل، كنحو ما يتوالدون كالذر، ونصب لهم دلائل على ربوبيته، وركب فيهم عقلاً (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) قال: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك والإشهاد ل (أن) لا (يَقُولُوا) بالياء والتاء في الموضعين، أي الكفار (يَوْمَ القيامة إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه "[4].

وقال العلامة الشربيني في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[5] " (وَإِذ) أي: واذكر يا محمد حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ) قوله تعالى: (مِن ظُهُورِهِمْ) قبله بإعادة الجار كما قاله السيوطي، أو بدل بعض كما قاله البيضاوي (يّاتهم أي: بأن أخرج بعضهم من صلب

---

(١) أخرجه ابن حبان، في الصحيح، كتاب التاريخ، باب ذكر إخراج الله جل وعلا من ظهر آدم ذريته، وإعلامه إياه أنه خالقها للجنة والنار، ١٧، من حديث عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم٦١٦٦، ج ١٤ص٣٧ ــ ٣٨..والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، من حديث عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم٧٤، ج ١ ص ٨٠، ج٢ ص ٣٥٤ و ٣٩٤،

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٥١.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٧٢

(٤) السوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٢٤ .

(٥) سورة الأعراف، آية ١٧٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعض نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر، ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً عرفوا به،كما جعل للجبال عقولاً حين خوطبوا بقوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)[1]

وكذا للنملة حين قالت: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[2] "[3]

والذي يبدو لي في هذه الآية الكريمة أن يحمل الإشهاد فيها على الحال لا على المقال،لأن الأحاديث الواردة في ذلك موقوفة على ابن عباس، وهذا الموقوف لا يعطى حكم الحديث المرفوع للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يقال في رد المجاز: أن الأصل الحمل على الحقيقة إلا إذا تعذر الحمل عليها، لأنه يقال: إن الحمل على الحقيقة في هذا المقام لا فائدة منه، فكل من المؤمن والكافر لا يتذكر من هذا الميثاق شيئاً، وفي تقوية الحمل على المجاز يقول الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ

" وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وفي حديث عبد الله بن عمرو، وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان، ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف: إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث أبي هريرة، وعياض بن حمار المجاشعي، ومن رواية الحسن البصري، عن الأسود بن سريع، وقد فسر

---

(١) سورة سبأ، آية ١٠.

(٢) سورة النمل، آية ١٨.

(٣) السراج المنير، ج ٢ ص ٢٣٤ بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحسن الآية بذلك، قالوا: ولهذا قال: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ) ولم يقل: من آدم (مِن ظُهُورِهِمْ) ولم يقل: من ظهره ذرياتهم أي: جعل نسلهم جيلا بعد جيل، وقرنا بعد قرن، كقوله سبحانه وتعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ)[1] وقال: (ويجعلكم خلفاء الأرض)[2] وقال: (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)[3] ثم قال: (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) أي: أوجدهم شاهدين بذلك قائلين له حالا وقالا، والشهادة تارة تكون بالقول كقوله جل وعلا: (قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا)[4] الآية وتارة تكون حالا كقوله سبحانه وتعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)[5] أي: حالهم شاهد عليهم بذلك لا أنهم قائلون ذلك، وكذا قوله سبحانه وتعالى: (وَإِنَّهُ عَلَى ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ)[6] كما أن السؤال تارة يكون بالمقال، وتارة يكون بالحال كقوله سبحانه وتعالى: (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)[7]» [8].

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٦٥،

(٢) سورة النمل، آية ٦٢.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٣٣،

(٤) سورة الأنعام، آية ١٣٠.

(٥) سورة التوبة، آية ١٧.

(٦) سورة العاديات، آية ٧.

(٧) سورة إبراهيم، آية ٣٤.

(٨) تفسير القرآن العظيم، ج ٢ ص ٢٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المثال الرابع: ما نقله أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى حكاية عن جهنم: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[1]. " ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ﴾ من الاتباع، أو الأقوام ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ حزب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده، فأعلاها: للموحدين. والثانية: لليهود. والثالثة: للنصارى. والرابعة: للصابئين. والخامسة: للمجوس. والسادسة: للمشركين. والسابعة: للمنافقين.

وعن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ إن جهنم لمن ادعى الربوبية، ولظى لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين، والهاوية للموحدين" [2]

المثال الخامس: ما نقله كل من الإمامين الخطيب الشربيني، وأبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] وعن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ أن عن يمين العرش نهرا من نور مثل السماوات السبع، والأرضين السبع، والبحار السبع، يدخل فيه جبريل ــ عليه السلام ــ كل سحر فيغتسل فيزداد نورا إلى نور، وجمالا إلى جمال، وعظما إلى عظم، ثم ينتفض فيخلق الله ــ تبارك و تعالى ــ من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألفا ملك، فيدخل كل يوم منهم سبعون ألف ملك البيت المعمور، وسبعون ألف ملك الكعبة، ولا يعودون إليه إلى يوم القيامة" [4].

---

(١) سورة الحجر، آية ٤٤.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٢٢.

(٣) سورة النحل، آية ٨.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص٤٣، انظر ج ١ ص ١٢٠ــ ١٢٣و٢٨٦، ج ٣ ص ٤٤٤ و٥٠٢، ج ٤ ص ١٣١، و١٧٩، ج ٦ ص ٢٦٤ــ ٢٦٥. السراج المنير، ج ٤ ص ٥٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والذي أراه أن هذا الخبر وأضرابه يغلب عليها طابع أخبار أهل الكتاب، وعلى فرض صحة سندها إلى حبر الأمة ـ رضي الله تعالى عنه ـ فإن مثل هذه العقائد لا تؤخذ من مثل هذه الأخبار الآحادية التي اتحد مخرجها عن صحابي واحد مع اشتمالها على الغرائب التي توافر الدواعي على نقلها.

المصدر الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين رضي الله تعالى عنهم عند مفسري القرن العاشر الهجري.

اختلف العلماء في حجية أقوال التابعين في التفسير على قولين:

الأول: عدم الاحتجاج بها، واعتمدوا في ذلك على أن التابعي ليس له اجتماع مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا يمكن إعطاء مقطوعات التابعي حكم المرفوع للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما أعطيت ذلك موقوفات الصحابة هذا أولا. وأما ثانيا: فإن عدالة التابعي غيرمتفق عليها، فميزان الجرح والتعديل عليهم جار، فحالهم مغاير في مجال العدالة للصحابة الكرام.

الثاني: الاحتجاج بأقوال التابعي، واعتمدوا في ذلك على أن معظم تفسيرات التابعين متلقاة من الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ولذلك حكى المفسرون أقوالهم في تفاسيرهم.

والذي أراه أن أقوال التابعي تكون معتبرة إذا توفر فيها الشرطان المذكوران في أقوال الصحابة وهما:

الأول: أن تكون أقوالهم فيما لا مجال فيه للرأي و الاجتهاد.

الثاني: ألا يكون التابعي صاحب القول من الآخذين عن أهل الكتاب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فإذا اختل أحد الشرطين، أو كلاهما من باب أولى سقطت حجية مقطوع التابعين، وصارت عرضة للقبول أو الرد، وأما إذا اتفقت كلمة التابعين على قول فإنه حجة اعتمادا على حجية مصدر الإجماع(١).

وقد اعتمد مفسرو القرن العاشر على أقوال التابعين، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: ما نقله أبو السعود عن الحسن البصري" في الملكين الموكلين بالإنسان، فصاحب اليمين يحفظ الحسنات، وصاحب الشمال يحفظ السيئات، فإذا مات العبد طويت صحيفته، وجعلت معه في قبره حتى يخرج يوم القيامة" (٢).

ومن مقطوعات كبار التابعين التي تعقبها المفسرون بالنقد " قول مجاهد في مسخ قلوب اليهود لا صورهم" (٣) مفسرا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾(٤).والذي أراه أن المسخ لهؤلاء العتاة كان لصورهم، وأما مسخ قلوب اليهود فمن المعلوم مطلقا عن هذه القصة وغيرها.

وقول مجاهد، والحسن " أن مائدة بني إسرائيل لم تنزل" فتعقبهما الإمامان الشربيني، وأبو السعود قال أبو السعود : " والصحيح الذي عليه جماهير الأمة، ومشاهير الأئمة أنها قد نزلت" (٥).

---

(١) التفسير والمفسرون،ج ١ ص ١٢٨ــ ١٢٩.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص ١١٧ــ ١١٧. المثال الثاني: ما نقله أبو السعود عن الحسن البصري" في خلق الأرض ابتداء في موضع بيت المقدس" إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ١٠٥.

المثال الثالث: ما نقله أبو السعود عن ثابت البناني" في حوار بين إبليس ورب العالمين ــ سبحانه وتعالى ــ ومدار الخبر على تسليط إبليس على بني آدم وفتح باب التوبة لهم"، ج ١ ص ٥٥٠.

المثال الرابع: ما نقله أبو السعود عن الحسن البصري " أن الشهداء تعرض أرزاقهم على أرواحهم، كما تعرض النار على آل فرعون غدوا وعشيا"، ج ١ ص ٢٢٠.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ١٤٣.

(٤) سورة البقرة، آية ٦٥.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى، ج ٢ ص ٣٤١. السراج المنير، ج ٢ ص٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثاني: المنهج اللغوي

التعريف بالاتجاه البياني

حتى يتبين معنى هذا المركب ينبغي بيان المعنى الإفرادي له، " فمفهوم الاتجاه يتحدد أساسا بجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري كالتفسير وبصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبة على ما سواها، ويحكمها إطار نظري، أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير، ولونت تفسيره بلونها" (١)

وأما المنهج فهو الطريقة التي يسلكها كل مفسر فقد كانت لكل منهم طريقة بخاصة ذاتية، بحيث يمكن القول باعتبار ما إن مناهج التفسير تتنوع بتنوع المفسرين أنفسهم، فلكل منهم مسلكه الخاص" (٢)

يتناول الاتجاه البياني اتجاهاً من الثقافة التي تعكس صورة صادقة عن مرحلة زمنية محددة، أو عند عالمٍ معينٍ، أو في كتاب ما.

البيان لغة

وأما البيان فمادته وهي: الباء، والياء، والنون، أصل واحد وهو بعد الشيء وانكشافه، فالبين: الفراق، وبان الشيء وأبان: إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان: أي أوضح كلاماً منه(٣) ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾(٤)

---

(١) شريف، محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص ٦٣.

(٢) عباس، الأستاذ الدكتور فضل حسن، التفسير أساسياته واتجاهاته، الطبعة الأولى، مكتبة دنديس، عمان، ٢٠٠٥، ص ٤٤.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م،ج١، ص ١٦٩-١٧٠. انظر ابن منظور، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب. نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث، مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م. مادة بين، ج ١٣ ص ٦٢

(٤) سورة الزخرف، آية ٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البيان اصطلاحاً:

عرّف الرماني[1] ــ رحمه الله تعالى ــ البلاغة في الاصطلاح فقال: " إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[2] . ويقول الدكتور طبانة: " وقد سار البحث البياني في الزمن، وتناولته أقلام العلماء، والأدباء، والنقاد على حسب تصورهم معناه، وكان من مجموع ما كتبوا ذلك التراث الخالد الذي سمي حيناً بياناً، وسمي أحياناً بديعاً، كما سُمي بلاغةً، وفصاحةً، وهي مصطلحات لا تبتعد كثيراً في مدلولها، وموضوعها إذ أن موضوعها جميعاً الأدب، وهو ذلك المنثور من جيد المنظوم والمنثور" [3].

وهكذا بقيت البلاغة دونما تبويب أو تقسيم، حتى جاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري (٤٧١)هـ فوضع كتابيه القيمين دلائل الإعجاز، و أسرار البلاغة. فتحدث في الدلائل عن النظم، وتحدث في الأسرارعن بعض موضوعات علم البيان بحسب ما استقر عليه الأمر.

فقد ذكر الشيخ عبد القاهر ــ رحمه الله ــ في (الدلائل): " في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك، مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا، وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض، والمقاصد، ورامـوا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم"[4].

---

(١) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، أحد الأئمة المشاهير في النحو، وعلم الكلام، وله تفسير للقرآن الكريم، أخذ الأدب عن ابن دريد، وابن السراج، ولد ببغداد (٢٩٦)هـ وتوفي سنة (٣٨٤)هـ. انظر ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ترجمة رقم (٤٣٥)، ج ٣ ص ٢٩٩.

(٢) الرماني، علي بن عيسى، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرماني، والخطابي، والجرجاني. تحقيق الدكتور محمد خلف الله، والدكتور زغلول سلام، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م. ص٧٥.

(٣) بدوي طبانة ،البيان العربي ،ص١٦.

(٤) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز. تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بدون رقم طبعة، بيروت، ١٩٨١م، ص٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كان العلامة السكاكي ــ رحمه الله تعالى ــ أول من فصل موضوعات كل من علمي المعاني والبيان على حدة. ثم ألحق بهما علم البديع، ولم يجعله قسماً ثالثاً مستقلاً قال: " فههنا وجـــوه مخصوصة كثير ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ"(١).

وتعريف الإمام السكاكي لعلم البيان هو: " معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"(٢).

أما مباحث علوم البلاغة الأخرى عدا علم البيان فهي:

أولاً: علم المعاني: قال السكاكي في تعريف هذا العلم: " علم المعاني هو تتبع خـــواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها مـــن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"(٣)

---

(١) السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ص١٧٩.

(٢) مفتاح العلوم، ص٧٠. أو هو كما فصله الخطيب القزويني ــ رحمه الله تعالى ــ " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالة اللفظ إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه، أو على خارج عنه، وتسمى الأولى وضعية، وكل من الأخيرتين عقلية ؛ وتختص الأولى بالمطابقة، والثانية بالتضمين، والثالثة بالالتزام. وقد شرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي هذا التعريف فقال: " الدلالة الوضعية: كدلالة الألفاظ على المعاني التي هي موضوعة بإزائها، وذلك كدلالة السماء والأرض على مسمياتها، ولا شك في كونها وضعية وإلا لامتنع اختلاف دلالتها باختلاف الأوضاع. وأما العقلية فإما على ما يكون داخلاً في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت، ولا شك في كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ بإزاء حقيقة مركبة ولا يكون متناولاً لأجزائها. وإما: على ما يكون خارجاً عنه كدلالة لفظ السقف على الحائط. فإنه لما امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة السقف مفيداً للحائط بواسطة دلالة الأول فتكون هذه الدلالة عقلية، والقوم قد اصطلحوا على تسمية الأولى بدلالة المطابقة، والثانية بدلالة التضمن، والثالثة بدلالة الالتزام القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي،الطبعة الثانية، بيروت،١٩٣٢م، ص ٢٣٥-٢٣٧.

(٣) مفتاح العلوم، ص٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقال المراغي[1] : " هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له"[2].

وعن العلاقة بين العلمين " المعاني " و " البيان " قال الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس " علم المعاني هو مطابقة ما على اللسان لما في النفس وهذه قضية تعتمد أول ما تعتمد على الفكر، ولكن الإنسان ليس فكراً فحسب فمع العقل عاطفة ووجدان. فإذا كان علم المعاني يعتمد أول ما يعتمد على الفكر الذي تطابق به بين ما رتبته في نفسك وما ينبغي أن ترتبه في نطقك، فإن علم البيان هو ذلك العلم الذي يحدث أثرا في نفسك ويسمو بعاطفتك ويرهف حسك. ولا بد للبلاغة من هذين الركنين: أن يكون الكلام متلائماً مع أوضاع المخاطبين وأن يكون مؤثراً في النفس حتى تتفاعل معه وتتجاوب. فالركن الأول: وظيفة علم المعاني، والركن الثاني: مهمة علم البيان"[3] .

ثانياً : علم البديع الذي ألحقه الإمام السكاكي بعلمي المعاني والبيان ولم يجعله علماً مستقلاً، وجعله في قسمين: قسم يرجع للفظ، وقسم يرجع للمعنى. أما الإمام القزويني فلقد عرّفه بقوله: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهي ضربان: معنوي ولفظي"[4]

---

(١) المراغي، محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم، ولد بالمراغة بالصعيد سنة (١٨٨١م ــ ١٩٤٥م)، تعلم بالأزهر، وتتلمذ على يد الإمام محمد عبده، وعيّنه الإمام محمد عبده قاضي قضاة في السودان. كما عين شيخاً للأزهر مرتين: الأولى عام(١٩٢٨)م، واستمر أربعة أشهر فقط، وقامت ثورة في الأزهر ضده فعزل ثم عاد إلى مشيخة الأزهر عام (١٩٣٥)م واستمر حتى وفاته عام (١٩٤٥)م. أهم آثاره رسالة إلى مؤتمر الأديان العالمي المنعقد في لندن سنة (١٩٣٦)م في موضوع الزمالة الإنسانية، ألقاها نيابة عنه محمد عبد الله دراز بالفرنسية، حيث كان يدرس في باريس في بعثة الملك فاروق. انظر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٢ ص ٣٤. وانظر علي عبد العظيم، مشيخة الأزهر منذ نشأتها حتى الآن، طبعة الهيئة العامة لشوون المطابع الأميرية ١٩٧٩م،ج ٢ ص ٢٤. انظر مجلة الأزهر المجلد العاشر ١٩٣٦م، نص الرسالة لمؤتمر الأديان.

(٢) علوم البلاغة، ص٤٢.

(٣) عباس، الأستاذ الدكتور فضل حسن، البلاغة علم البيان والبديع، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧م ص١٣.

(٤) التلخيص، ص ٣٤٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علوم اللغة العربية تسمى أيضا بعلم الأدب ، و ذلك لتوقف أدب المحاورة والمدارسة عليها فهو علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا و كتابة، وأقسامه اثنا عشر قسما بعضها أصول هي: الصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان، والعروض، والقافية، وبعضها فروع هي: الخط، والشعر، والإنشاء، و المحاضرات، وهي المحاورات، والإنشاء ومنه تأليف الرسائل و الخطب، وعلم المعاني ينقسم الى ثلاثة اقسام: المعاني، والبيان، والبديع[1].

بناء على أن الثقافة الرائجة في القرن العاشر الهجري هي الثقافة اللغوية بأقسامها المختلفة فقد انعكست هذه الثقافة على النتاج التفسيري في هذا العصر، وسأقسم الكلام في هذا المطلب تحت ثلاثة عنوانات:

العنوان الاول: النحو و الصرف

العنوان الثاني: علم المعاني

العنوان الثالث: علم البيان

و قبل الشروع في هذه الأقسام التي تمثل صلب هذه الدراسة، و ذلك لسببين: الأول: الثقافة في هذا القرن ثقافة لغوية. الثاني: المنهج الذي سلكه المفسرون الأربعة في نطاق هذه الدراسة هو (المنهج اللغوي) الذي غلب على سائر طرق التفسير الأخرى المندرجة تحت اتجاهي التفسير بالمأثور و الرأي معاً.

وأبدأ بإلقاء الضوء على أهمية المفردة القرآنية في أدائها لرسالتها الفكرية، وهي رسالة الإعجاز التي هي أخص خصائص هذا الكتاب الكريم.

---

(١) حاشية زادة، ج١ ص ٢٠ بتصرف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المثال الأول: ذكر الأعمة السيوطي، والشربيني، وأبو السعود ــ رحمهم الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ{١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[١]. ما خلاصته إن القران الكريم قال: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ و لم يقل أخوهم كما في قصة كل من نوح [٢] وهود[٣] وصالح[٤] ولوط[٥] عليهم الصلاة والسلام.

والجواب عندهم ــ رحمهم الله تعالى – عن ذلك بأن شعيباً ــ عليه الصلاة السلام ــ لم يكن من أصحاب الأيكة في النسب، وانما بعث ــ عليه الصلاة و السلام ــ في أصحاب مدين أصالة كما قال تبارك و تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾[٦]

قال العلامة الشربيني في قوله تبارك و تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ{١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٧] "(إذ) أي: حين (قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ) برفق ولطف (أَلَا تَتَّقُونَ) الله الذي تفضل عليكم بنعمه، ولم يقل أخوهم شعيب لأنه لم يكن من أهل الأيكة في النسب لأنهم كانوا أهل بدو، وكان ــ عليه الصلاة والسلام ــ قروياً، لأنّ الله تعالى لم يرسل نبياً إلا من أهل القرى تشريفاً لهم[٨]، لأنّ البركة والحكمة في الاجتماع، ولما ذكر مدين قال (أخاهم شعيباً) لأنه كان منهم وكان الله تعالى بعثه إلى قومه أهل مدين وأصحاب الأيكة "[٩]

---

(١) سورة الشعراء، آية ١٧٦ــ١٧٧.

(٢) سورة الشعراء، آية١٠٦.

(٣) سورة الشعراء، آية ١٢٤.

(٤) سورة الشعراء، آية١٤٢.

(٥) سورة الشعراء، آية١٧١.

(٦) سورة هود، آية ٨٤.

(٧) سورة الشعراء، آية ١٧٦ــ١٧٧

(٨) قال الله تبارك وتعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف، آية ١٠٩.

(٩) السراج المنير، ج ٥ ص ٩٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبناء على ذلك قال بعض أهل العلم منهم الحسن البصري، وابن أبي حاتم، والطبراني : إن الرجل الذي لقيه موسى ـ عليه الصلاة و السلام ـ في مدين بعد أن سقى لابنتيه، ورعى له الغنم عشر سنين هو شعيب عليه الصلاة والسلام[1].

المثال الثاني: ما قاله كل من الخطيب الشربيني، والعلامة أبو السعود في قوله ـ سبحانه وتعالى ـ على لسان سليمان عليه السلام في مخاطبته الهدهد: (قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[2]

" كان مقتضى الظاهر (ام كذبت) وإيثار ما عليه النظم الكريم للإيذان بأن كذبه في هذه المادة يستلزم انتظامه في سلك الموسومين بالكذب الراسخين فيه، فإن مساق هذه الأ قاويل الملفقة على ترتيب أنيق يستميل قلوب السامعين نحو قبولها من غير أن يكون لها مصداق أصلاً، لا سيما بين يدي نبي عظيم الشأن، لا يكاد يصدر الاّ عمن له قدم راسخ في الكذب والإفك" [3].

وقال العلامة الشربيني ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله تبارك وتعالى: (قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (قَالَ) له سليمان (سَنَنظُرُ) أي: نختبر ما قلته (أَصَدَقْتَ) فيه فنعذرك (أَمْ

---

(١) والذي أراه أن الصواب غير ذلك للأسباب الآتية: الأول: لتقدم زمن النبي شعيب ـ عليه الصلاة والسلام ـ على زمان موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بمدة طويلة،وفي القرآن الكريم ما يرشح هذا الملحظ، وهو قول شعيب ـ عليه الصلاة والسلام ـ لقومه (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ) سورة هود، آية ٨٩. فقد كان هلاك قوم لوط في زمن إبراهيم الخليل ـ عليه الصلاة و السلام ـ بنص القرآن، ومن المعلوم أنه كان بين الخليل وموسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة.

الثاني: من المقوي لكون هذا الرجل الصالح ليس شعيبا ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه لو كان شعيبا لنص على اسمه في القرآن الكريم.

الثالث: أن الأحاديث التي صرحت بذكر شعيب في قصة موسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ غير صحيحة الأسانيد، كما نص على ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى. تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٢) سورة النمل، آية٢٧.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج٥ ص٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) أي: معروفاً بالانخراط في سلكهم فإنه لا يجترئ على الكذب عندي إلا من كان غريقاً في الكذب فهو أبلغ من أم كذبت "

المثال الثالث: ما قاله أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[1] " وإيثار جمع القلة في (كَلِمَاتُ) للإيذان بأن ما ذكر لا يفي بالقليل منها فكيف بالكثير" [2].

المثال الثالث: قال الشيخ زاده في شرحه لكلمة البيضاوي ــ رحمهما الله تعالى ــ " وإنما حذف الملهي عنه" في قوله تبارك وتعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)[3] وعلل الحذف بعلتين:

الأولى: تعظيم الملهي عنه، وهو ما يعنيهم من أمر الدين، فإن حذف الشيء قد يجعل ذريعة الى تعظيمه فإن الحذف بمنزلة التنكير، من حيث إن كل واحد منها يفيد الإبهام. فكما أن التنكير يفيد التعظيم فكذا ما هو بمنزلته، فكأنه قيل: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) عن أمرعظيم، وهو ما يعنيكم من أمر الدين.

والعلة الثانية: في التعرض لكل ما حقه أن يشتغل به فإنه إذا يذكر الملهي عنه تذهب النفس فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يناسب المقام مثل: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) عن الإيمان بالله تعالى، وبرسوله، وبجميع ما جاء به من عند ربه" [4].

---

(١) سورة لقمان، آية٢٧.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج٥ص١٩٣.

(٣) سورة التكاثر، آية١.

(٤) حاشية زاده، ج ٨ ص ٦٧٢ــ ٦٧٣، انظر حاشية زاده، ج ٤ ص ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المناقشات النحوية

أقدم بين يدي الكلام على المناقشات النحوية إشارة إلى القاعده النحوية: المعنى أصل الإعراب، أو الإعراب فرع المعنى[١] .

فأقول: تتكون نظرية النظم في الإعجاز من جزئين:

الأول: الجزء النفسي، وهو ترتيب المعاني المرادة في النفس بحسب الأولوية.

الثاني: الجزء اللفظي، ومداره على ترتيب الكلمات في النطق حسب ترتيب المعاني في النفس، قال الإمام عبد القاهر الجرجاني ـــ رحمه الله تعالى ـــ " ليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم" [٢].

ومن الأمثلة الصريحة على قاعدة الإعراب فرع المعنى ما ذكره أبو السعود ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٣] قال ما حاصله: إن (مَن) في القول الكريم لها معنيان:

الأول: أن تكون موصولة بمعنى (الذي)، تكون على منوال قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]

الثاني:أن تكون موصوفة، فتكون على منوال قوله تبارك و تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

---

(١) السيوطي، الإتقان، تحقيق د محمود القيسية، محمد أشرف الأتاسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٢ ص ٣٨٨.

(٢)الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق الدكتور التنجي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ص ٣٨٢

(٣) سورة البقرة، آية ٨..

(٤) سورة التوبة، آية ٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)[1] وموقعها الإعرابي الرفع على الخبرية، والمعنى بعض الناس أو وبعض من الناس الذي يقول.

فمصب الفائدة، والمقصود أصالة من التركيب ما هو في حيز الصلة، أو الصفة وما يتعلق به من الصفات، جميعاً لا كونهم ذوات المذكورين.

" وأما جعل الظرف خبراً كما هو الشائع في موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم (من الناس) ظاهر فالإخبار به عار عن الفائدة كما قيل، فإن مبناه توهم كون المراد بالناس الجنس مطلقاً، وكذا مدار الجواب عنه بأن الفائدة هي التنبيه على أن الصفات المذكورة تنافي الإنسانية، فحق من يتصف بها ألا يعلم كونه من الناس، فيخبر به ويتعجب منه، أو عن الجنس المقصور على المصرين، وأيا ما كان فالفائدة ظاهرة، بل لأن خبرية الظرف تستدعي أن يكون اتصاف هؤلاء بتلك الصفات القبيحة المفصلة في ثلاث عشرة آية عنواناً للموضوع مفروغاً عنه، غير مقصود بالذات، ويكون مناط الإفادة كونهم من أولئك المذكورين، ولا ريب لأحد في أنه يجب حمل النظم الجليل على أجزل المعاني وأكملها، وتوحيد الضمير في (يَقُولُ) باعتبار لفظة (مَن) وجمعه في قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)[2] وما بعده باعتبار معناها" [3]

---

(١) سورة الأحزاب، آية٢٣.

(٢) سورة البقرة، آية ٨.

(٣) إرشاد العقل السليم ،ج ١ ص ٥٦ ــ٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

قلت: والذي أراه راجحاً جعل الظرف (الجار والمجرور) وهو قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ) مبتدأ لا خبراً، وهو الشائع في الاستعمال، والتقدير على كون الظرف خبراً: الذين يقولون كذا وكذا من الناس، هو معنى ظاهر جارٍ مجرى المسلمات، وهو من باب تحصيل الحاصل[1]

وقال أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)[2].ما حاصله: إن الواو لها وجهان:

الأول: أن تكون الواو عاطفة.

الثاني: أن تكون الواو استئنافية.

فأما احتمال الاستئناف فمعلوم، وأما احتمال العطف فحائز على قوله تبارك و تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)[3] ثم ذكر شيخ الإسلام وجهاً ثانياً في مرجع العطف أجازه صناعة، ورده معنى، لاستلزامه الخلل في الناحية المعنوية للنظم الكريم قال ــ رحمه الله تعالى ــ " وأما عطفه على (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)[4] بمعنى: ولهم عذاب اليم بكذبهم، وبقولهم حيث نهوا عن الإفساد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)[5] كما قيل، فيأباه أن هذا النحو من التعليل حقه أن يكون بأوصاف ظاهرة العلية مسلمة الثبوت للموصوف غنية عن البيان لشهرة الاتصاف بها

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٥٦ ــ٥٧.

(٢) سورة البقره، آية ١١.

(٣) سورة البقرة، آية ٨.

(٤) سورة البقرة، آية ١٠.

(٥) سورة البقرة، آية ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عند السامع، أو لسبق ذكره صريحاً كما في قوله تبارك و تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1] فإن مضمونه عبارة عما حكى عنهم من قولهم: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2] أو نذكر ما يستلزمه استلزاماً ظاهراً كما في قوله عز وجل: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[3] فإن ما ذكر من الضلال عن سبيل الله مما يوجب حتماً نسيان جانب الآخرة التي من جملتها يوم الحساب، وما لم يكن كذلك فحقه أن يخبر بعليته قصداً كما في قوله تبارك و تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[4] وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[5] إلى غير ذلك، ولا ريب في أن هذه الشرطية وما بعدها من الشرطتين المعطوفتين عليها ليس مضمون شيء منها معلومة الانتساب إليهم عند السامعين بوجه من الوجوه المذكورة حتى تستحق الانتظام في سلك التعليل المذكوره، فإذن حقها ان تكون مسوقة على سنن تعديد قبائحهم على أحد الوجهين، مفيده لاتصافهم بكل واحدة من تلك الاوصاف قصداً واستقرارا، كيف لا وقوله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[6] ينادى بذلك نداء جلياً، فإنه رد من جهته تعالى لدعواهم

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠.
(٢) سورة البقرة، آية ٨.
(٣) سورة ص، آية ٢٦.
(٤) سورة آل عمران، آية ٢٤.
(٥) سورة البقرة، آية ١٧٦.
(٦) سورة البقرة، آية ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحكية أبلغ رد، وأدله على سخط عظيم حيث سلك فيه مسلك الاستئناف المؤدي الى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع " [1]

ومما يجري هذا المجرى من بدائع النكات الإعرابية في النظم القرآني الكريم ما بينه شيخ الإسلام أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ{٨} أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ)[2]

"قيل: (قُلُوبٌ) مبتدأ و(يَوْمَئِذٍ) متعلق بواجفه، وهي صفه لقلوب مسوغه لوقوعه مبتدأ.

وقوله ــ تبارك و تعالى ــ (أَبْصَارُهَا) أي: أبصار أصحابها (خَاشِعَةٌ) جمله من مبتدأ وخبر وقعت خبراً لقلوب. وقد مر أن حق الصفة أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع حتى قالوا: إن الصفات قبل العلم بها أخبار، والاخبار بعد العلم بها صفات، فحيث كان ثبوت الوصف للقلوب وثبوت الخشوع لأبصار أصحابها سواء في المعرفة والجهاله كان جعل الاول عنواناً للموضوع مسلم الثبوت مفروغا عنه.

وجعل الثاني مخبراً له مقصود الإفاده تحكما بحتاً على أن الوجيف الذي هو عبارة عن شدة اضطراب القلب، وقلة الخوف، والوجل أشد من خشوع البصر وأهول، فجعل أهون الشرين عمدة، وأشدهما فضله مما لا عهد له في الكلام، وأيضاً فتخصيص الخشوع بقلوب موصوفه بصفه معينه غير مشعره بالعموم والشمول تهوين للخطب في موقع التهويل"[3].

قلت: المدار في قبول الأعاريب على شرطين :

الأول: إتيانها على وجه مشهور في لسان العرب، وهو المعروف بالصناعة النحوية.

الثاني: تجاوب الوجه الإعرابي صناعة مع الجانب المعنوي، وهو المعروف بجزالة النظم، أو السياق وقرائنه السابقة واللاحقة. والذي أراه أن اختيار أبي السعود هو الصواب الموافق لجزالة

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى، ج ١ ص ٦١.

(٢) سورة النازعات، آية ٨-٩

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ٣٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النظم الكريم، فجعل قوله تعالى (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) جملة من مبيدأ وخبرفي محل رفع خبر أولى من جعلها صفة لأن الخبر عمدة في التركيب بخلاف الصفة فإنها فضلة، وفيه تهوين للخطب، وتنكيس للمقام، إذ لا نسبة بين وجيف القلوب وخشوع الأبصار من حيث الخطورة هذا أولا: وأما ثانيا: ففي هذا الإعراب كذلك تهوين للخطب في مقام التهويل، ومنشؤه من تخصيص الخشوع بقلوب مخصوصة بصفة محددة. والأوجه أن يقال:التنكير في القلوب يقوم مقام الوصف المقتضي للتهويل، سواء حمل الوصف على التنويع، أو التكثير.

وقال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)[1] " وليس الموصول صفه للقبلة، بل هو مفعول ثانٍ للجعل، وما قيل في أن الجعل تحويل الشيء من حالة إلى إخرى فالملتبس بالحاله الثانيه هو المفعول الثاني كما في قولك: جعلت الطين خزفا، فينبغي أن يكون المفعول الأول هو الموصول، والثاني فهو القبلة فهو كلام صناعي ينساق بحسب النظر الجليل ولكن التأمل اللائق يهدي الى العكس فإن المقصود إفادته أنه ليس جعل الجهه قبله لا غير كما يفيد ما ذكر بل هو جعل القبله المحققة لوجود هذه الجهه دون غيرها"[1].

وقد يقول العلامة أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ بجواز الوجهين الإعرابيين لصحة المعنى الذي أفاده الإعربان قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ

(١) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢١٣. انظر حاشية الجرجاني ج ١ ص١٥٢، وإرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٣٤٢ ــ٣٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ{١٠}﴾[1] " (شَيْئًا) أي: شيئاً يسيراً منه، أو شيئا من الإغناء" [2].

فذكر لكلمة (شَيْئًا) في الآية الكريمة إعرابين وهما:

الاول: أن تكون (شَيْئًا) مفعولاً به، والتقدير لن تغني أموالهم وأولادهم عنهم من الله شيئاً من الاشياء.

الثاني: أن تكون (شَيْئًا) نائباً عن المفعول المطلق، والتقدير: لن تغني عنهم أموالهم وأولادهم من الله شيئاً من الإغناء".

وقد يرد الإعراب لمخالفته القواعد الصناعية والجوانب المعنوية قال الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] شرحاً لكلام البيضاوي فيها ما خلاصته: إن القراء اتفقوا على رفع (نُرَدُّ) لكونه داخلاً في حيز التمنى، وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، والكسائي برفع الفعلين: (وَلَا نُكَذِّبَ) (وَنَكُونَ) ولهذا الوجه من القراءة ثلاثة معان:

الأول: أن التمنى تم عند قوله (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ) والفعلان المرفوعان خبر لمبتدأ محذوف، فالمراد أنهم تمنوا الرد الى الدنيا، وأنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم لا يكذبون، وسيكونون من المؤمنين، فتكون هذه الجملة في محل نصب مفعول به مقول القول.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٠.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص٢١ انظر ج ٥ ص٤٢٢ ،حاشية زاده ج ٤ ص٥٤.

(٣) سورة الانعام، آية ٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثاني: أن يكون الفعلان معطوفين على فعل التمني، والتقدير أنهم تمنوا ثلاثة أمور: الرد، وعدم التكذيب، والإيمان.

الثالث: أن يكون الرد مقيداً بحال عدم التكذيب والإيمان، فالواو واو الحال والتقدير أنهم لم يتمنوا إلا الرد مع هذين الحالين.

والذي اختاره الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ هوالقول الأخير وذلك لمناسبتة للمقام، وتعقب اختيار القاضي البيضاوي ــ رحمه الله تعالى ــ لمخالفته للقاعدة البلاغية قال زاده: " إلاّ أن المصنف قدم الوجه الأول: لأن الله تعالى كذبهم بقوله جل وعلا: (بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)[1]. والتمني لا يجوز تكذيبه، اذ التمني إنشاء والإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب، وهذا الاشكال لما ورد على الوجهين الأخيرين أشار المصنف إلى جوابه بقوله: وقوله تعالى: (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد، فإن قولهم: (فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ) يتضمن الوعد بأنه لو رددنا الى الدنيا لآمنا وما كذبنا، والتكذيب راجع الى هذا الخبر" [2].

علم النحو هو العلم الذي يبحث عن أواخر الكلمات من حيث العلامات الإعرابيه فبالحركات الإعرابيه يعرف المعنى المراد، فالصرف العلم الذي يبحث في اشتقاق المفردات، وأوزانها.[3]

والاشتقاق نوعان:

الأول:الاشتقاق الأكبر أو الكبير: الاشتراك في الحروف الأصول مع عدم التوافق في الباقي، وتشترك هذه الكلمات في أصل المعنى.

---

(١) سورة الانعام، آية ٢٨.

(٢) حاشية زاده، ج ٤ ص ٣١، إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٤٦٩ ــ ٤٨٨ وص٥٠٠ ــ٥٠١، ج٤ ص ٤٨٨ و ٤٧٥، ج ٦ ص ١٨٧ و٢٩٣، ج ٢ ص٤٥٦ ــ ٤٥٨.

(٣) ابن كمال باشا، ص ٥٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثاني: الاشتقاق الأصغر أو الصغير:في الحروف الأصول على الترتيب مع التوافق في المعنى[1].

فالاشتقاق الأكبر هو الذي تجتمع فيه الكلمات ذوات الأصول المختلفة. قال الزمخشري ـ رحمه الله تعالى ـ" أله إذا تحير، ومن أخواته وله، وعله، ينتظمها معنى التحير والدهشه"[2] وأما الاشتقاق الأصغر فهو اجتماع الكلمات في أصل واحد مثل (راحم ورحيم ورحمان) كلها مشتقة من الجذر (رح م) والاشتقاق اذا اطلق يتبادر منه الاشتقاق الصغير"[3]

قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)[4] " اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب إلى بيان سوء حالهم حكايه لغيرهم، أي: بل هم قوم عاداتهم العدول عن طريق الحق بالكليه، والانحراف عن الاستقامه في كل أمر من الأمور، فلذلك يفعلون ما يفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيد، والعكوف على الباطل البين الذي هو الاشراك وقيل يعدلون به تعالى غيره وهو بعيد خال عن الافادة"[5]

قلت: مادة " ع د ل " إذا عديت بـ" عن" كان معناها التعدي والتجاوز، وإذا عديت بـ " الباء " صار معناها المساواة، ولذلك اختار أبو السعود تعدية " ع د ل " ب " عن " المقتضية للعدول عن الحق والانحراف عن الاستقامة للوهلة الأولى.

---

(١) انظر حاشية الجرجاني، ص ١٣٣.

(٢) الكشاف، ج١ ص ٣٩.

(٣) حاشية الجرجاني، ص ٣٩.

(٤) سورة النمل، آية ٦٠.

(٥) إرشاد العقل السليم، ج ٥ ص ٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن المناقشات النحوية في النتاج التفسيري لهذا القرن:

اولاً: العطف

العطف من التوابع التي تتبع ما عطفت عليه في أمورهي: التعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والرفع والنصب والجر. والعطف قسمان:

الأول:عطف نسق يكون بالحروف.

الثاني[1]: عطف بيان وهو عطف بلا حروف.

وقد تناول مفسرو هذا القرن العطف من حيثيات مختلفة، ومن ذلك:

الأول: الإشارة الى معاني حروف العطف، واستعمال كل منها في معانيه الحقيقية والمجازية.

الثاني: الإشارة الى قضية التغاير الذاتي والتغاير الوصفي، (الاختلاف العنواني)[2].

الثالث: الإشارة الى وجوب تماثل المعطوف والمعطوف عليه في نوعية الجمل خبرية وإنشائية[3].

قال الشريف الجرجاني في معنى حرف العطف (أو) ما خلاصته: إن (أو) تستعمل أصالة للتساوي في الشك، ثم استعيرت للتساوي في غير الشك[4].

والذي أراه أن حرف العطف (أو) للشك، والتساوي مطلقاً يؤخد ذلك من قرائن المقام، و (أو) على أنحاء:

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج٣ ص٤٦٩، ابن كمال باشا ص٥٤٠.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٢١٥، ج ٦ ص ٣٦٥، حاشية زاده ح ٢ ص١٨٠، ح ٤ ص٥٢٤.

(٣) حاشية زاده، ج ١ ص٤١٤، ج ٧ ص ٢٧٥ــ ٢٧٦.

(٤) حاشية الجرجاني، ج١ ص ٢١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: أن تكون (أو) مانعة خلو كقوله تبارك و تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)[1].

الثاني: أن تكون (أو) مانعة جمع كقوله تبارك و تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[2].

وزاد الكوفيون معنيين آخرين هما:

الأول: أن تكون (أو) بمعنى الواو كقوله سبحانه وتعالى: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[3].

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٤٤.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٩.
(٣) سورة النور، آية ٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثاني: أن تكون (أو) بمعنى (بل) كقوله سبحانه وتعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[1].

ثانياً: الوصف

فرق الشريف الجرجاني ــ رحمه الله تعالى ــ بين الاسم والوصف بكون الاسم يوصف ولا يتصف به، والصفة بعكسه يوصف بها ولا توصف[2].

وللصفة فوائد منها:

الأول: بيان الاختصاص.

الثاني: منع المجاز.

الثالث: إنشاء المدح أو الذم.

قال أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ)[3]." هي قوم هود ــ عليه الصلاة و السلام ــ وعاداً الأخرى إرم، وقيل الأول: القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح" [4].

وقال كذلك في قوله سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ {٦} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)[5]." إرم عطف بيان لعاد للإيذان بأنهم عاد الأولى" [6].

---

(١) سورة البقره، آية ٧٤ انظر حاشية زاده، ح ١ ص ٣٣٣، ح ٢ ص ٤٨، ص١٦٠.

(٢) حاشية الجرجاني، ص ٣٨.

(٣) سورة النجم، آية٥٠.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ١٦٢.

(٥) سورة الفجر، آية ٦-٧.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج٦ ص٤٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والذي أراه أن تقسيم عاد إلى عاد الأولى، وعاد الأخرى غير مستقيم، لإفادة الوصف هنا لمطلق البيان لا للاختصاص، وقد رد قول أبي السعود هذا الشيخ زاده ـ رحمه الله تعالى ـ[1].

وقد نبه العلامة الشربيني ـ رحمه الله تعالى ـ إلى هذا القول عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[2].

وأما إفادة الوصف للتخصيص، ورفع المجاز قال ابن كمال باشا في قوله تبارك و تعالى: (قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3].

" وإنما قال سبحانه وتعالى: (فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ) دون ما أنزل علي لأن النص المحرم لا يلزم أن يكون من جنس الكتاب (مُحَرَّمًا) طعاماً محرماً (عَلَى طَاعِمٍ) تجريداً له عن قيد زائد حتى ينتظم الطاعم الظالم وغير الظالم ، وما فائدة التوصيف بقوله (يَطْعَمُهُ) قطع المجاز كما في (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[4] فإن الطاعم يطلق على المطعم مجازاً" [5] وأما إفادة الوصف لإنشاء المدح والذم فشائع في الكتاب العزيز[6].

---

(١) حاشية من، ج٨ ص٢٧.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣. السراج المنير، ج ٥ ص٢٣٧ .

(٣) سورة الأنعام، آية ١٤٥.

(٤) سورة الأنعام، آية ٣٨.

(٥) ابن كمال باشا، ص١٤٥، انظر ص ١٦٩.

(٦) انظر إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثاً: الإضافة.

جملة الإضافة وصلة الموصول من الجمل التي يتوقف عليها فهم المراد، والإضافة قسمان:

الأول: إضافة حقيقية.

الثاني: إضافة لفظية.

فإضافة المشتقات ومنها: اسم الفاعل، والصفة المشبة إلى غيرها لا يجوز الوصف بها لأنها إضافة لفظية.ومن هذا المنطلق ثار تساؤل مداره كيف جاز الوصف بالإضافة اللفظية في نحو قوله تبارك و تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1].

وأجيب بجواز ذلك الوصف بإضافة اسم الفاعل إلى الظرف على أنها إضافة حقيقية لا لفظية فالمعنى حينئذ ثبوت الملكية والمالكية لله رب العالمين حالاً واستقبالا.

" قال أبو السعود" وإضافة ﴿مَالِكِ﴾ إلى ﴿يَوْمِ﴾ من إضافة اسم الفاعل الى الظرف على نهج الاتساع المبنى على إجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على حاله.

كقولهم: يا سارق الليلة أهل الدار. أي: مالك أمور العالمين كلها في يوم الدين، وخلو اضافته عن إفادة التعريف المسوغ لوقوعه صفة للمعرفة إنما هو إذا اريد به الحال، أوالاستقبال، وأما عند إرادة الاستمرار الثبوتي كما هو اللائق بالمقام فلا ريب في كونها اضافة حقيقيه كإضافة الصفة المشبهة إلى معمولها في قراءة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2]" [3]

---

(١) سورة الفاتحه، آية ٤.

(٢) سورة الفاتحه،آية ٤.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢٤و انظرابن كمال باشا، ص ٣٠٣.

وقد يضاف الوصف الى موصوفه لبيان رسوخه وعراقته. انظر ابن كمال، ص ٢٩٧، وإرشاد العقل السليم، ح ١ ص ١٦٦ – ١٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعاً: النداء

أهم أدوات النداء (يا) وقد اختلف في استعمالها أصالة فـ (يا) و(هيا). لنداء البعيد، أو من هو بمنزلته من نائم، أو ساهٍ.

واذا استعملت (يا) لنداء البعيد فكيف صح استعمالها في القرآن الكريم خطاباً من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربه عز وجل، كقول الله سبحانه وتعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً)[1] والبارئ أقرب إلى الانسان من حبل الوريد ؟ وقد أجاب عن ذلك الشيخ زاده ـ رحمه الله تعالى ـ" فاستقصاره لنفسه، واستبعاده لها عند مرتبة المدعو ـ تعالى شأنه ـ واستبعاد دعائه عن مظان القبول والاستماع، ولإظهاره مزيد الحرص والرغبة في الاستجابة بالنداء والتصريح"[2].

وجواب الشيخ زاده هذا مبني على أن (يا) تستعمل حقيقة للبعيد، ومجازاً للقريب، وقال ابن الحاجب تستعمل حقيقة البعيد والقريب على السواء.

وقد ذكر الشيخ زاده أوجها لاستعمال (يا) وهي:

الأول: إذا كان أسلوب النداء بـ (يا) من الله تعالى خطابا لخلقه فتحمل على بعد مرتبة الخالق عن مرتبة الداعي، فينزل ذلك منزلة بعد المسافه، أو لأجل عظمة المتكلم ـ سبحانه وتعالى ـ ورفعته وكبريائه، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[3].

---

(١) سورة الفرقان، آية ٣٠.

(٢) حاشية زاده، ج ١ ص٣٥٨.

(٣) سورة هود، آية ٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثاني: ينادي بها السيء الفهم، وإن كان قريبا تنزيلا لسوء حاله بسبب غفلته منزلة بعد المسافة.

الثالث: ينادي بها القريب، وإن كان حسن الفهم معظما لما يلقي إليه غير مضيع لشئ منه، تنزيلا له منزلة البعيد الغافل.

قال الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ" تنبيها على أن المدعو له أمر مهم بلغ من عظم قدره، وعلو شأنه إلى حيث يستبعد من المخاطب أن يقوم بما هو حقه من السعي فيه، وإن بذل نفسه، واستفرغ وسعه، وجهده في ذلك فصار المخاطب بسبب ذلك كأنه غافل عنه غير ملاحظ له"[1].

ويقرب من هذا الكلام ما يتعلق بأسماء الإشارة وما يتصل بها من الإشارة للقريب والبعيد، الأصل في اسماء أن يشار بها الى محسوس، أو ما هو بمنزلته، قال الشيخ زاده شارحا لكلمة البيضاوي ــ رحمهما الله تعالى ــ" [إشارة تعظيم] معنى التعظيم مستفاد من الإشارة بلفظ البعيد تنزيلا لبعد درجة المشارإليه ورفعة محله منزله بعد المسافه كما في قوله تبارك و تعالى: (الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)[2] فإن الأصل في أسماء الإشارة أن يشار بها إلى محسوس غير مشاهد، وإلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته بناء على تنزيله منزلة المشاهد المحسوس، وتنزيل الإشارة ه منزلة الحسيه وما نحن فيه من هذا القبيل"[3].

ويجري هذا المجرى ما قاله أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)[4] " أي: ما احضرت ابليس وذريته

---

(١) حاشية زاده، ج١ ص٣٥٨-٣٥٩.

(٢) سورة البقرة، آية ١-٢.

(٣) حاشية زاده، ج٦ ص ٤٧٧ انظر حاشية الجرجاني، ص ١٠٩.

(٤) سورة الكهف، آية ٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) حيث خلقتهما قبل خلقهم (وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) أي: ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تبارك و تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً)[1] هذا ما أجمع عليه الجمهور حذاراً من تفكيك الضميرين، ومحافظه على ظاهر لفظ الأنفس، ويمكن أن ترجع الضمير الثاني إلى الظالمين وتلتزم التفكيك بناء على قَوْد المعنى إليه، فإن نفي إشهاد الشياطين خلق الذين يتولونهم هو الذي يدور عليه انكار اتخاذهم أولياء بناء على أن أدنى ما يصحح التولي حضورالولي خلق المتولي، وحيث لا حضورلا مصحح للتولي قطعا، وأما نفي إشهاد بعض الشياطين خلق بعض منهم فليس من مدارية الإنكار المذكور في شيء، على أن إشهاد بعضهم خلق بعض إن كان مصححا لتولي الشاهد، بناء على دلالته على كماله باعتبار أن له مدخلا في خلق المشهود في الجملة، فهو مخل بتولي المشهود بناء على قصوره عمن شهد خلقه، فلا يكون نفي الإشهاد المذكور متمحضا في نفي الكمال المصحح للتولي عن الكل وهوالمناط للإنكار المذكور"[2].

خامساً: الضمائر.

من المعلوم أنللضمائر شأن في معرفة سداد المعنى وفساده، في الكلام المنظوم والمنثور، وقد بين المفسرون مصداق هذه الأهمية عند تفسيرهم لآيات القرآن الكريم.

---

(١) سورة النساء، آية ٢٩.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ١٩٦- ١٩٧، ج ٣ ص ١٦٥- ١٦٦، ص ٢٦٤ - ٢٦٥، ص٤٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال العلامة أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ)[1].

" كما قبله إخبار في معنى النهي غير السبك إليه لما ذكر من نكتة المبالغة، والمراد به النهي الشديد عن تعرض بعض بني اسرائيل لبعض بالقتل والإجلاء، والتعبيرعن ذلك بسفك دماء أنفسهم، وإخراجهم من ديارهم بناء على جريان كل واحد منهم مجرى أنفسهم لما بينهم من الاتصال القوي نسباً ودِيناً، للمبالغة في الحمل على مراعاة حقوق الميثاق بتصوير المنهي عنه بصورة تكرهها كل نفس وتنفر عنها كل طبيعة. فضمير (أَنفُسَكُم) للمخاطبين حتماً إذ به يتحقق تنزيل المخرجين منزلتهم كما أن ضمير (دِيَارِكُمْ) للمخرجين قطعاً إذ المحذور إنما هو إخراجهم من ديارهم لا من ديار المخاطبين من حيث إنهم مخاطبون كما يفصح عنه قوله تبارك و تعالى: (مِّن دِيَارِكُمْ) وإنما الخطاب ههنا باعتبار تنزيل ديارهم منزلة ديار المخاطبين بناء على تنزيل أنفسهم منزلتهم لتأكيد المبالغة، وتشديد التشنيع. أما ضمير (دِمَاءَكُمْ) فيحتمل للوجهين: مفاد الأول كونه المسفوك دماء ادعائية للمخاطبين حقيقة، مفاد الثاني كونه دماء حقيقية للمخاطبين ادعاءً، وهما متقاربان في إفادة المبالغه"[2].

قلت: التقدير الأول للآية الكريمة مفاده: لا يقتل بعضكم بعضاً، فالمسفوك دماء حقيقية للمخاطبين.

---

(١) سورة البقرة، آية ٨٥.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص١٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التقدير الثاني للآية الكريمة مفاده: لا تقتلوا إخوانكم الذين هم بمنزلة أنفسكم، فالمسفوك دمـــاء ادعائية للمخاطبين حقيقة،لأن المقصود حصراً على هذا التقدير هو دماء إخــوانهم لا دمـــاء المخاطبين.

قال العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[1].

"(و) اذكروا (إذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) أي: تريقونها بقتــل بعــضكم بعضاً (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي: لا يخرج بعضكم بعضاً من داره، وإنما جعل غير الرجل نفسه لاتصاله به نسباً أو ديناً، وقيل: لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عــن الحيــاة الأبدية فإنه القتل في الحقيقة، ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فإنه الجلاء الحقيقيّ "[2].

(١) سورة البقرة، آية ٨٥.

(٢) السراج المنير، ج ١ ص ١١٩ ــ ١٢٠ . انظر تفسير الجلالين، ص ١٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المناقشات البلاغية (علم المعاني والبيان) في النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري

أهمية علم المعاني

علم المعاني مصطلح بياني يطلق على مباحث بلاغية معينة، كانت ثمرة نظرية النظم التي قررها العلامة عبد القاهر ــ رحمه الله تعالى ــ في دلائل الإعجاز حيث سمى موضوعات علم المعاني من تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وفصل ووصل بالنظم أو " توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم[١].

وقد ثبت أن السكاكي هو أول من أطلق مصطلح " علم المعاني " على الموضوعات التي سمّاها عبد القاهر: " النظم أو معاني النحو ".

وتظهر أهمية علم المعاني كفنٍ من فنون علم البلاغة، بأنه شرط من شروط من يتصدى لكتاب الله مفسراً ، قال الإمام الرازي في نهاية إيجازه: " وإذا ثبت ذلك كان العلم الباحث عن حقيقة الفصاحة والكاشف عن ماهيتها، والمتفحص عن أقسامها، والمستخرج لشرائطها وأحكامها، والمقرر لمعاقدها وفصولها، والمحرر لفروعها وأصولها باحثاً عن أشرف المباحث الدينية، وأرفع المطالب اليقينية"[٢].

يقول الإمام الزركشي[٣] " وهذا العلم "البيان" من أعظم أركان المفسر فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم وأن يواخي بين الموارد ويعتمد

---

(١) دلائل الإعجاز، ص٦٧.

(٢) الرازي، محمد بن عمر، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق ودراسة الدكتوربكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٨٣.

(٣) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين المتوفى سنة (٧٩٤)هـ، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، ومن مؤلفاته البحر المحيط في الأصول، والبرهان في علوم القرآن، وتخريج أحاديث الرافعي، وتفسير القرآن إلى سورة مريم. هدية العارفين، ج ٢ ص ١٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على ما سيق له الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك"[1] . وقال الحافظ السيوطي: " معرفة هذه الصناعة في أوضاعها هي عدة المفسر المطلع على عجائب كلام الله تعالى، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة"[2].

وقال أيضا " وأما الكلام فلا يدرك إلا بالذوق، وليس كل من اشتغل بالنحو، واللغة، والفقه، يكون من أهل الذوق، وممن يصلح لانتقاد الكلام، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل، والخطب، والكتابة، والشعر، وصارت لهم بذلك دراية وملكة تامة، فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام، وفضل بعضه على بعض"[3].

وقال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: (أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)[4] " من حق مفسر كتاب الله الباهر، وكلامه المعجز أن يتعاهد في مذاهبه ببقاء النظم على حسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليماً من القادح "[5].

قلت: تتخلّص فائدة علم المعاني في ثمرتين:

الأولى: الوقوف على إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك، وحسن الوصف، وبراعة التراكيب، ولطف الإيجاز، وجزالة الكلمات وعذوبتها.

---

(١) الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن. تخريج وتعليق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، طبعة عام ٢٠٠١م، بيروت، ج ١، ص٣٨٧.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن. دار ابن كثير، الطبعة الأولى، دمشق، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٢ ص ٣٩٨.

(٣) الإتقان، ج ٤ ص ٣٦٤ ــ ٣٦٥.

(٤) سورة البقرة، آية ١٦.

(٥) الزمخشري، الكشاف، ج ١ ص ٧٥ ــ ٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثانية: الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي نحتذي حذوه وننسج على منواله ونفرق بين جيده ورديئه[1].

فعلم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة الذي أخذ مساحة واسعة في النتاج التفسيري في هذا القرن، الأمر الذي اضطرني إلى سلوك طريق الاختصار، فأقول: يدور معنى البلاغة على قول البلغاء: "البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فلكل مقام مقال"[2].

ومن هذه المناقشات البلاغية:

أولاً: الجملة الاسمية والفعلية.

يقسم النحاة الكلام الى جملة اسمية و جملة فعلية، على حين يقسمه البلاغيون إلى الإنشاء والخبر، ويقسمون كلا من الإنشاء والخبر إلى المسند، والمسند إليه، والقيود، التي تسمى الفضلات عند النحاة.

تفيد الجملة الاسمية معنى الثبوت والاستمرار، وتفيد الجملة الفعلية معنى التجدد والحدوث، وبناء على تلك الفوارق المعنوية للتراكيب اللغوية قال المفسرون: إن تحية الخليل إبراهيم ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ كانت أشرف من تحية الملائكة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا

---

(١) انظر الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ص٣٨.

(٢) قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. سورة آل عمران آية ١٦٠٣.

" جملة مستأنفة سيقت بطريق تلوين الخطاب تشريفاً للمؤمنين لإيجاب توكلهم عليه تعالى، وحثهم على اللجأ إليه، وتحذيرهم عما يفضي إلى خذلانه أي: إن ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم، على طريق نفي الجنس المنتظم لنفي جميع أفراد الغالب ذاتاً وصفة، ولو قيل فلا يغلبكم أحد لدل على نفي الصفة فقط، ثم المفهوم من ظاهر النظم الكريم وإن كان نفي مغلوبيتهم من غير تعرض لنفي المساواة أيضاً، وهو الذي يقتضيه المقام لكن المفهوم منه فهما قطعياً هو نفي المساواة وإثبات الغالبية للمخاطبين، فإذا قلت: لا أكرم من فلان أو لا أفضل منه فالمفهوم منه حتماً أنه أكرم من كل كريم، وأفضل من كل فاضل، وهو أمر مطرد في جميع اللغات ولا اختصاص له بالنفي الصريح بل هو مطرد فيما ورد على طريق الاستفهام الإنكاري كما في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الصف آية ٧. وفي مواقع كثيرة من التنزيل، ومما هو نص قاطع فيما ذكرنا ما وقع في سورة هود حيث قيل بعده في حقهم: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ سورة هود آية ٢٢. فإن كونهم أخسر من كل خاسر يستدعي قطعا كونهم أظلم من كل ظالم" إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٩٦..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)[1] فدل النصب على الجملة الفعلية، ودل الرفع على الجملة الاسمية.

وقال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: " إن سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث قالوا: (سلاما) قال (سَلَامٌ) فإن نصب (سَلَاماً) إنما يكون على إرادة الفعل، أي: سلمنا سلاما، وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم، إذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف (سَلَامٌ) إبراهيم فإنه مرتفع بالإبتداء فاقتضى الثبوت على الإطلاق، وهو أولى مما يعرض له الثبوت فكأنه: قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به "[2]

وقال العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)[3] " تنبيه: قوله (سَلَامٌ) أكمل من قوله السلام، لأنّ التنكير يفيد الكمال والمبالغة والتمام، ولهذا صح وقوعه مبتدأ؛ لأنّ النكرة إذا كانت موصوفة جاز جعلها مبتدأ، أو لفظ السلام فإنه لا يفيد إلا الماهية "[4].

وقال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[5] " لم يقل كما قاله السحرة: (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ{٤٧} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)[6] بل عبر عنه تعالى بالموصول، وجعل صلته إيمان بني إسرائيل به تعالى للإشعار برجوعه عن الاستعصاء،

---

(١) سورة الذاريات، آية ٢٥.

(٢) الإتقان، ج ٢ ص ٤٧٦.

(٣) سورة الذاريات، آية ٢٥.

(٤) السراج المنير، ج ٧ ص ٤٧ .

(٥) سورة يونس، آية ٩٠.

(٦) سورة الشعراء، آية ٤٧ ـــ ٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعاً في القبول والانتظام معهم في سلك النجاة، ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: الذين أسلموا نفوسهم لله أي: جعلوها سالمة بخاصة له تعالى، وأراد بهم إما بنى إسرائيل بخاصة، وإما الجنس وهم داخلون فيه دخولاً أولياً، وإيثارالاسمية لادعاء الدوام والاستمرار، ولقد كرر المعنى الواحد بثلاث عبارات حرصاً على القبول المفضي إلى النجاة وهيهات هيهات بعد ما فات وأتى بما هو آت "[1].

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله تبارك و تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ{٩٧}﴾[2] " ولقد حازت الآية الكريمة من فنون الاعتبارات المعربة عن كمال الاعتناء بأمر الحج والتشديد على تاركه مالا مزيد عليه حيث أوثرت صيغة الخبرالدالة على التحقيق، أو برزت في صورة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرارعلى وجه يفيد أنه حق واجب لله سبحانه في ذمم الناس لا انفكاك لهم عن أدائة، والخروج عن عهدته، وسلك بهم مسلك التعميم ثم التخصيص، والإبهام ثم التبيين، والإجمال ثم التفصيل لما في ذلك من مزيد تحقيق وتقرير، وعبر عن تركه بالكفر الذي لا قبيح وراءه، وجعل جزاءه استغناءه تعالى المؤذن بشدة المقت وعظم السخط لا عن تاركه فقط فإنه قد ضرب عنه صفحا إسقاطا له عن درجة الاعتبار واستهجانا بذكره بل عن جميع العالمين ممن فعل وترك ليدل على نهاية شدة الغضب"[3].

ثانياً: صيغ الماضي والاستقبال.

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص٢٧٠ – ٢٧١.

(٢) سورة آل عمران، آية ٩٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٨. انظره، ج ٥ ص ١٥٨. وحاشية زاده، ج ٢ ص٢١٠ و ج ٦ ٦٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقسم الأفعال بحسب النظر الى الزمن الى قسمين الماضي، والمضارع، فأما الماضي فيستعمل لما مضى من الزمان، وقد يستعمل لما لم يقع لإفادة معنى الثبوت والتحقق، والمضارع يستعمل للحال، والاستقبال، وقد يستعمل لما مضى زمانه لإفادة استحضار الصورة للحكاية الماضية.

ومثاله ما قاله الشيخ زاده في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾[1] " الجمهور على نصبها على أن (الطَّيْرَ) معطوف على الجبال، و (مَحْشُورَةً) على (يُسَبِّحْنَ) أي: وسخرن له الطير مجموعه من كل ناحية، ولم يراع المطابقة بين الحالين أي: لم يقل والطير يحشرن بلفظ الفعل ليطابق قوله (يسبحن) لأن الأصل في الموضعين أن يؤتى على لفظ الاسم ليطابق قوله (سَخَّرْنَا) إلا أنه عدل في التسبيح إلى لفظ المضارع للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء، وهذه الدلالة غيرها في الحشر، وذلك أنه لو قيل: وسخرنا الطير يحشرن لدل على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئا فشيئا، والحاشر هو الله، ولا نكته في اعتبار التدريج لأن حشرها جمله واحده أدل على القدرة"[2].

وقال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾[3]. ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ عطف على (لا ينفع) وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره، كما أن صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أي: قربت الجنة

---

(١) سورة ص، آية ١٩.

(٢) حاشية زاده، ج ٧ ص ١٨٩.

(٣) سورة الشعراء، آية ٩٠."

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف، ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها"[1].

هذا بخصوص استعمال كل من صيغتي الماضي والمضارع، وأما ما يخص استعمالها استئناء كاستعمال صيغة المضي لما لم يقعْ، وصيغة المضارع لما مضى زمانه، قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾[2] " ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي: منكراً عظيماً، والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير عنهما بلفظ الماضي للدلالة على تحقيقها كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[3]" [4].

وفي استئناء صيغة المضارعة لتفيد حكاية الحال الماضية قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾[5]" وإنما أوثر عليه صيغة المضارع على حكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها الهائلة للتعجيب منها، وللتنبيه على أن ذلك ديدنهم المستمر، وللمحافظة على رؤوس الآي الكريمة " [6].

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٥ ٤٩ انظر ج ٢ ص ١٥ و ص٨٧، ج ٣ ص ٤٣ و ص ٣٩٨ و ج ٥ ص ١٦٧ ، ج ٥ ص ٣٥٤. و ج ٦ ص ١٠و حاشية زاده، ج ٦ ص٥٩١.

(٢) سورة الطلاق، آية ٩.

(٣) سورة الأعراف، آية.٤٤

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ٢٦٣.

(٥) سورة المائدة، آية ٧٠.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٣٠٢ و ص٤٠ و ج ٣ ص ٣٥٠ حـــ٥ ص ٣٨٨ و ج ٦ ص ١٧، حاشية زاده، ج ٢ ص ١٤٨و ج ٥ ص ١٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قلت: ولا يفيد الفعل المضارع حكاية الصورة الماضية إلا بشرط وهو تحقق ذلك الحدث في الزمن الماضي حتى تصح حكاية صورته في الذهن.

ثالثاً: صيغ البناء للفاعل والمفعول.

الأصل في اسناد التركيب أن يكون الفاعل الحقيقي ظاهراً لا مستتراً، وقد يعدل عن ذلك لنكتة يقتضيها المقام. قال زاده في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ{١١٥}﴾[١] " ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ تعريض بكفرانهم نعمته، وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم، وجئ به على لفظ المبني للمفعول لأمرين: تنزيهه تعالى عن اسناد الكفران إليه كقوله تبارك و تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا{١٠}﴾[٢]. وليأتي به على لفظ الكبرياء والعظمة" [٣].

رابعاً: الترادف

الترادف أن يكون للفظين معنى واحد تحديداً (مطابقاً لا مقارباً) ومسألة الترادف طالما اختلفت فيها أنظار العلماء من اللغويين والأصولين والمفسرين إثباتاً ونفياً. والذي أراه أن المتفق مع حكمة واضع اللغة أولاً، ودقتها وبراعتها ثانياً، وإعجاز القرآن الكريم ثالثا[٤]ً، القول بعدم اثبات الترادف، وعلى القول بنفي الترادف درج علماء القرن العاشر الهجري.

قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: " قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف، وليست منه.

---

(١) سورة آل عمران، آية١١٥.

(٢) سورة الجن، آية١٠.

(٣) حاشية زاده، ج ٣ ص ١٥١ – ١٥٢ انظر ابن كمال باشا، ص ٤١٦ – ٤١٩ و حاشية زاده ج ٤ ص ١٤٩ – ١٥١ و ج ٤ ص١٥٢-١٥٣.

(٤) العسكري، الفروق، ص ٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولا: الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى منه، وهي أشد الخوف، فالخشية فوات بالكلية، والخوف نقص وليس بفوات، ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)[1] وفرق بينهما أيضاً بأن الخشية تكون من عظم المختشي، وإن كان الخاشي قوياً، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمراً يسيراً، ولذا وردت الخشية غالباً في حق الله تعالى نحو (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[2] وأما (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[3] ففيه لطيفة: فإنه في وصف الملائكة، ولما ذكرتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف، لبيان أنهم وإن كانوا غلاظاً شداداً فهم بين يديه تعالى ضعفاء، ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الأمرين، ولما كان ضعف البشر معلوماً لم يحتج إلى التنبيه عليه.

ثانيا: الشح والبخل، والشح هو أشد البخل، فالشح بخل مع حرص. والفرق بين البخل والضن بأن الضن أصله أن يكون بالعواري والبخل بالهبات، ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ز لا يقال بخيل، لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة، لأن الواهب إذا وهب شيئاً خرج عن ملكه بخلاف العارية، ولهذا قال تعالى (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)[4] ولم يقل ببخيل.

---

(١) سورة الرعد، آية ٢١.

(٢) سورة فاطر، آية ٢٨.

(٣) سورة النحل، آية ٥٠.

(٤) سورة التكوير، آية ٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: السبيل والطريق، والسبيل أغلب وقوعاً في الخير، ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقترناً بوصف أو إضافة تخلصه لذلك كقوله (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)[1]. والطريق التي فيها سهولة فهو أخص.

رابعا: جاء وأتى. فالمجيء يقال في الجواهر والأعيان، والإتيان في المعاني والأزمان، ولهذا ورد جاء في قوله (قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)[2] (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[3] وأتى في مواضع منها: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[4]

خامسا: عمل وفعل فالعمل لما كان مع امتداد زمان نحو (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[5] والفعل لما كان سريعاً نحو (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)[6] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[7] أي في طرفة عين، ولهذا عبر بالعمل في قوله (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[8] حيث كان

---

(١) سورة الأحقاف، آية ٣٠.
(٢) سورة يوسف، آية ٧٢.
(٣) سورة يوسف، آية ١٨.
(٤) سورة النحل، آية ١..
(٥) سورة سبأ، آية ١٣..
(٦) سورة الفيل، آية ١.
(٧) سورة التحريم، آية ٦.
(٨) سورة العصر، آية ٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أوبسرعة. وبالفعل في وقوله (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ)[1] حيث كان القصد يأتون بها على شرعة من غير توان.

سادس:القعود والجلوس، فالقعود لما فيه لبث بخلاف الجلوس، ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها. ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده، لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف، ولهذا استعمل القعود في قوله (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)[2] للإشارة إلى أنه لا زوال له، بخلاف تفسحوا في المجلس لأنه يجلس فيه زماناً يسيراً.

سابعا: السنة والعام. الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب، ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام ما فيه الرخاء والخصب، وبهذا تظهر النكتة في قوله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)[3] حيث عبر عن المستثنى بالعام، وعن المستثنى منه بالسنة "[4]

وقال أبو السعود ـــ رحمه الله تعالى ـــ في قوله جل ذكره: (فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{٢٣})[5] " (فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{٢٣}) فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزاء والعذاب، كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت، وفيه نكتة

---

(١) سورة المؤمنون، آية ٤.

(٢) سورة القمر، آية ٥٥.

(٣) سورة العنكبوت، آية١٤.

(٤) الإتقاناً ج ٢ ص ٤٦٠ ــ ٤٦٥.

(٥) سورة يونس، آية ٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

خفية مبنية على حكمة أبية، وهي أن كل ما يظهر في هذه النشأة من الأعيان والأعراض فإنما يظهر بصورة مغايرة لصورته الحقيقية التي بها يظهر في النشأة الآخرة، فإن المعاصي مثلاً سموم قاتلة قد برزت في الدنيا بصورة تستحسنها نفوس العصاة، وكذا الطاعات مع كونها أحسن الأحاسن قد ظهرت عندهم بصور مكروهة" [1].

وقال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ{٣١}﴾[2]

" والإنباء إخبار فيه إعلام، ولذلك يجري مجرى كل منهما، وايثاره على الإخبار للإيذان برفعة شأن الأسماء وعظم خطرها، فإن النبأ إنما يطلق على الخبر الخطير والأمر العظيم" [3]

ويجري هذا المجرى اختلاف معنى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ{٤٧}﴾[4] عن ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ{٤٠}﴾[5] الواردين في قصة زكريا ومريم ــ عليهما الصلاة و السلام ــ في آل عمران فمادة (خ ل ق) تدور على الإيجاد من عدم، ومادة (ف ع ل) مغايرة لمادة الخلق والإبداع على غير مثال سابق، فخلق المسيح ــ عليه الصلاة والسلام ــ أبدع وأغرب من ولادة يحيى، ولذلك شبه خلق المسيح بخلق آدم ــ عليهما الصلاة

---

(١)إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص٢٣٠.

(٢) سورة البقرة، آية ٣١.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج١ ص ١١٤.

(٤) سورة آل عمران، آية ٤٧.

(٥) سورة آل عمران، آية ٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

و السلام – ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ{٥٩}﴾[١] فالخلق خرق للناموس، والفعل جار ضمن الناموس الكوني ولذلك جاء في ولادة يحيى عليه السلام[٢].

ومن الأدلة القاطعة الدالة على نفي الترادف بخاصة في القرآن الكريم مجئ بعض الألفاظ التي قيل بترادفها في سياق قرآني واحد، بل في آية واحدة من التنزيل الحكيم، ومن استعمالات القرآن الكريم في ذلك:

الأول: مجئ يَعْلَمُونَ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{٩٧}﴾[٣] و (يَفْقَهُونَ) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ{٩٨}﴾[٤] و (يُؤْمِنُونَ) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{٩٩}﴾[٥] في سياق واحد في سورة الأنعام[٦]. فاستعمل العلم في الأمور الظاهرة المعلومة لكل أحد، كما هو الشأن في النجوم، وأما يفقهون فاستعمل لما فيه دقه ونظر، كما هو الشأن في إخراج الذرية من نفس واحدة، واستعمل يؤمنون بعد ذكر الاستدلالات القاضية بتصحيح قضية الايمان، إذ مدار الايمان على التصديق وهو مبني على الأدله[٧].

الثاني: الخشية والخوف والإشفاق

---

(١) سورة آل عمران، آية ٥٩.

(٢) انظر ابن كمال باشا، ص ٥٠.

(٣) سورة الأنعام، آية ٩٧.

(٤) سورة الأنعام، آية ٩٨.

(٥) سورة الأنعام، آية ٩٩.

(٦) سورة الأنعام، آية، ٩٧ – ٩٩.

(٧) ابن كمال باشا، ص ٣٠٧ انظر إرشاد العقل السليم ج ٢ ص ٤٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك استعمل مع الله جل ذكره: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ{٢٨}﴾[١] والإشفاق خوف مع اعتناء فإذا عدي بـ (من) تحقق فيه معنى الخوف من مخوف، وإذا عدي بـ (على) ظهر فيه معنى الخوف على شيء من شيء مخوف[٢]

الثالث: الفرح والمرح

فالفرح معناه غالبا في الاستعمال القرآني هو البطر والكبر ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ{٧٥}﴾[٣] وقوله ـ تبارك و تعالى ـ ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ{٧٦}﴾[٤].

والمرح: التوسع في البطر والأشر ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ وقوله ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا{٣٧}﴾[٥].

قلت: هذا ليس على إطلاقه في معنى الفرح والمرح، وإلا فقد جاء الفرح في مقام المدح والامتنان كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٦]

وأما المرح فالمعاجم اللغوية ناطقة باحتمال مادة المرح للنشاط في الخير والشر.

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٨.

(٢) حاشية زاده، ج ٦ ص ١٧٠ و ج ٧ ص ٦٨١ – ٦٨٢ و إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٣٣.

(٣) سورة غافر، آية ٧٥.

(٤) سورة القصص، آية ٧٦.

(٥) سورة الإسراء، آية ٣٧.

(٦) سورة يونس، آية ٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيكون استعمال القرآن العزيز لمادة المرح مطلقا في مجال الشر هو استعمال قرآني لا يغمز في مدلول اللفظ بشكل عام.

الرابع: العلم والشعور

كما في قوله سبحانه وتعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ{١٢}){(١)}. وقوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ{١٣}){(٢)} فذكر مع المعاصي المحسوس الواقعية نفي الشعور، ومع قضية الإيمان الغيبية نفي العلم{(٣)}.

الخامس: كلهم وأجمعون

(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ{٧٣}){(٤)} فالكل لبيان الشمول والإحاطة، وأجمعون ليدل على أن سجودهم كان في وقت واحد{(٥)}.

السادس: الرهبة والتقوى

الرهبة بداية التقوى لذلك استعملت مع عامة بني اسرائيل وفقاً لهم قال الله تبارك وتعالى:(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ){(٦)} ، والتقوى منتهى الطاعة لذلك استعملت مع علمائهم فقط (وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ){(٧)}

السابع: الصناعة والعمل

---

(١) سورة البقرة، آية ١٢.
(٢) سورة البقرة، آية ١٣.
(٣) حاشية زاده، ج ١ ص ٢٩١ – ٢٩٢.
(٤) سورة ص، آية ٧٣
(٥) حاشية زاده، ج ١ ص ٥٥٨ – ٥٥٩.
(٦) سورة البقرة، آية ٤٠.
(٧) سورة البقرة، آية ٤١. حاشية زاده، ج ٣ ص ٥٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصنع أقوى من العمل، فالصناعة تستعمل للراسخ المتمكن من الأعمال، لذلك استعمل مع علماء بني اسرائيل، واستعمل العمل عموماً للمذنبين .

قال الله تبارك وتعالى ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1]

الثامن: الضوء والنور

الضوء أتم وأقوى من النور، فالنور يطلق على الضعيف، والقوي، والذاتي، والعرضي، والضوء لا يطلق إلا على التام القوي، ولذلك أضيف إلى الشمس في قوله تبارك و تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴿٥﴾﴾[2] فالضوء نور وزيادة، فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءا.

التاسع: الغفور والغفار

قال الشيخ زاده نقلاً عن الإمام الغزالي ــ رحمه الله تعالى ــ " الفعال مبني على كثرة الفعل، والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو تعالى غفور بمعنى أنه تام الغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة[3]

وفرق المفسرون بين معاني مفردات متقاربة لا مترادفة منها:

الأولى: العد والاحصاء[1]

---

(١) سورة المائدة، آية ٦٢ ــ ٦٣.

(٢) سورة يونس، آية ٥. انظر حاشية زاده، ج ١ ص ٣١٩.

(٣) حاشية زاده، ج ٨ ص ٥٦٢.. قال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى: " الغفور بمعنى الغفار ولكنه بشيء ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنها الغفار فإن الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى، فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل، والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله، فهو غفور بمعنى أنه تام المغفرة والغفران كاملها حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة " الغزالي، المقصد الأسنى شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م. مكتبة الجفان والجابي، قبرص،ص ١٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثانية: الحمد والمدح[٢]

الثالثة: المجئ والإتيان[٣]

الرابعة: القلب والفؤاد.[٤]

الخامسة: النار وجهنم[٥].

خامساً: التناوب

يكون التناوب في الحروف كما يكون الترادف في الكلمات، والحروف المقصودة في باب التناوب هي حروف المعاني مثل حروف الجر والعطف والاستثناء لا حروف المباني التي تتكون منها الكلمات.

اختلف اللغويون والأصوليون والمفسرون في تناوب حروف المعاني بعضها مكان بعض اختلافهم في وقوع الترادف، فأدلة المانعين لوقوع التناوب هي نفسها أدلتهم في منع وقوع الترادف

وهي:

الأول: أن القول بنفي تناوب حروف المعاني هوالمتفق مع حكمة واضع اللغة.

الثاني: أن القول بنفي تناوب حروف المعاني هوالمتفق مع دقة اللغة وبراعتها.

الثالث: أن القول بنفي تناوب حروف المعاني هوالمتفق مع إعجاز القرآن الكريم[٦].

---

(١) حاشية زاده، ج ٦ ص٣١٩...

(٢) حاشية زاده، ج ١ ص ٦١ ــ٦٢. حاشية الشريف الجرجاني، ص ٤٦.

(٣) ابن كمال باشا، تفسير سورة الأنعام، ص ٥٣٧

(٤) قال الله تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{١٠}) سورة القصص، آية ١٠.

(٥) قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ{٤٩}) سورة غافر، آية ٤٩.

(٦) العسكري، الفروق، ص ٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وخلاصة أدلة المجيزين تتمثل في كون حروف المعاني لها أغراض متعددة فلا مانع من تعاقب بعض هذه المعاني مكان بعض، كل ذلك طبعاً مشروط بقرائن السياق والمقام.

اختار جواز التناوب عدد لا يحصى كثرة من أئمة اللغة والأصول والتفسير، وعلى القول بإثبات التناوب درج علماء القرن العاشر الهجري. ومن هؤلاء الأئمة الحافظ جلال الدين السيوطي، وابن كمال باشا، والشيخ زاده، والخطيب الشربيني، وأبو السعود ـ رحمهم الله تعالى ـ

قال أبو السعود رحمه الله تعالى في قوله تبارك و تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴿٢﴾﴾[1] " أي: والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا أي: إلى ما قالوا بالتدارك والتلافي لا بالتقرير والتكرير، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿١٧﴾﴾[2] فإن اللام وإلى تتعاقبان كثيرا كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٤٣﴾﴾[3] وقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴿٥﴾﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴿٣٦﴾﴾[5] "[6]

---

(١) سورة المجادله، آية٣.

(٢) سورة النور، آية ١٧

(٣) سورة الأعراف، آية ٤٣.

(٤) سورة الزلزلة، آية ٥.

(٥) سورة هود، آية ٣٦.

(٦) انظر،إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص٢١٤-٢١٥، و ج٢ ص٣١٦، و ج ٤ ص١٦٤، حاشية الجرجاني، ص ٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد نص الأئمة من مثل ابن هشام، والسيوطي، وأبو السعود ــ رحمهم الله تعالى ــ على أن حرف الجر " ربَّ " يستعمل أصالة في التقليل والتكثير.

قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: " ربَّ حرف في معناه ثمانية أقوال:

أحدها: أنها للتقليل دائما، وعليه الأكثرون.

الثاني: للتكثير دائما، كقوله تعالى: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ{٢}) [١] فإنه يكثر منهم تمني ذلك، وقال الأولون: هم مشغولون بغمرات الأهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك إلا قليلا.

الثالث: أنها لهما على السواء.

الرابع: للتقليل غالبا، والتكثير نادرا وهو اختياري.

الخامس: عكسه.

السادس: لم توضع لواحد منهما، بل هي حرف إثبات لا تدل على تكثير ولا تقليل، وإنما يفهم ذلك من خارج.

السابع: للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وللتقليل فيما عداه.

الثامن: لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل، عليها ما فتكفها عن عمل الجر "[٢]

قال ابن هشام: " وليس معناها التقليل دائما، خلافا للأكثرين، ولا التكثير دائما، خلافا لبعضهم، بل ترد للتكثير كثيرا، وللتقليل قليلا، فمن الأول: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ{٢}) [٣]

---

(١) سورة الحجر، آية ٢.

(٢) الإتقان، ج ٢ ص ٢٩٣ ــ ٢٩٤.

(٣) سورة الحجر، آية ٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي الحديث (يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)[1]»[2]

وقد رجح العلامة أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تبارك و تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ{٢}﴾[3] أن " ربَّ " للتكثير " والحق أن ذلك محمول على شدة ودادتهم، وأما نفس الودادة فليست بمختصة بوقت دون وقت، بل هي مقررة مستمرة في كل آن يمر عليهم وأن المراد بيان ذلك على ما هو عليه من الكثرة، وإنما جيء بصيغة التقليل جرياً على سنن العرب فيما يقصدون به الإفراط فيما يعكسون عنه، تقول لبعض قواد العساكر: كم عندك من الفرسان؟ فيقول: رب فارس عندي، أو لا تعدم عندي فارساً وعنده مقانب جمة من الكتائب، وقصده في ذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه يريد إظهار براءته من التزيد، وإبراز أنه ممن يقلل لعلو الهمة كثير ما عنده فضلاً عن تكثير القليل، وهذه الطريقة إنما تسلك إذا كان الأمر من الوضوح بحيث لا يحوم حوله شائبة ريب فيصار إليه هضماً للحق، فدل النظم الكريم على ودادة الكافرين للإسلام في كل آن من آنات اليوم الآخر وأن ذلك من الظهور بحيث لا يشتبه على أحد، ولو جئ بكلام يدل على ضده وعلى أن تلك الودادة مع كثرتها في نفسها مما يستقل بالنسبة إلى جناب الكبرياء، وهذا هو الموافق لمقام بيان حقارة شأن الكفار وعدم الاعتداد بما هم فيه من الكفر والتكذيب كما ينطق به قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ{٣}﴾[4] أو ذهابا إلى الإشعار بأن من شأن العاقل إذا عن

---

(١) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب العلم، باب (٤٠) العلم والعظة بالليل، من حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها، برقم (ج ١ ص ١١٥، ٢٨٤)

(٢) ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق :الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دار الفكر، بيروت،١٩٨٥م، ج ١ ص ٥١.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ١ ص ٢٣٢ .

(٣) سورة الحجر، آية ٢.

(٤) سورة الحجر، آية ٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

له أمر يكون مظنون الحمد أو قليلاً ما يكون كذلك أن لا يفارقه ولا يقارف ضده، فكيف إذا كان متيقن الحمد كما في قولهم: لعلك ستندم على ما فعلت، وربما ندم الإنسان على ما فعل فإن المقصود ليس بيان كون الندم مرجو الوجود بلا تيقن به، أو قليل الوقوع، بل التنبيه على أن العاقل لا يباشر ما يرجى فيه الندم، أو يقل وقوعه فيه فكيف بقطعي الوقوع، وأنه يكفى قليل الندم في كونه حاجزا عن ذلك الفعل فكيف كثيرة، والمقصود من سلوك هذه الطريقة إظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالغرض بناء على ادعاء ظهوره، فالمعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لوجب عليهم أن لا يفارقوه، فكيف وهم يودونه كل آن، وهذا أوفق بمقام استنزالهم عما هم عليه من الكفر، وهذان طريقان متمايزان ذاتا ومقاما فمن ظنهما واحدا فقد نأى عن توفية المقام حقه" (١)

وقد رشح الخطيب الشربيني القول بجواز التناوب بين حروف المعاني ، ذاهبا إلى ما هو أكثر من ذلك فنص على جواز التناوب بين جموع القلة والكثرة.

قال العلامة الشربيني ــ رحمه الله تعالى ــ عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)

" تنبيه: من الأولى للابتداء ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى: ﴿فأخرجنا به ثمرات﴾(٣) لأنّ ثمرات جمع قلة منكر، واكتناف المنكرين لها أعني: ماء ورزقاً كأنه تبارك وتعالى قال: وأنزلنا من السماء بعض الماء، فأخرجنا به بعض الثمرات، ليكون بعض رزقكم، وهذا

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٤ ــ ٥.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٢

(٣) سورة فاطر، آية ٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التبعيض هو الموافق للواقع إذ لم ينزل من السماء الماء كله، ولا أخرج بالمطر كل الثمرات، ولا جعل بالمطر كل المرزوق، ويصح أن تكون من الثانية للتبيين ورزقاً مفعول وهو المبين بمعنى: المرزوق كقول القائل: أنفقت من الدراهم ألفاً، فإن من الدراهم بيان لقوله عقبه ألفاً.

فإن قيل: المحلّ محلّ جمع الكثرة فكيف أتى بجمع القلة؟ أجيب: بأنّ الجموع يتناوب بعضها موقع بعض كقوله تبارك وتعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ﴾[1] وأوقع جمع القلة موقع جمع الكثرة كقوله تبارك وتعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[2] فأوقع جمع الكثرة موضع جمع القلة لأن مميز الثلاثة لا يكون إلا جمع قلة، أو لأنّ الثمرات لما كانت محلاة باللام خرجت عن حدّ القلة" [3]

ومن حروف المعاني التي ذكر مفسرو هذا القرن أنها تتناوب مكان غيرها لما لها من أغراضٍ بلاغية متعددة:

الأول: حرف الجر" في " الي تفيد الظرفية.

قال العلامة أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٤١}﴾[4].

" خوطب ــ عليه الصلاة والسلام ــ بعنوان الرسالة للتشريف، والإشعار بما يوجب عدم الحزن، والمسارعة في الشيء الوقوع فيه بسرعة ورغبة، وإيثار كلمة (في) علي كلمة إلى

---

(١) سورة الدخان، آية ٢٥.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٣٨.

(٣) الخطيب الشربيني، السراج المنير، ج ١ ص ٣٧٣ .

(٤) سورة المائدة، آية ٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الواقعة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ{١٣٣}﴾[١] للإيماء إلى أنهم مستقرون في الكفر لا يبرحونه، وإنما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه إلى بعض آخر منها كإظهار موالاة المشركين، وإبراز آثار الكيد للإسلام ونحو ذلك كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ{٦١}﴾[٢] فإنهم مستمرون على الخير مسارعون في أنواعه وأفراده"[٣].

الثاني: الحرف " قد " تفيد التحقيق، والتشكيك، وذلك بحسب القرائن.

قال العلامة أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ{٣٣}﴾[٤] " وكلمة " قد " لتأكيد العلم بما ذكر لتأكيد الوعيد كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{٦٤}﴾[٥] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا{١٨}﴾[٦] ونحوهما بإخراجها إلى معنى التكثير حسبما يخرج إليه ربما في مثل قوله:

وإن تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٣٣

(٢) سورة المؤمنون، آية ٦١

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٢٧١ انظره، ج ٢ ص ٩٩ وص ٢٨٤ – ٢٨٥، ج ٤ ص ٢٩٥، ٢٨٧، ٤٢٢، ٣٥٥، وابن كمال باشا، ص ٢٢٠.

(٤) سورة الأنعام، آية ٣٣.

(٥) سورة النور، آية ٦٤.

(٦) سورة الأحزاب، آية ١٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جريا على سنن العرب عند قصد الإفراط في التكثير تقول لبعض قواد العساكر: كم عندك من الفرسان فيقول: رب فارس عندي وعنده مقانب جمة يريد بذلك التمادي في تكثير فرسانه، ولكنه يروم إظهار براءته عن التزيد، وإبراز أنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا عن تكثير القليل، وعليه قوله عز وجل: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ{٢}){١} وهذه طريقة إنما تسلك عند كون الأمر من الوضوح بحيث لا تحوم حوله شائبة ريب حقيقة كما في الآيات الكريمة المذكورة "{٢}.

ومن الحروف التي قيل بتناوبها (أو){٣}، والهمزة التي هي أعرق أدوات الاستفهام{٤}، والفاء العاطفة التي تفيد الترتيب مع التعقيب{٥}، و(ما) التي تستعمل لغير العاقل و(من) للعاقل{٦}، و(عند) الظرفية التي يستعمل للمكان والزمان و(لدى) أخص منها{٧}، و(إن) الشرطية التي تستعمل للمشكوك فيه(إذا) التي تستعمل للمتيقن{٨}.

سادساً: الزوائد

أقدم بين يدي مسألة الزوائد بمقدمة فأقول: هناك نظران للاحتجاج بالقواعد النحوية في ضوء القرآن الكريم:

النظر الأول: أن القرآن الكريم هو الأصل في الاحتجاج اللغوي لأن القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز، الذي لا يمكن بحال أن يتطرق إليه باطل من بين يديه ولا من خلفه، فإذا

---

(١) سورة الحجر، آية ٢.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٢٧٤.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٢٧١.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص٣٠٠ – ٣٠١، ص٣٣١، ص ٣٣٩، ص ٣٤٦، ص ٤٢٤، ج ٥ ص٩٩، ص ٣٢٢، ج٦ ص٦٠.

(٥) ابن كمال باشا، ص ٤٩٠.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص٢٩٨، ج ٥ ص ٣٨٢.

(٧) حاشية زاده، ج ٨، ص ٣٠٠.

(٨) إرشاد العقل السليم، ج٦ ص ٤١٦. إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٢٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حصل تعارض بين القواعد النحوية والقراءات القرآنية المتواترة فالواجب قطعاً هـو تقـديم الآيات القرآنية على القواعد النحوية، لكون القرآن الكريم كتاباً معجزاً منقولاً بالتواترهذا أولاً: وأما ثانياً: فلأن استقراء المادة اللغوية لم يكن استقراءاً كاملاً لكل كلام العرب، ومن المعلوم أن الاستقراء الناقص لا يكون حجة في مواطن الاختلاف، هذا رآي بعض الكاتبين في تفسير القرآن ولغته(١).

النظر الثاني: خلاصة هذا النظر أن التنظير السابق وإن كان له بريق فهو منطوعلى التناقض وبيان ذلك أن يقال: إن القواعد اللغوية عموماً إما أن يكون متفقاً عليها من علماء الفن قاطبة، ولا مخالف لذلك الاتفاق، فلا يسوغ في هذه الصورة أن يرد نص من الكتاب العزيز أو السنة الشريفة يخالف المجمع عليه بالكلية. أو أن تكون القاعدة اللغوية مختلفا فيها عند أصحاب الفن فمجئ النص من الكتاب العزيز أو السنة الشريفة على أحد القولين في القاعدة لـيس مخالفـاً للقاعدة أبداً لثبوت الاختلاف فيها(٢).

هذا الذي أراه في الحكم على القاعدة اللغوية عامة والقاعدة النحوية بخاصة، وهذا هو الحكـم المُقدر لأئمة النحو جهدهم في استقراء اللغة وتقعيد قواعدها، كيف وقد اشترط علماء القراءات موافقة القراءات المتواترة للقاعدة النحوية.

وكل ما وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح اســـناداً هـــو القرآن فـــــهذه الثـــلاثة الأركـــــان

وحيثـما يختل ركـــن أثبـت شـــــذوذه لو أنه في الســـبعة (٣)

فأرى لزوم رد القاعدة النحوية كما هو في النظر الأول عدة محظورات:

---

(١) الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة، محاضرات في مادة دراسات لغوية وبيانية.

(٢) الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة، محاضرات في مادة دراسات لغوية وبيانية.

(٣) ابن الجزري، طيبة النشر. الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ج ١ ص ٤١٦..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: شهادة القرآن الكريم على نفسه بأنه مخالف للواقع المتمثل بكون القرآن جار على سنن العرب في كلامها، على حين أنه الكتاب ذو العربية الخالصة والإبانة الكاملة قال الله جل شأنه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ{١٩٣} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ{١٩٤} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ{١٩٥}﴾[١]

الثاني: عود القرآن الكريم بالنقض على المقصود من إنزال القرآن قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ{٢٨}﴾[٢] فالقرآن الكريم ليس كل كلام العرب ، ولا يمكن أبداً أن يخالف استعمال القرآن الكريم القاعدة اللغوية المجمع عليها.

الزوائد أسلوب من أساليب العربية الشهيرة، وقد بين النحاة أن معنى الزيادة:

أن الزيادة لا تؤثر في معنى تركيبها الذي جاءت فيها إثباتاً أو نفياً ومثالها (من) الاستغراقية: المسبوقة بنفي، الداخلة على نكرة، المفيدة الاستغراق في النفي، وإن جردت من التركيب بقي التركيب على معناه الأصيل، وهو النفي إلا أن حرف الجر (من) يؤثر في قوة النفي ودرجته لا في وجوده وعدمه، فليس معنى الزيادة في اصطلاح النحاة هو الحشو واللغو في التركيب العربي الفصيح فضلاً عن ادعاء ذلك في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

قال العلامة الشربيني رحمه الله تعالى في قوله تبارك وتقدس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[٣] "و(ما) إمّا إبهامية تزيد النكرة قبلها إبهاماً، وإمّا مزيدة لتأكيد معنى مضمون الجملة قبلها، كالتي في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٤] ولا

---

(١) سورة الشعراء، آية ١٩٣ – ١٩٥.

(٢) سورة الزمر، آية ٢٨.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٦.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يراد بالمزيد اللغو الضائع، فإن القرآن كله هدى وبيان، بل المراد بالمزيد ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضعت لأن تذكر مع غيرها فتفيده وثاقة وقوّة وهو زيادة في الهدى غير قادح في القرآن "[1]

وقد أثبت أسلوب الزيادة في القرآن الكريم، فضلا عن إثباته في شعر العرب ونثرها أئمة التفسير في القرن العاشر الهجري، متابعين في ذلك الأسلوب الفصيح الجمهور من اللغويين والأصوليين والمفسرين، ولو قلت: إن إثبات هذا أسلوب الزيادة قد قارب درجة الإجماع لم أتجاوز حد الإنصاف، وقد نطق العلامة أبو السعود بذلك عند قوله تبارك و تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[2] " فالكاف مقحم للدلالة على فخامة شأن المشار إليه إقحاماً لا يكاد يترك في لغة العرب ولا في غيرها" [3]، ولقد عد الشيخ زاده القول بالزيادة هو المشهور في قوله تبارك و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[4]." وإن كان المشهور في أمثال ذلك الحكم الزيادة دون تأكيد ومن ثمة: الأولى أن تجعل كلمة (من) زائدة على ما هو مذهب الكسائي" [5].

---

(١) السراج المنير، ج ١ ص ٨٧ . انظ السراج المنير عند قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ سورة آل عمران، ١٥٩ ج ١ ص ٤٠٥.

(٢) سورة البقرة، آية١٤٣.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٣٧٧.

(٤) سورة البقرة، آية ٢١.

(٥) حاشية زاده، ج ١ ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بل قطع الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ بكون زيادة الحروف من المسائل النحوية الثابتة وقوله ذلك عند قول الله تبارك و تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ{١٥٩}﴾[١] وقول الله عز وجل: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا{١٥٥}﴾[٢]. قال الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ

" وروى الإمام عن الأصم[٣] أنه قال: (مَّا) في قوله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ{٢٦}﴾[٤] صلة زائدة كما في قوله تبارك و تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٥] ثم روي عن أبي مسلم الأصفهاني[٦] أنه قال: معاذ الله أن يكون في القرآن زيادة ولغو، واستدل على ما قاله أبو مسلم: بأن الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى، وبياناً، واشتماله على ما هو لغو ينافي ذلك" [٧]. وقال القاضي البيضاوي ــ

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٢) سورة النساء، آية١٥٥.

(٣) عبد الرحمن بن كيسان، ابو بكر الأصم فقيه معتزلي مفسر، قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، توفي سنة إحدى ومائتين. سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ٤٠٢.

(٤) سورةالبقرة، آية٢٦.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٦) محمد بن بحر، أبو مسلم الاصفهاني، معتزلي،كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، ومن كتبه: جامع التأويل) في التفسير، جمع سعيد الانصاري الهندي نصوصا منه وردت في مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الفخر الرازي، وسماها ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل، والناسخ والمنسوخ وكتاب في النحو، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (٣٢٢) هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٥٠.

(٧) حاشية زاده، إرشاد العقل السليم، ج١ ص ٤٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رحمه الله تعالى ـــ بعد محاولة توجيهه لكلام أبي مسلم الأصفهاني:" ولا نعني بالمزيد اللغو بل نعني به ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضعت لأن تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقـــة وقوة" (١)

ومن الحروف التي جزم بزيادتها مفسرو القرن العاشر الهجري:

الأول: اللام(٢)

الثاني: من الواردة في النفي غالباً والاثبات قليلاً(٣)

الثالث: الكاف(٤).

الرابع: الباء(٥).

الخامس: لا النافية(٦).

السادس: ما(٧).

السابع: إذا(٨).

الثامن: الواو(٩).

التاسع: الباء(١٠).

سابعاً: الاستفهام.

---

(١) حاشية زاده، إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٤٤٧.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ١٢٦، ج ٤ ص١٧٣،حاشية زاده، ج ٢ ص ٤٩٢، ج ٣ ص٦٤٢.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص٣٨٠، ص ٢٥٤،و ج ٦ ص ٣، و حاشية زاده، ج ١ ص ٣٦٨، ص٣٦٩، ص٣٩٣، ج ٢ ص ٦٥٣ وص٦٦١، ج ٤ ص٢٩٤.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٣٧٧.

(٥) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ١٤٥.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ١٤٥

(٧) ابن كمال باشا، ص ٢٣٤، حاشية زاده، ج ٣ ص.١٩٩

(٨) حاشية زاده، ج ١ ص.٤٩٠.

(٩) حاشية زاده، ج ٢ ص ١٨٢.

(١٠) حاشية زاده، ج ٣ ص ٥٢، ج ٥ ص ٥٥١ – ٥٥٢، ج ٢ ص ٤٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستفهام من أساليب القرآن الكريم الشهيرة، وللاستفهام أسماؤه، وحروفه، وأغراضه ومراميه، فأعرق أدوات الاسفهام الهمزة، ولها أحكامها في هذا الباب، ومن أشهر تلك الأحكام كونها للصدارة، فتتقدم على حروف العطف كالواو، والفاء، وثم، بخلاف أدوات الاستفهام الأخرى، ويأتي المسؤول عنه بعدها مباشرة[1].

الاستفهام لغة: " طلب الفهم، وفهم الشيء فهماً أي: علمه "[2].

اصطلاحاً: " طلب خبر ما ليس عند المستخبر"[3].

أدواته

يقول السكاكي: " للاستفهام كلمات موضوعة وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، و إيان.

وهذه الكلمات ثلاثة أنواع:

الأولى: يختص طلب حصول التصور.

الثانية: يختص طلب حصول التصديق.

الثالثة: لا يختص بنوع واحد من التصور أو التصديق بل بهما معاً.

والهمزة من النوع الأخير، وهل لا تطلب به إلا التصديق، وأما: ما، ومن، وأي، وكم، وأين، وكيف، وأنّى، ومتى، وإيان تطلب حصول التصور "[4].

---

(١) عباس، الأستاذ الدكتور فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، الطبعة الرابعة، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م ص ١٧٠.

(٢) انظر:الرازي، مختار الصحاح، ص ٥١٣.

(٣) ابن فارس، الصاحبي، ص ١٨١.

(٤) انظر: مفتاح العلوم، ص١٣٣- ١٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والمراد بالتصديق: " إدراك النسبة بين أمرين، أو الاستفهام عن الحكم وهو إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه. والتصور يستفهم منه عن مفرد مثل: ما القسورة ؟ فيقال: الأسد"[1].

أغراض الاستفهام

الأصل في الاستفهام أن يخرج على بابه الحقيقي في طلب الفهم، إلا أن الاستفهام بهذا المعنى لا يصح إسناده إلى الله تعالى المتعلق علمه بالجائز، والواجب، والمستحيل، لكن يقع الاستفهام بمعناه الحقيقي في القرآن الكريم مسنداً إلى الناس فيما ذكره عنهم القرآن الكريم.

قال ابن فارس[2]: " وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه. كسؤالك عمّا لا تعلمه فتقول: ما عندك ؟ ومن رأيت ؟ و قد يكون استخباراً في اللفظ والمعنى تعجب. نحو(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)[3]

وقد يُسمى هذا تفخيماً، وقد يكون استخباراً والمعنى توبيخ. وقد يكون استخباراً والمعنى تفجع.. والمعنى تبكيت... والمعنى تسوية... والمعنى استرشاد... والمعنى إنكار... والمعنى عرض...والمراد به الإفهام... والمعنى تكثير... والمعنى نفي... والمعنى إخبار وتحقيق... وقد يوضع في الشرط وهو في الحقيقة للجزاء"[4].

قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا

---

(١) انظر: الأستاذ الدكتور .فضل حسن عباس، البلاغةعلم المعاني، ص١٧٣-١٧٤. انظر: المراغي، علوم البلاغة، ص٦٢-٦٦.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب أبو الحسين الرازي. كان إماماً في علوم شتى وخصوصاً في اللغة. توفي سنة (٣٩٥)هـ (١٠٠٤م) ، أخذ الرواية عن ثعلب، وعن أبي عبيد وغيرهما، تتلمذ عليه الصاحب بن عباد، ومن مؤلفاته: المجمل، ومعجم مقاييس اللغة، وأصول الفقه، وجامع التأويل في تفسير القرآن. انظر: وفيات الأعيان، ج ١ ص ١١٨-١٢٠، ترجمة رقم ٤٩، انظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج ٣ ص٥٠-٩٨، ترجمة ١٣.

(٣) سورة الواقعة، آية ٨.

(٤) انظر: الصاحبي، ص١٨١-١٨٣. ومن الأغراض التي يخرج لأجلها الاستفهام عن مقتضى الظاهر عند الإمام السكاكي منها: التمني، والعرض، والزجر، والوعيد، والتقرير، والتعجيز، والتحدي" الصاحبي، ص١٣٢-١٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ{١١٦}))[١] " وليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من إيلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشي، وعليه قوله سبحانه وتعالى: ((قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ{٦٢}))[٢] ونظائره، بل على أن المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين أنه بأمره ــ عليه الصلاة والسلام ــ أو من تلقاء أنفسهم كما في قوله سبحانه وتعالى: ((وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ{١٧}))[٣] "[٤].

قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ((وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ{٤٧}))[٥]

" وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيص إنكاره به فإنهم منكرون للإحياء بعد الموت، وإن كان البدن على حاله بل لتقوية الإنكار للبعث بتوجيهه إليه في حالة منافية له بالكلية، وتكرير الهمزة لتأكيد النكير، وتحلية الجملة، بأن لتأكيد الإنكار، لا لإنكار التأكيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم، فإن تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله ((أَفَلَا تَعْقِلُونَ))[٦] على رأي الجمهور فإن المعنى عندهم: تعقيب الإنكار لا إنكار التعقيب كما هو المشهور، وليس مدار إنكارهم كونهم ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم تراباً وعظاماً، بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجعه إلى إنكار البعث بعد تلك الحالة، وفيه من الدلالة على غلوهم في

---

(١) سورة المائدة، آية ١١٦.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٦٢.

(٣) سورة الفرقان، آية ١٧.

(٤) إرشاد العقل السليم، ح ٢ ص ٣٤٣.

(٥) سورة الواقعة، آية ٤٧.

(٦) سورة البقرة، الآيات ٤٤، ٧٦. سورة آل عمران، آية ٦٥. سورة الأنعام، آية ٣٢. سورة الأعراف، آية ١٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكفر وتماديهم في الضلال ما لا مزيد عليه، وتكرير الهمزة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ{٤٨}﴾[١] لتأكيد النكير والواو للعطف على المستكن في لمبعوثون وحسن ذلك الفصل بالهمزة يعنون: أن بعث آبائهم الأولين أبعد من الوقوع" [٢].

وتجدر الإشارة إلى جزئية تتعلق بالاستفهام وهي مجئ الاستفهام بمعنى النفي، فيكون الاستفهام مشرباً بالتحدي. قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ{٣}﴾[٣].

" ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة الايجاد، ونعمة الابقاء، نفى أن يكون في الوجود شيء غيره تعالى يصدر عنه إحدى النعمتين بطريق الاستفهام الإنكاري المنادى باستحالة أن يجاب عنه بنعم، فقال: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾ أي: هل خالق مغاير له تعالى موجود على أن خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه كلمة (من) لتأكيد العموم " [٤].

وقال الشيخ زاده عند قول الله تبارك و تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ{٣٣}﴾[٥].

---

(١) سورة الواقعة، آية.٤٨.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ١٩١. انظر إرشاد العقل السليم عند قوله تبارك و تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ{٨}﴾ سورة الحديد، آية، ٨ ج ٦ ص ٢٠٠.

(٣) سورة فاطر، آية ٣.

(٤) إرشاد العقل السليم، ح ٥ ص ٢٧١.

(٥) سورة الرعد، آية ٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" وهو استفهام بمعنى النفي أي: ليس من هو قائم على كل نفس بما كسبت أي: قائم بالتدبير في جزائها، وقيل: بحفظها وادرار رزقها، ومعنى القيام ههنا التولي لأمور خلقه، والتدبير للأرزاق، والآجال، وإحضار الاعمال للجزاء فتلخيص المعنى: أفمن هو مجاز كل نفس بما كسبت كمن ليس بهذه الصفة من الأحكام التي لا تضر ولا تنفع" (١).

وقد قرر شيخ الإسلام هذه القاعدة كما في مواضع منها:

الأول: عند قول الله تبارك و تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً{١٢٥}﴾(٢).

الثاني: عند قول الله تبارك و تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ{٩٣}﴾(٣).

الثالث: عند قول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ

---

(١) حاشية زاده، ج ٥ ص ١٣.

(٢) سورة النساء، آية ١٢٥. انظر إرشاد العقل السليم، ح ٢ ص ٢٠٠.

(٣) سورة الأنعام، آية٩٣. انظر إرشاد العقل السليم، ح ٢ ص ٤١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{١١١}) [١] وقوله (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا{٦٥}) [٢].

ثامناً: التقديم والتأخير

شغل باب التقديم والتأخير العلماء من الأقدمين والمحدثين، في محاولة الوقوف على أسراره ومراميه. قال عنه الإمام عبد القاهر الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[٣].

وقال عنه الزركشي: " هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق"[٤].

والتقديم على نوعين:

الأول: تقديم يقال إنه على نية التأخير: كالخبر إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل.

الثاني: تقديم لا على نية التأخير: ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه[٥].

---

(١) سورة التوبة، آية ١١١. انظر إرشاد العقل السليم، ح ٣ ص ١٩٦.

(٢) سورة مريم، آية ٦٥. انظر إرشاد العقل السليم، ح ٤ ص ٢٥٠.

(٣) دلائل الإعجاز، ص٨٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٣٣.

(٥) الدلائل، ص ٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد قال أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله ــ تبارك و تعالى ــ ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ{٦٦}﴾[1] " وتقديمه على المفعول لما مر مرارا من أن تقديم ما حقه التأخير يبعث للنفس شوقا إلى المؤخر موجبا لفضل تمكينه عند وروده عليها، لا سيما إذا كان المقدم متضمناً لوصف مناف لوصف المؤخركالذي نحن فيه فإن بين وصفي المقدم والمؤخر تنافياً وتنائياً بحيث لا يتراءى نارهما فإن ذلك مما يزيد الشوق والاستشراف إلى المؤخر كما في قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ{٨٠}﴾[2]" [3]

وقال الشيخ زاده في شرحه لكلمة القاضي البيضاوي " [لأنه أهم] يقصد: متعلق الفعل تعليل لكون تقديم المعمول ههنا أوقع، يجري مجرى الأصل فيه غير العناية والاهتمام بشأن المقدم لكن ينبغي أن يفسر وجه العناية بشيء يصلح سبباً للاهتمام، وقد ظن كثير من الناس أنه يكفي أن يقال: قدم للعناية والاهتمام من غير أن يذكر أنه من أين كانت تلك العناية، وبما كان المقدم أهم " [4]

ولملاحظة قضية التقديم والتأخير فوائد في كشف مضمرات السياقات القرآنية، ما قاله العلامة السيوطي رحمه الله تعالى في بلب التقديم والتأخير: " قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ

---

(١) سورة النحل، آيه ٦٦.

(٢) سورة يس، آية ٨٠..

(٣) إرشاد العقل السليم، ح ٤ ص ٧٤

(٤) حاشية ــزاده، ج ١ ص ٣٣، انظر حاشية الجرجاني، ص ١٣٧، إرشاد العقل السليم، ح ١ ص ٣٣٥ ، ج ٢ ص ٢٢٩، ص ٢٣٣، ص ٢٤٧، ص ٣٨٣، ج ٣ ص ٨٣، ص ٢٤٥، ص ٣٦٠، ص ٤٥٨، ج٤ ص ٧٤، ص ٢٦٨، ج ٥ ص ٦٨، ص ٢٤٩، ج ٦ ص ٢٣، ص ٢٢٤، ص ٣٣١، ص ٣٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)[1] وفي سورة الإسراء (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)[2] لأن الأولى: خطاب للفقراء المقلين أي: لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ) ما يزول به إملاقكم، ثم قال (وَإِيَّاهُمْ) أي: نرزقكم جميعا، والثانية خطاب للأغنياء أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)"[3]

أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا {٣١})[4]

"أي: مخافة فقر (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) لا أنتم فلا تخافوا الفاقة بناء على علمكم بعجزكم عن تحصيل رزقهم، وهو ضمان لرزقهم، وتعليل للنهي المذكور بإبطال موجبه في زعمهم، وتقديم ضمير الأولاد على المخاطبين على عكس ما وقع في قوله تعالى(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{١٥١})[5] للإشعار بأصالتهم في إفاضة الرزق، أو لأن الباعث على القتل هناك الإملاق الناجز، ولذلك قيل: (من إملاق) وههنا الإملاق المتوقع ولذلك قيل: (خشية إملاق) فكأنه قيل:

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٥١.

(٢) سورة الإسراء، آية ٣١.

(٣) الإتقان، ج ٤ ص ٤٠.

(٤) سورة الإسراء، آية ٣١.

(٥) سورة الأنعام، آية ١٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نرزقهم من غير أن ينتقص من رزقكم شيء فيعتريكم ما تخشونه وإياكم أيضا رزقا إلى رزقكم " [1].

تاسعاً: الحذف والذكر.

عملية الحذف في اللغة ليست عملية جزافية بل ذكر النحاة شروطاً لجواز الحذف، ومن أهم هذه الشروط أن تقوم قرينة حالية أو لفظية على المحذوف لئلا يكون الكلام تلغيزاً.

قال الإمام الجرجاني: " هو بابٌ دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيدُ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن. وهذه جملة قد تتكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"[2]. قال أبو السعود في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{١}﴾[3] " أي: لا تفعلوا التقديم على أن ترك المفعول للقصد إلى نفس الفعل من غير اعتبار تعلقه بأمر من الأمور على طريقة قولهم: فلان يعطي ويمنع أي: يفعل الإعطاء والمنع، أو لا تقدموا أمراً من الأمورعلى أن حذف المفعول للقصد إلى تعميمه، والأول: أوفى بحق المقام لإفادته النهي عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية" [4]

ومثال حذف الشرط ما قاله أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى{٣٧}﴾[5]." جواب فإذا جاءت على طريقة قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى

---

(١) إرشاد العقل السليم، ح ٤ ص١٢٧. ومثله ما قاله في قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ{٤٩}﴾ سورة يونس، آية ٤٩. إرشاد العقل السليم، ح٣ ص٢٤٧.

(٢) الدلائل، ص١١٢.

(٣) سورة الحجرات، آية١.

(٤) إرشاد العقل السليم، ح ٦ ص١١١، وانظر ج ٣ ص ٣٦٣، ج ٥ ص ٢٠٢، حاشية زاده، ج ١ ص٣٨٥- ٣٨٦، ابن كمال بشا، ص٥٩.

(٥) سورة النازعات، آية ٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى{١٢٣}﴾[١] وقيل: هو تفصيل للجواب المحذوف تقديره: انقسم الراؤون قسمين: فأما: والذي تستدعيه فخامة التنزيل، ويقتضيه مقام التهويل أن الجواب المحذوف كان من عظائم الشؤون ما لم تشاهده العيون كما مر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ{١٠٩}﴾[٢] أي: فأما من عتا وتمرد عن الطاعة، وجاوز الحد في العصيان "[٣].

عاشراً: التعريف والتنكير

التعريف لغة: " هو الإعلام، وعرّف الضالة: نشدها"[٤].

واصطلاحاً: " هو كل اسم معروف بنفسه مختص لا يشكل بغيره"[٥].

وقد تحدّث السكاكي في الفن الثاني (المسند إليه) عن الحالات التي تقتضي تعريفه، بكونه مضمراً، أو علماً، أو اسم إشارة، و بـ (أل)، وبالاسم الموصول، وبالإضافة"[٦].

وتحدّث في الفن الثالث (المسند) عن أغراض تعريفه[٧].

التنكير وأغراضه

النكرة هي " كل اسم شاع في جنسه لا يختص به واحد دون واحد"[٨]

---

(١) سورة طه، آية ١٢٣.

(٢) سورة المائدة، آية ١٠٩.

(٣) إرشاد العقل السليم، ح ٦ ص ٣٧٣.

(٤) أبن منظور، اللسان، مادة عرف، ج ٦ ص ٢٤٣ .

(٥) كشف المشكل، ص ٤٤٧.

(٦) انظر: مفتاح العلوم، ص ٧٩-٨١.

(٧) انظر:مفتاح العلوم، ص٩٢- ٩٤.

(٨) كشف المشكل، ص ٤٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الجرجاني: " والنكرة لا تدل على عين شيء فيسأل بها عنه، فإن قلت: أرجل طويلٌ جاءك أم قصير؟ كان السؤال عن أن الجائي من جنس طوال الرجال أم قصارهم ؟ فالنكرة إذن على أصلها من كونها لواحدٍ من الجنس"(١).

وقد يخرج تنكير المسند إليه لأغراض منها: " النوعية، والتعظيم، والتحقير، والتكثير، والتقليل"(٢). وأما أغراض تنكير المسند ومنها: " لإرادة عدم الحصر، والعهد، وللتفخيم، وللتحقير "(٣).

يقول الشيخ زاده في شرحه لكلمة البيضاوي [وإيهام الكثير في كل ظن] " وتوضح المقام أن (كثيراً). بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ{١٢}﴾(٤) كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن إلا أنه علق الاجتناب بقوله (كثيراً) لبيان أنه كثير في نفسه، ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتنكيره، فلو عرف وقيل: اجتنبوا الظن الكثير يكون التعريف للإشارة إلى ما يعرفه المخاطب بأنه ظن كثير غير قليل، ولو نكر يكون تنكيره للأفراد والبعضية، ويكون المأمور باجتنابه بعض أفراد الظن الموصوف بالكثير من غير تعيينه، أي: بعض هو، وفي التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة، وهو أن يحتاط المكلف ولا يجترئ على ظن ما حتى يتبين عنده أنه مما يصح اتباعه، أو يجب الاجتناب عنه، ولو عرف لكان المعنى: اجتنبوا حقيقة الظن الموصوف بالكثرة، أو جميع أفراده لا ما قل منه، وتحريم الظن المعرف تعريف الجنس، أو الاستغراق لا يؤدي الى

---

(١) الدلائل، ص١٠٩-١١١.

(٢) التلخيص،ص٦٨-٦٩.

(٣) التلخيص، ص١١٨-١١٩.

(٤) سورة الحجرات، آية ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيجتنب عنه، ولا يجتنب عن غيره وهو الظن القليل سواء كان ظن سوء، أو ظن صدق، ومن المعلوم أن هذا المعنى غير مراد بخلاف ما إذا نكر الظن الموصوف بالكثره، فإنه حرم حينئذ اتباع الفرد المبهم من أفراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدي إلى احتياط المكلف إلى أن يتبين عنده أن ما يخطر بباله من الظن من أي نوع من انواعه" [1].

هذا ومن المعاني المستفادة من أسلوب التنكير:

الأول: التنويع[2].

الثاني: التفخيم[3].

الثالث: التعميم[4].

الحادي عشر: الاظهار والاضمار

مما لا يخفي أن وضع المظهر موضع المضمر من فنون التوكيد التي تقتضي البلاغة فيها المطابقة لواقع الحال، قال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴿٩﴾﴾[5] " تعليل لمضمون الجملة المؤكدة، أولانتفاء الريب والتأكيد لما مر، وإظهارالاسم الجليل مع الالتفات لإبراز كمال التعظيم، والإجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل، بخلاف ما في آخر السورة الكريمة فإنه مقام طلب الإنعام، وللإشعار بعلة الحكم فإن الألوهية منافية للإخلاف" [6].

---

(١) حاشية زاده، ج ٧ ص٦٥٢-٦٥٣. انظر إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ١٩٦، و ج ٣ ص ٣٧٦.

(٢) حاشية الجرجاني، ص ١٦٥، و إرشاد العقل السليم، ج ٥ ص ٨٧، و حاشية زاده، ج ٨ ص٣٨٠.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ١٧٠، ص ٢٩٠، و ج ٢ ص ٢٤٤، ص ٥٠٧، و ج ٤ ص ٢٤٣، و ج ٦ ص ٤٥٥.

(٤ إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ١١٦، انظر ابن كمال باشا، ص ١٧١.

(٥) سورة آل عمران، آية ٩.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٣٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأغراض التي يفيدها وضع المظهر موضع المضمر:

الأول: التعظيم[١].

الثاني: التعليل[٢].

الثالث: الامتنان[٣].

الرابع: العناية[٤].

الخامس: التشنيع[٥].

السادس: التفخيم[٦].

الثاني عشر: الجملة المعترضة والاعتراض التذييلي

يتفق الاعتراض التذييلي والجملة المعترضة في شيء، ويختلفا في آخر، فأما محل اتفاقهما فهو أن كلا منهما لا محل لها من الإعراب ، وذلك لعدم جواز تقدير المفرد مكانهما[٧] هذا أولا، وأما ثانيا: فلكل منهما غرضا معنويا يحدد بحسن المقام والسياق[٨].

قال أبو السعود في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ {١١٧}﴾[٩] " ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة لازمة لله كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٣٣٨، ج ٢ ص ٢٣٧، و ج ٣ ص ١٢١، ص ١٨٩.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٤٥، ج ٥ ص ٢٣١، ج ٦ ص ٢٤٠.

(٣) المرجع السابق، ج ٢ ص ٤٦، و انظر حاشية زاده، ج ٢ ص ٢١٦.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٨٣، ج ٣ ص ١٢٣، ج ٤ ص ١٥١.

(٥) إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ١٥٨، و ص ٢٥٢، و ص ٣٤٧، و ج ٤ ص ٤٢٦، انظر حاشية زاده، ج ٢ ص ١٧٠.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٤٧٣، ابن كمال باشا، ص ٦١.

(٧) حاشية الجرجاني، ص ٢٤٨.

(٨) حاشية زاده، ج ١ ص ٤٠٧.

(٩) سورة المؤمنون، آية ١١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يُحْشَرُونَ{٣٨}}[1] جيء بها للتأكيد، وبناء الحكم عليه تنبيها على أن التدين بما لا دليل عليه باطل، فكيف بما شهدت بديهة العقول بخلافه، أو اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك أحسن إلى زيد لا أحق منه بالإحسان فالله مثيبه " [2].

وأما محل اختلافهما فهو أن الجملة المعترضة لا تقع إلا في أثناء الكلام، وأما الاعتراض التذييلي فيقع في آخر الكلام[3].

الثالث عشر: الالتفات

عرض الزمخشري في كشافه إلى الالتفات الذي بيّن غرضه العام منه، وأشار إلى غرضه الخاص، قال جار الله الزمخشري: " ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفرائد"[4].

ويُعرِّف البلاغيون الالتفات بأنه: " نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب، أو الغيبة إلى حالة أخرى من ذلك لمقتضياتٍ ومناسباتٍ تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات وتلويناً للخطاب"[5]. صور العدول في الالتفات:

١.عدول من التكلم إلى الخطاب.

٢.عدول من التكلم إلى الغيبة.

٣.عدول من الخطاب إلى التكلم.

٤.عدول من الخطاب إلى الغيبة.

---

(١) سورة الأنعام، آية ٣٨.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٤٣٥، و ج ٥ ص ٨٣، و حاشية زاده، ج ١ ص ٤٠٧.

(٣) حاشية زاده، ج ٢ ص ١٣٤، و ج ٣ ص ٢١٣- ٢١٤.

(٤) الكشاف، ج ١ ص٥٦.

(٥) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص١٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥.عدول من الغيبة إلى التكلم.

٦.عدول من الغيبة إلى الخطاب.

العدول بالأفعال من الماضي إلى المضارع والعكس.

يستعمل القرآن الكريم الفعل الماضي في الموضع الذي يبدو ظاهراً مستحقاً للفعل المضارع. كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[١]

كما يستعمل القرآن الكريم الفعل المضارع عوضاً عن الماضي الذي يبدو ظاهراً أنّه الملائم للمقام وذلك لأغراض بيانية منها:

١. **التجدد الاستمراري:** فعند قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢]

وعند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣]

٢. **استحضار الصورة:** عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٤] يقول الآلوسي:

" وآثر صيغة المضارع مع أن القصة ماضيّة استحضاراً لهذا الأمر ليقتدي الناس به في إتيان الطاعات الشّاقّة مع الابتهال في قبولها، وليعلموا عظمة البيت المبني فيعظموه"[١]. نقل

---

(١) سورة البقرة، آية ٤

(٢) سورة البقرة، آية ٢٨.

(٣) سورة البقرة، آية ٩١.

(٤) سورة البقرة، آية ١٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجرجاني عن بعض الأفاضل: أن أسلوب الالتفات يبحث في علم البلاغة في فروعها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، فقال ــ رحمه الله تعالى ــ " أما في علم المعاني فباعتبار أنه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة الدلالة عليه جلاء وخفاء، وبهذين الاعتبارين يفيد الكلام حسنا ذاتيا للبلاغة، وأما في البديع فمن حيث إن فيه جمعاً بين صور متقابلة في معنى واحد فكان من المحسنات المعنوية" (٢)

لكل التفات غرضان:

الأول: الغرض العام.

الثاني: الغرض الخاص.

فأما غرضه العام فيتمثل في مغايرة العنوان، وتلوين الخطاب، وبه يجلب التشويق والاهتمام، وأما غرضه الخاص فيجدد بحيثيات السياق(٣).

وقال ابن كمال باشا في قوله سبحانه وتعالى:" ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ{٩١}﴾" (٤).

" وعلى هذا التفات الى الغيبه تبعيداً لهم بسبب فعلهم القبيح، ثم التفت ثانياً إلى الخطاب تنبيهاً على أن الغائبين هم المخاطبون، وما أحسن الالتفات حيث أريد نسبة القبيح إليهم أعرض عنهم حتى لا يواجهوا به، وحيث نسب الحسن وهو علم مالم يعلموا خاطبهم به" (٥).

---

(١) روح المعاني، ج١ ص٦٠٣.

(٢) حاشية الجرجاني، ص ٦٣.

(٣) حاشية زاده، ج ١ ص ٨١، وج ٤ ص ٣٢٤، و انظر إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢٠- ٢١، وج ٢ ص ٧٠، وص ١٥١، و ص ٢٥٠.

(٤) سورة الأنعام، آية ٩١.

(٥) ابن كمال باشا، ص ٢٨٥، و انظر حاشية زاده، ج ٤ ص ٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال العلامة أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾(١) " ثم أخرج القول الثاني مخرج الالتفات جريا على سنن الكبرياء لتربية المهابة، وإدخال الروعة، كقول الخلفاء: أمير المؤمنين يرسم لك مكان أنا أرسم، ثم أسند إلى اسم الرب المضاف إلى ضميره ـ عليه السلام ـ تشريفا له وإشعارا بعلة الحكم، فإن تذكير جريان أحكام ربوبيته تعالى ـ عليه الصلاة والسلام ـ من إيجاده من العدم، وتصريفه في أطوار الخلق من حال إلى حال شيئا فشيئا إلى أن يبلغ كماله اللائق به مما يقلع أساس استبعاده ـ عليه الصلاة والسلام ـ لحصول الموعود ويورثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الاطمئنان بإنجازه لا محالة، ثم التفت من ضمير الغائب العائد إلى الرب إلى ياء العظمة إيذانا بأن مدار كونه هينا عليه سبحانه هو القدرة الذاتية لا ربوبيته تعالى= له ـ عليه الصلاة والسلام ـ بخاصة وتمهيدا لما يعقبه"(٢).

ومما ذكره مفسرو هذا القرن ضمن نتاجهم التفسيري اشارات حول قضايا بلاغية وبيانية اكتفيت بالإشارة إليها طلبا للاختصار، ومنها الافراد والجمع، وأسلوب القصر، والفصل والوصل، والاستئناف البياني صيغ الترجي، والتضمين، والإيجاز، والتجريد، والمشاكلة، والاحتباك، والتعكيس، والتكميل هذا ما يتعلق بقضايا علم المعاني، وأما ما يتعلق بعلم البيان ففي قضية المجاز، والاستعارة، والكناية، والتشبيه.

---

(١) سورة مريم، آية ٢١.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٢٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: المنهج السياقي

الدراسات السياقيه من أهم الدراسات الحديثة في الوقت المعاصر، ويرجع ذلك إلى أهمية السياق والمقام في تحديد المقصود من الكلام، سواء أكانت النصو ص المدروسة نصوصاً مقدسة مثل القرآن الكريم، أوالسنة النبوية الشريفة، أم كانت نصوصاً بشرية نثراً أو شعراً.

يعد السياق من أعمدة التفسير القرآني انطلاقا من كون عمدة البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالخطاب البلاغي يقوم على ان لكل مقام مقال.

ومما يؤيد أن السياق من قواعد التفسير، وأن تجاهله يفضي للوقوع في الخطأ بمقدار هذا التجاهل، ما جاء عن أبي عبيدة مفسراً قوله تبارك و تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[1]. فذهب أبو عبيدة الى أن معنى ﴿يَعْصِرُونَ﴾ ينجون أخذاً من العُصره وهي النجاة[2].

مع أن الوجه المتعين في الآية الكريمة، وهو ما وافق السياق أولاً: واللغة ثانياً: ومذاهب الصحابة والتابعين ثالثاً.أن المقصود بقول الله جل جلاله ﴿يَعْصِرُونَ﴾ هو ما يمكن عصره من الأعناب، والثمرات كالعنب، والسمسم، والزيتون أخذاً من أصل عصر الواردة في سياق رؤيا الملك المتضمنة للسنبلات الخضر والأُخر اليابسات، إشارة الى القحط والخصبّ، هذا هو المتبادر المنساق إلى الذهن انسياقاً بلا كلفة ولا تردد، وأما قول أبي عبيدة وان كان يصح لغة فإنه لا يوافق ما قبله وما بعده من سياق القصة، وهو مع ذلك مخالف للمأثور من اقوال الصحابة،

---

(١) سورة يوسف، آية ٤٩.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١ ص ٥٥. انظر الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠١م ج ١٢ ص ٢٧٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتابعين، ولذلك جزم بتخطئته ابن جرير الطبري بقوله" وذلك تأويل يكفي من الشهاده على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين" [1].

السياق في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: السياق بسباق ولحاق.

ومثاله قوله تبارك و تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً{٤٤})[2] فسياق هذا القول الكريم قوله جلّ ذكره: (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً{٤٠})[3] ولحاقه (وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً{٤٩})[4].

القسم الثاني: السياق بسباق بلا لحاق.

ومثاله قوله جل ذكره: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ{٣٠})[5]

فسياق الآية الكريمة قوله تبارك و تعالى: (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ{٢٦})[6]. وأما لحاق الآية الكريمة ففي آخر آية في سورة السجدة ويليها سورة الأحزاب المفتتحة بقوله تبارك و تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً{١})[7].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٢ ص ٢٧٨.
(٢) سورة الإسراء، آية ٤٤.
(٣) سورة الإسراء، آية ٤٠.
(٤) سورة الإسراء، آية ٤٩.
(٥) سورة السجده، آية ٣٠.
(٦) سورة السجده، آية ٢٦.
(٧) سورة الأحزاب، آية ١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القسم الثالث: السياق بلحاق بلا سباق.

ومثاله قوله جل ذكره: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ{٣٠}﴾[١] فلحاق الآية الكريمة قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ{٣٨}﴾[٢] هذا السياق باللحاق وأما سباق الآية الكريمة فهو الكلام على خلق السموات والأرض[٣].

كان لمفسري القرن العاشر الهجري إضافات جليلة في المنهج السياقي، وعلى رأس هؤلاء الأعلام شيخ المفسرين أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ.

أبدأ بكلام أبي السعود في سر اختلاف الأساليب القرآنيه في الغرض الواحد بسبب اختلاف سياقاتها

قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ{١٣}﴾[٤] ما خلاصته: إن الذي تقتضيه جزالة التنزيل، ويستدعيه فخامة شأنه الجليل أن يكون صدور هذا القول عنهم بمحضر من الناصحين لهم جواباً عن نصيحتهم بتسفيه المراجيح، وبناء على تلك المحاورة يلزم كون هؤلاء المنافقين من المجاهرين بالكفر لا منافقين، وأجاب بإن هذا ضرب من الكفر أنيق وفناً من النفاق عريق مصنوع على شاكلة الأقوال المحتملة للوجهين كقوله تبارك و تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ

---

(١) سورة البقرة، آية ٣٠.

(٢) سورة البقرة، آية ٣٨.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٩.

(٤) سورة البقرة، آية ١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا{٤٦}")[1]

وقال أبو السعود في قوله تبارك و تعالى: (بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ{٢٨}")[2] وما حاصله: أن السياق هنا جار على تعظيم الداهية الدهياء وهي النار التي جحدها الكافرون، وأنكروا فظاعتها وإيثار مادة الخفاء على التكذيب كما في قوله تبارك و تعالى: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ{٤٣}")[3] وقوله سبحانه وتعالى: (هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ{١٤}")[4] مع أن الظاهر مناسبة مادة الكفر للسياق (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{٢٧}")[5] فأجاب يكون ذلك لمراعاة ما في مقابلته من البدو، ثم رد كون المخفي المراد من السياق هو كفرهم بالبعث والنشور، أو هو ما كتمه علما أهل الكتابين من صحة نبوة سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو هو كفرهم الذي أخفوه عن المؤمنين قال ــ رحمه الله تعالى ــ " فبعد الإغضاء عما في كل منها من الاعتساف والاختلال لا سبيل إلى شيء من ذلك أصلا لما عرفت من أن سوق النظم الشريف لتهويل أمر النار، وتفظيع حال أهلها وقد ذكر وقوفهم عليها، وأشير إلى أنه اعتراهم عند ذلك من الخوف والخشية والحيرة والدهشة ما لا يحيط به الوصف، ورتب عليه تمنيهم المذكور

---

(١) سورة النساء، آية ٤٦. انظر إرشاد العقل السليم، ج ١ص٦٣، ص٨٦- ١٩٠، ص٢٠٩، ج ٣ ص ٣٢.

(٢) سورة الأنعام، آية ٢٨

(٣) سورةالرحمن، آية ٤٣.

(٤) سورة الطور، آية ١٤.

(٥) سورة الأنعام، آية ٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالفاء القاضية بسببية ما قبلها لما بعدها فإسقاط النار بعد ذلك من تلك السببية، وهي في نفسها أدهى الدواهي، وأزجر الزواجر، وإسنادها إلى شيء من الأمور المذكورة التي دونها في الهول والزجر مع عدم جريان ذكرها ثمة أمر يجب تنزيه ساحة التنزيل عن أمثاله، وأما ما قيل من أن المراد: جزاء ما كانوا يخفون فمن قبيل دخول البيوت من ظهورها وأبوابها مفتوحة " [1].

وقد يرد بالسياق بعض الروايات الضعيفة قال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾[2]." وقيل نزلت في قوم من المؤمنين حرموا على انفسهم رفيع الأطعمة، والملابس، ويرده قوله ــ عز وجل ــ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي: لا تقتدوا بها في اتباع الهوى فإنه صريح في أن الخطاب للكفرة، كيف لا وتحريم الحلال على نفسه تزهيدا ليس من باب اتباع خطوات الشيطان فضلا عن كونه تقولا وافتراء على الله تعالى، وإنما نزل فيهم ما في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾[3]" [4].

قال في قوله تعالى: " ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ " [5] وما بعدها ما حاصله أن هذا لكلام مستأنف سيق لبيان بعض الأمور المتعلقة بغزوة أحد إثر بيان بعض ما يتعلق بغزوة بدر، وذلك لما بينهما من التناسب الظاهر فكل منهما مبني على

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٣٧١، انظره عند تفسيره لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ سورة البقرة آية ٦. إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٥٠. وانظر ج ٢ ص ٤٦٥، ج ٤ ص ٤٧٨، ج ٥ ص ٢٥٨.

(٢) سورة البقرة، آية ١٦٨.

(٣) سورة المائدة، آية ٨٧..

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢٢٩.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اختصاص الأمر كله بالله تعالى وحده، وأبو السعود قائل بأن سياق الآيات المذكورة في الغزوتين، ومنع كون السياق كله في غزوة أحد، محتجا لصحة ذلك بأمور مدارها على عدم مساعدة النظم الكريم وهذه الأمور هي:

الأول: المشروط بالصبر والتقوى إنما هو الإمداد بخمسة آلاف لا بثلاثة آلاف، مع انه لم يقع الإمداد يوم أحد ولا بملك واحد.

الثاني: كان ينبغي حين أنزل الله تعالى إليهم الملائكة يوم أحد أن ينعى عليهم جنايتهم حرمانهم

الثالث: لا سبيل إلى جعل الضمير في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾[1] عائداً إلى الإمداد لأنه لم يتحقق، ولذلك قال بعد ذلك كله. فالحق الذي لا محيد عنه أن قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[2] ظرف لنصركم وأن ما حكى في أثنائه إلى قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾[3] متعلق بيوم بدر قطعاً، وما بعده محتمل الوجهين المذكورين، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[4] تعليل على كل حال لقوله تعالى: ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾[5] مبين لكون ذلك من جهتهم وجزاء لظلمهم" [6]

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٢٦.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٤.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٢٧.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٢٨

(٥) سورة آل عمران، آية ١٢٨.

(٦) إرشاد العقل السليم، ج٢ ص ٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد يرد معتمداً على السياق أقوال بعض المفسرين قال أبو السعود في قوله تعالى: " (وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً{١٥})[١] " وقال أبو مسلم وقد عزاه إلى مجاهد: أن الأولى في السحاقات، وهذه في اللواطين، وما في سورة النور في الزناة والزواني، متمسكاً بأن المذكور في الأولى صيغة الإناث بخاصة، وفي الثانية صيغة الذكور، ولا ضرورة إلى المصير إلى التغليب على أنه لا إمكان له في الأولى، ويأباه الأمر باستشهاد الأربعة فإنه غير معهود في الشرع فيما عدا الزنا"[٢].

وقال في قوله تبارك و تعالى: (يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً{٢٨})[٣] " وعن الحسن: أن المراد ضعف الخلقة، ولا يساعده المقام فإن الجملة اعتراض تذييلي مسوق لتقرير ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الإماء، وليس لضعف البنية مدخل في ذلك، وإنما الذى يتعلق به التخفيف في العبادات الشاقة " [٤].

وقد يدفع بقرائن السياق ما جاء في تفسير النظم الكريم من أخبار الإسرائيليات قال في قوله تبارك و تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى

---

(١) سورة النساء، آية ١٥.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص١١١.

(٣) سورة النساء، آية ٢٨.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ١٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٥٩})[1] ما خلاصته: أن الآية معطوفة على آية إبراهيم الخليل ــ عليه الصلاة والسلام ــ السابقة والتقدير: أو لم تر إلى مثل الذي، أو إلى الذي مر على قرية كيف هداه ربه، وأخرجه من ظلمة الاشتباه إلى نور الشهود، أي: قد رأيته وشاهدته، " واما جعل الهمزة لمجرد التعجيب إيذانا بأن حاله وما جرى عليه في الغرابة بحيث لا يرى له مثل كما استقر عليه رأى الجمهور فغير خليق بجزالة التنزيل، وفخامة شأنه الجليل " [2]

قلت: اختيار أبي السعود في الآية هو الجديربالقبول، لأن المفروض أن يكون هذا المار على القرية على حالة عادية، غير منكرة له على الأقل، وذلك لقول الله تعالى (يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)[3] فلو كان على حالة غريبة لما نطق بما نطق به، وما قيل في هذا المار يقال في أصحاب الكهف أيضاً بعد أن قالوا: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً {١٩})[4].

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص٣٠٠، ج ٥ ص ٤٤.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

(٤) سورة الكهف، آية ١٩. قال انظر أبا السعود عند تفسيره لقوله تبارك و تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {٩٣}) سورة المائدة، آية ٩٣. إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٣١٨، وانظر ح ١ ص ٢٠٦، ص ٣٢٦، ج ٢ ص ١٤، ص ٦٨، ص ١٤٣، ص ٢٧٢، ص ٣٧٦، ص ٣٨٧، ص ٣٨٩، ص ٣٩٣، ص ٤٠٦، ص ٤٤٥. ج ٣ ص ٣٤، ج ٤ ص ٩– ١٠، ج ٥ ص١٠٥، ابن كمال باشا، ص ٨٢، ص ٥٠٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

التقيم العلمي للتفسير في القرن العاشر الهجري

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تقيم التفسير في هذا القرن من خلال التطبيق لقواعد التفسير وأصوله

المبحث الثاني: أشهر المفسرين الذين تأثروا بمفسري هذا العصر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

تقييم التفسير في هذا القرن من خلال التطبيق لقواعد التفسير وأصوله

وفيه مطالب:

المطلب الأول: القواعد النحوية والصرفية

المطلب الثاني: القواعد البلاغية

المطلب الثالث: الفوارق اللغوية بين المفردات القرآنية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: القواعد النحوية والصرفية

اللغات ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم، وهي مختلفة من حيث اللفظ، متحدة من حيث المعنى، أي: أن مدلولات تلك الألفاظ واحدة، واللغة العربية هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن اغراضهم، وقد وصلت اللغة غضة من أهلها إلى الناس اليوم عبر طريق السماع والرواية.

ولما خشي أهل العربية من ضياعها، بعد أن اختلطوا بالأعاجم، دونوها في المعاجم، وأصلوا لها اصولا تحفظها من الخطأ. وتسمى هذه الأصول بـ "العلوم العربية"، فالعلوم العربية هي العلوم التي يتوصل بها إلى حفظ اللسان من الخطأ، ومن علوم العربية: الصرف، والإعراب، ويجمعهما اسم النحو.

للكلمات العربية حالتان:

الأولى: حالة إفراد.

الثانية: حالة تركيب.

فالبحث عنها وهي: مفردة، لتكون على وزن خاص، وهيئة خاصة هو من موضوع علم الصرف، والبحث عنها وهي: مركبة ليكون آخرها على ما يقتضيه أسلوب العرب في كلامهم من رفع، و نصب، وجر، وجزم، هو موضوع علم الإعراب.

فالصرف علم بأصول تعرف بها صيغ الكلمات العربية، وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء، بل من تصريف، وإعلال، وإدغام، وإبدال، وبالصرف يعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة.

وقد كان قديما جزءا من علم النحو، وكان يعرف النحو بأنه: علم تعرف به أحوال الكلمات العربية مفردة و مركبة،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما النحو فهو: علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب، والبنـاء، أي: من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها. فبالنحو يعرف ما يجب أن يكون عليـه آخـر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة، بعد انتظامها في الجملة.

علوم اللغة بعامة، وعلم النحو، والصرف، والبلاغة بخاصة من علوم الآلة التي يجب إتقانهـا لمن رام تفسير االقرآن الكريم، وقد ألمح لذلك قول الله تبـارك وتعـالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٢}﴾[1].

تبين لي بعد الاطلاع على بعض كتب التفسير في هذا العصر أن هذه التفاسير قد غلب علـى نشاطها اعتماد اتجاه التفسير بالرأي بأشهر مناهجه ألا وهو المنهج البلاغي أو البياني، كمـا أخذ اتجاه التفسير بالمأثور مساحات واضحة عند الإمامين الكبيرين الحافظ السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، والخطيب الشربيني في كتابه السراج المنير.

تمثلت جدة هذه الدراسة في الإضافته المعرفية التي ظهرت في الكشف عن النكات البلاغيـة، والأسرار السياقية التي برع في بيانها مفسرو هذا القرن، وعلى رأسهم شـيخ الإسـلام أبـو السعود، تلك الإضافة المعرفية التي تسهم في إنتاج الإعجاز القرآني من جهة بلاغة القـرآن الكريم أولاً، وإعجازه في ترتيبه ورصفه وهو ما عرف بالنظم ثانياً، حيث كشف أبو الـسعود خاصة عن أسرار تغاير سياقات القرآن الكريم، وأثر ذلك في تفسير القرآن الكريم.

والذي أراه أن قاعدة السياق عند العلامة أبي السعود ــ رحمه الله تعالى ــ من أهم قواعـد التفسير، التي أظهرها أبو السعود في تفسيره على الرغم أنها لم تأخذ حقها فيما سـبقه مـن التفاسير المعتمدة.

---

(١) سورة يوسف، آية ٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويظهر الاتجاه البلاغي في النتاج التفسيري في القرن العاشر الهجري من خلال القواعد النحوية والصرفية، والبلاغية: معان، وبيان، وبديع، يعد تفسير أبي السعود تفسيراً مثالياً لو جمع فيه أطرافاً من التفسير بالمأثور والرأي، فهو يمثل الأسلوب البلاغي الدقيق اعتماداً على قاعدة السياق، الذي يسميه العلامة أبو السعود " جزالة النظم، وفخامة التنزيل " إذ بلغ كتابا الخطيب الشربيني، وأبي السعود في القرن العاشر الهجري مبلغاً كبيراً في الكشف عن مرامي القرآن الكريم، وأغراضه، ومعانيه.

قال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا{٢٢}﴾[١] .

" فإن ألسنة الأمم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الأعصار والأمصار، قيل مراتب القبح ثلاث: القبح الشرعي، والقبح العقلي، والقبح العادي، وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك، فقوله تعالى ﴿فَاحِشَةً﴾ مرتبة قبحه العقلي، وقوله تعالى ﴿وَمَقْتًا﴾ مرتبة قبحه الشرعي، وقوله تعالى ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ مرتبة قبحه العادي وما اجتمع فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح "[٢].

ومن هذه النكات البلاغية التي ظهرت بناء على تطبيق القواعد النحوية في هذه التفاسير:

القاعدة الأولى: أهمية جملة الصلة

هناك جملتان لا تعدان من القيود عند البيانين، ومن الفضلات عند النحويين وهما:

الجملة الأولى: جملة الإضافة.

الجملة الثانية: جملة الصلة.

---

(١) سورة النساء، آية ٢٢.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ١١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذلك لأن معرفة متعلقهما متوقف عليهما، فمعرفة المضاف متوقفة على معرفة جملة الإضافة، ومعرفة الموصول متوقفة على معرفة جملة صلته، وصلة " الذي " مفرداً وجمعاً " الذين " لا بد أن تكون معلومة الانتساب إلى موصولها ، بخلاف صلة " ما " الذي هو بمعنى الذي فالأصل فيها أنها غير ظاهرة الانتساب إلى موصولها.

قال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{٢١}﴾[1].

" وإخراج الجملة مخرج الصلة التي حقها أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصول عندهم أيضا مع أنهم غير معترفين بغاية الخلق، وان اعترفوا بنفسه كما ينطق به قوله تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ{٨٧}﴾[2] للإيذان بأن خلقهم التقوى من الظهور بحيث لا يتأتى لأحد إنكاره"[3].

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ{١}﴾[4].

" وكلمة (ثُمَّ) لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر من الآيات التكوينية القاضية ببطلانه لا بعد بيانه بالآيات التنزيلية، والموصول عبارة عن طائفة الكفار جار مجرى الاسم لهم من غير أن يجعل كفرهم بما يجب أن يؤمن به كلا أو بعضا عنوانا للموضوع، فإن ذلك مخل باستبعاد ما أسند إليهم من الإشراك، والباء متعلقة بـ (يَعْدِلُونَ) ووضع الرب

---

(١) سورة البقرة، آية ٢١.

(٢) سورة الزخرف، آية ٨٧

(٣) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٨١.

(٤) سورة الأنعام، آية ١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

موضع ضميرة تعالى لزيادة التشنيع والتقبيح، والتقديم لمزيد الاهتمام والمسارعة إلى تحقيق مدار الإنكار والاستبعاد، والمحافظة على الفواصل، وترك المفعول لظهوره، أو لتوجيه الإنكار إلى نفس الفعل بتنزيله منزلة اللازم، إيذانا بأنه المدار في الاستبعاد والاستنكار لا خصوصية المفعول، هذا هو الحقيق بجزالة التنزيل، والخليق بفخامة شأنه الجليل"(١).

قلت: رجح أبو السعود أن تكون جملة (ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) معطوفة على الجملة السابقة الناطقة بموجبات اختصاص الله ـ تبارك وتعالى ـ بالحمد القاضي بقصر العبادة له، على جعل الباء صلة لـ (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) و(يَعْدِلُونَ) من العدول، ومعناه: أن الله تعالى حقيق بالحمد على خلقه للعباد ثم الذين كفروا يكفرون نعمته لأمور:

الأمر الأول: أن كفرهم بالله تعالى، سيما بكون الله تعالى ربا لهم أشد شناعة، وأكبر جناية من عدولهم عن حمده عز وجل.

الأمر الثاني: هذا الإعراب يجعل أهون الشرين، وهو كفرهم بنعمة الله تعالى عمدة في الكلام، مقصود الإفادة، وإخراج أعظمهما وهو إشراكهم بالله تعالى مخرج القيد المفروغ عنه.

ولذلك عقب على هذا الوجه، وهو جعل الخبر صفة بقوله: " تعسف لا يساعده النظام، وتعكيس يأباه المقام، كيف لا ؟ ومساق النظم الكريم كما تفصح عنه الآيات الآتية تشنيع الكفرة وتوبيخهم ببيان غاية إساءتهم مع نهاية إحسانه تعالى إليهم، لا بيان نهاية إحسانه تعالى عليهم مع غاية إساءتهم في حقه تعالى كما يقتضيه الادعاء المذكور"(٢).

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩. انظر السراج المنير، ج ٢ ص ١٢٧.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٣٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القاعدة الثانية: تعلق حرف الجر

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1].

" قوله ــ يعني البيضاوي ــ و(مِن) الأولى، والثانية للابتداء، يعني أن كلمة (مِن) التي في قوله تعالى(مِنْهَا) وفي قوله (مِن ثَمَرَةٍ) حرفا جر بمعنى واحد، وهو الابتداء، وقد تقرر في النحو أنه لا يجوز تعلق حرفي جر بمعنى واحد كالابتداء، إلا على قصد الإبدال، أوعلى قصد العطف، والظاهر أن قوله (مِن ثَمَرَةٍ) في الآية ليس معطوفا على قوله (مِنْهَا) وكونه بدلا منه ليس بظاهر أيضا، فاحتيج إلى بيان متعلقها بحيث لا يتوجه عليه إشكال"[2].

وقد بسط العلامة السمين الحلبي ما ذكره الشيخ زاده: قال رحمه الله تعالى: " و (مِن) لابتداء الغاية وكذلك (مِن ثَمَرَةٍ) لأنها بدل من قوله (مِنْهَا) بدل اشتمال بإعادة العامل، وإنما قلنا: بدل اشتمال، لأنه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد إلا على سبيل البدلية، أو العطف.

وأجاز الزمخشري: أن تكون (مِن) للبيان، كقولك: رأيت منك أسدا. وفيه نظر، لأن من شرط ذلك أن يحل محلها موصول، وأن يكون ما قبلها شيء يتبين بها، وكونها بيانا لما بعدها بعيد جدا، وهو غير المصطلح"[3]

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥.

(٢) حاشية زاده، ج ١ ص ٤٢٧.

(٣) الدر المصون، ج ١ ص ٩٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقال العلامة أبو السعود ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسيره لقوله تعالى: (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ)[1]

" ولا يقدح فيه ما روي عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ من أنه ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الاسم، فإن ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة، والحسن، والهيئة لا لبيان ألا تشابه بينهما أصلا، كيف لا؟ وإطلاق الأسماء منوط بالاتحاد النوعي قطعاً"[2].

قلت: المقصود بالاتحاد النوعي: أن التشابه بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم[3]، وهذا الموقوف مطابق تمام المطابقة للمرفوع الصحيح عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عن ربه ــ عز وجل ــ (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[4].

القاعدة الثالثة:عمل المصدر المنكر

قال أبو السعود في قوله تعالى: (فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ{٨٣})[5].

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٩٥.

(٣) السراج المنير، ج ١ ص ٦٩ .

(٤) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب التفسير، باب(١) (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{١٧}) سورة السجدة، ١٧، من حديث أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ برقم ٤٧٨٠، ج ٩ ص ٤٦٩.

(٥) سورة يونس، آية ٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" (أَنْ يَفْتِنَهُمْ) أى: يعذبهم وهوبدل اشتمال، أو مفعول (خَوْفٍ) فإن إعمال المصدر المنكر كثير كما فى قوله عز وجل: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{١٤} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{١٥})[١] أومفعول له بعد حذف اللام، وإسناد الفعل إلى فرعون خاصة لأنه الآمر بالتعذيب"[٢].

القاعدة الرابعة: فائدة الحرف (قد)

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{٦٣})[٣]

" وأكد علمه بما هم عليه بان ادخل كلمة (قَدْ) على (يَعْلَمُ) وذلك أن قد في المضارع تفيد التقليل كـ (رُبَّمَا) إذا دخلت عليه فكما أن (رُبَّمَا) تستعار للتكثير كما في قول الشاعر:

إن تمس مهجور الفناء فربما يأتيك من بعد الوفود وفود

كذلك كلمة (قَدْ) تستعار له أيضا فتفيد التحقيق، والتأكيد، وجعلت (قَدْ) في الآية على هذا المعنى لاقتضاء الوعيد إياه، وفي البيت لاقتضاء مقام المدح إياه"[٤].

وقال العلامة الشريسني رحمه الله تعالى في قوله تبارك وتعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً)

" وإنما أكد علمه بقد لتأكيد الوعيد، وذلك أنَّ (قَدْ) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (رُبَّمَا) فوافقت ربما في خروجها إلى معنى التكثير، والمعنى: أن جميع ما في السموات

---

(١) سورة البلد، آية ١٤ ــ ١٥.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٢٦٨- ٢٦٩.

(٣) سورة النور، آية ٦٣.

(٤) حاشية زاده، ج ٦ ص ٢٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والأرض مختص به تعالى فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين، وإن كانوا يجتهدون في سترها عن العيون وإخفائها ؟ "[1]

ومما يقطع إفادة (قَدْ) إذا دخلت على المضارع معنى التحقيق قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا{١٨}﴾[2] ، وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ{٥}﴾[3] .

القاعدة الخامسة: الباء تدخل على المتروك في المعاوضة

قال الشيخ زاده في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ{٤١}﴾[4].

" فحق الباء أن تدخل على الآيات كما في النظم، وجعل الإيمان بالآيات بمنزلة ما حصل في يدهم باعتبار تمكنهم منه، وقدرتهم عليه من حيث كونهم عقلاء متفكرين، متمكنين من النظر والاستدلال، وقد نصب لهم دلائل واضحة مؤدية إلى الإيمان"[5]، وهذا جار في نظم القرآن كما في قوله﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ

(١) السراج المنير، ج ٤ ص ١١٧ .
(٢) سورة الأحزاب، آية ١٨.
(٣) سورة الصف، آية ٥.
(٤) سورة البقرة، آية ٤١.
(٥) حاشية زاده، ج ٢ ص ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ{٦١}){(١)}.

وقوله عز وجل: (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا{٢}){(٢)} وقوله (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ{١٠٨}){(٣)} ".

القاعدة السادسة: استعمال حرفي الجواب (نعم) و(بَلَى)

تستعمل بلى لجواب الاستفهام المنفي، فكلمة (بلى) تثبت المنفي كما في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{٨٠} بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٨١}){(٤)}.

فـ (بَلَى) موضوعه لإيجاب النفي{(٥)}، وكلمة (نَعَمْ) لإيجاب الإثبات كما في قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ{٤٤}){(٦)}.

---

(١) سورة البقرة، آية ٦١.

(٢) سورة النساء، آية ٢.

(٣) سورة البقرة، آية ١٠٨. انظر إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٩٤- ٩٥.

(٤) سورة البقرة، آية ٨٠- ٨١.

(٥) حاشية زاده، ج ٢ ص ١٢٧.

(٦) سورة الأعراف، آية ٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" ومن ثم قال ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ لو قالوا في جواب: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ{١٧٢}){(١)} (نَعَمْ) لكان كفرا لإفادتها تقرير الربوبية منه تعالى"{(٢)}.

أما عن النكات البلاغية التي ظهرت بناء على تطبيق القواعد الصرفية في هذه التفاسير:

القاعدة الأولى: فائدة صيغة التفعل

مفاد صيغة التفعل هو التكلف، والمبالغة فيما وردت فيه هذا الصيغة، قال أبو السعود في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ{١٥٨}){(٣)}.

" وفي إيراد صيغة التفعل إيذان بان من حق الطائف أن يتكلف في الطواف ، ويبذل فيه جهده، وهذا الطواف واجب عندنا ــ يقصد مذهبه مذهب الحنفية ــ والشافعي، وعن مالك رحمهما الله أنه: ركن وايراده بعدم الجناح المشعر بالتخيير لما أنه كان في عهد الجاهلية على الصفا صنم يقال له: اساف، وعلى المروة آخر اسمه نائلة، وكانوا إذا سعوا بينهما مسحوا بهما فلما جاء الإسلام، وكسر الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فنزلت "{(٤)}.

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٧٢.

(٢) حاشية زاده، ج ٢ ص ١٢٨.

(٣) سورة البقرة، آية ١٥٨.

(٤) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ١١٦. انظر الشربيني في تفسيره السراج المنير عند تفسيره لقوله عز وجل: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة إبراهيم، آية ٧، ج ص .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القاعدة الثانية: الأسماء العشرة المبدوء بساكن

قال الشيخ زاده في قوله تعالى (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[1].

"ولفظ (الابن) أحد الأسماء العشرة التي أسكنت فاؤها وحذفت أعجازها ، وعوض عنها همزة الوصل: اسم، واست، وابن، وابنة، وابنم، وامرؤ، واثنتان، واثنان، وايم في القسم"[2].

القاعدة الثالثة: فائدة التضعيف للفعل اللازم والمتعدي

إذا ضعف الفعل اللازم فان فائدة التضعيف حينئذ هو التعدية فحسب، وإن كان الفعل متعديا أفاد التضعيف التكثير.

قال الشيخ زاده رحمه الله تعالى في قولهعز وجل: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٤٥})[3].

" وبناء التضعيف في المقربين ليس للتكثير، والمبالغة، بل هو للتعدية،لأن التضعيف الواقع للمبالغة لا يكسب الفعل مفعولا، وهذا البناء قد عداه إلى المفعول حيث بني منه اسم المفعول بخلاف موتت البهائم"[4].

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٠.

(٢) حاشية زاده، ج ١ ص ٦. انظر الكشاف، ج ١ ص ١٤.

(٣) سورة آل عمران، آية ٤٥.

(٤) حاشية زاده، ج ٣ ص ٦٦ــ٦٧. انظر قول أبي السعود في قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) سورة يونس، آية ٢٨. إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٢٣٤، وحاشية زاده، ج ١ ص ٣٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القاعدة الرابعة: المصادر على وزن تفعال

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ{٨٩}﴾[١].

" بيانا بليغا إشارة إلى أن التبيان اسم في معنى البيان كالتلقاء في معنى كلمة اللقاء كما نقل عن الزجاج[٢]، إلا انه روي ثعلب عن الكوفيين، والمبرد عن البصريين أنهم قالوا: لم يأت من المصادر على تفعال فان تبيان وتلقاء، فعلى هذا يجب أن تكون المصادر التي تكون على تفعال كلها مفتوحة كالتستار، والتذكار، والتكرار، و التهذار، والتلعاب، وأن يكون ما هو مكسور التاء غير التبيان، والتلقاء أسماء نحو :التمساح، والتمثال"[٣].

القاعدة الخامسة: الاشتقاق

قال الشيخ زاده رحمه الله تعالى في معنى الجنة " ومدار التركيب أي: أن حروف " ج ن " تتضمن معنى الستر، ومنه يقال للترس الذي يستتر به في الحروب ،" جنة " وللقلب المخفي المستور" جنان " ، وسمي " الجنون " جنونا لما فيه من شر العقل، و" الجن " جنا لاستتارهم عن أعين الناس، و" الجنين " هو الولد الذي في بطن أمه، سمي جنينا لاستتاره فيه"[٤].

وقال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ{٨}﴾[٥] .

---

(١) سورة النحل، آية ٨٩.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي المتوفى سنة (٣١١)هـ، من مصنفاته كتاب معاني القرآن، والأمالي، والاشتقاق، والعروض، أخذ الأدب عن المبرد، وثعلب، وكان يخرط الزجاج فلقب بصنعته. وفيات الأعيان، ج ١ ص٤٩ ــ ٥٠.

(٣) حاشية زاده، ج ٥ ص ٣١٤.

(٤) حاشية زاده، ج ١ ص ٤٢١.

(٥) سورة القصص، آية ٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" فقوله (خَاطِئِينَ) إن كان مأخوذا من الخطأ ضد الصواب، يكون الاعتراض لتأكيد خطئهم في الالتقاط (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ{٨}) [١]، وان كان مأخوذا من الخطأ بكسر الخاء، بمعنى الذنب يكون الاعتراض لبيان الموجب لنا ابتلوا به كأنه قيل: إنهم خاطئون آثمون بالكفر و المعاصي فعوقبوا على ذلك بما جرى عليهم بسببه"[٢].

---

(١) سورة القصص، آية ٨

(٢) حاشية زاده، ج ٦ ص ٤٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: القواعد البلاغية

علم المعاني هو المصطلح الذي استقر عليه الأمر بتسمية المباحث التي تناولها الإمـــام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وأطلق عليها اسم النظم حيث إن العلامة الـــسكاكي هو الذي أدخل هذا الاصطلاح بالمفهوم المستقر هذه الأيام.

قال شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني في دلائله: " ليس النظم إلا أن تضع كلامـــك الوضـــع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيـــغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيءٍ منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه"(١).

استعمال القواعد البلاغية في باب علم المعاني هو أهم مظاهر التفسير في القـــرن العاشـــر، وذلك من خلال البلاغة وفروعها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، هذه العلوم الثلاثة التـــي جمعت بين المحسنات المعنوية " علم المعاني " و المحسنات اللفظية " علمي البيان والبـــديع " ومن القواعد البلاغية التي استعملها مفسرو القرن العاشر الهجري:

القاعدة الأولى: تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر

قال العلامة الشربيني في سر التقديم في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥}﴾(٢)

" فإن قيل: لم قدم المفعول؟ أجيب: بأنّ تقديمه للتعظيم، والاهتمام به، والدلالة على الحـــصر، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه نعبدك، ولا نعبد غيرك، وتقديم ما هو مقدّم في الوجود، والتنبيه على أنّ العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات، ومنـــه إلـــى العبادة لا من حيث أنها عبادة صدرت عنه، بل من حيث أنها نسبة شريفة إليه، ووصلة بينـــه

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ٦٤- ٦٥ .

(٢) سورة الفاتحة، آية ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبين الحق، فإنّ العارف إنما يحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس، وغاب عما عداه حتى أنه لا يلاحظ نفسه، ولا حالاً من أحوالها إلا من حيث أنها ملاحظة له، ومنتسبة إليه، ولذلك فضل ما حكي عن حبيبه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[1] على ما حكاه عن كليمه موسى ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث قال: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2] لأنّ الأول قدّم ذكر الله تعالى على المعية والثاني بالعكس"[3]

القاعدة الثانية: الأسماء المحلاه (بأل) تفيد العموم

الأصل في الأسماء المحلاة " بأل " أن تفيد العموم سواء أكانت الأسماء مفردة أم جمعا، بشرط ألا ترجع إلى معهود عرفي، أو ذهني، فمثلا الصالحات اسم يفيد العموم، وهو مخصوص بالعهد الخارجي قطعا لقيام القرينة العقلية الدالة على ذلك الوجوب، وتتمثل هذه القرينة العقلية بعدم وسع احد من المكلفين أن يأتي بكل ما يصدق عليه انه عمل صالح، بل المراد بالصالحات جميع ما يجب على كل مكلف بالنظر إلى حاله فيختلف باختلاف أحوال المكلفين من الغنى والفقر، والإقامة والسفر، والصحة والمرض.

قال الشيخ زاده رحمه الله تعالى: " فان اللام الداخلة على اسم الجنس تكون لتعريف العهد الخارجي إن كان هناك معهود خارجي[4]، وإلا فقد تكون لتعريف نفس الحقيقة من حيث هي،

---

(١) سورة التوبة، ٤٠.

(٢) سورة الشعراء، آية ٦٢.

(٣) السراج المنير، ج ٥ ص ٦٧ . حاشية زاده، ج١ ص ٨٨، وج ٤ ص ١١٥.

(٤) للعهد أقسام: الذكري، وهو الذي سبق له ذكر في أثناء الكلام. والذهني، وهو العهد المستقر له المعنى في الذهن لنباهته في العقول، ومنه قول العلامة الشربيني في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة البقرة، آية ٩٧. " ونحو هذا أعني: إضمار ما لا يسبق ذكره فيه. فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه: يدلّ على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته " السراج المنير، ج ١ ص ٢٠٩ .

والخارجي، وهو العهد الذي لم يجر له سبق لا في الذكر ولا في الذهن.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكثيرا ما تكون لتعريف الحقيقة من حيث وجودها في ضمن الأفراد"[1].

وقال زاده عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ {١٢٥}﴾[2].

" والألف واللام في الناس للاستغراق العرفي، أوالعهد الذهني،إذ العهد الخارجي منتف. وتعذر الحمل على الاستغراق الحقيقي لان البيت ليس متابة لجميع الناس، لان الأكثر لا يحـــج، ولا يعتمر، ومن حج أو اعتمر قد لا يرجع، ومن حج، أو اعتمر، ومات فهو ليس براجع، فثبـــت أن الثائب إليه إنما هو بعض الناس، أي: كل من زاره وانصرف عنه من أفراد الناس"[3].

القاعدة الثالثة: الحمل على التأسيس أولى من التأكيد ما أمكن

حمل الكلام على معنى التأسيسأولى من حمله على التأكيد، لأن التأسيس يعطي تكثير معاني النظم الكريم، بخلاف التأكيد الذي يقرر أمرا سبقت الإشارة إليه.

مادة " خ ل د " مدارها على المكث الطويل، وإضافة التأبيد إلى مادة الخلود لإفادة التأبيد عبر الزمان الذي لا ينقطع أبدا.

قال العلامة الشربيني في قوله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٢٥}﴾.

---

(١) حاشية زاده، ج ١ ص ٤٢٠

(٢) سورة البقرة، آية ١٢٥.

(٣) حاشية زاده، ج ٢ ص ٢٨٢. وقد أشارالشيخ زاده ـــ رحمه الله تعالى ـــ الى الفرق بين استغراق المفرد واستغراق الجمع إذا حلي كل منهما بأل، فقال: إن استغراق المفرد يقتضي استيعاب الآحاد فلا يخرج فرد ما من آحاد الجنس، بخلاف استغراق الجمع فإنه إنما يقتضي استيعاب الجموع فلا يخرج عنه جمع ما من الجموع، ويجوزأن يخرج عن الحكم واحد واثنان، ولذلك قيل الكتاب أكثر من الكتب" حاشية زاده، ج ٢ ص ٦٩٤. ومثله الملك أكثر من الملائكة. حاشية زاده، ج ٤ ص ٥٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) أي: دائمون أحياء، لا يموتون ولا يخرجون، والأصل في الخلود الثبات المديد دام أو لم يدم، إذ لو كان وضعه للدوام لكان التقييد بالتأبيد في قوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً)[1] تأكيداً لا تأسيساً والأصل خلافه لكن المراد به الدوام في الآية عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن "[2]

وقال الشيخ زاده في قوله تبارك وتعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٢٥}){٣}.

" ومنها أن وضعها لو كان للدوام لكان قوله تعالى: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{٥٧}){٤}، وآيات أخرى لغوا بمعنى أنه لا يفيد فائدة جديدة، وحمل الكلام على التأسيس واجب ما أمكن، ولا يحمل على التأكيد إلا لضرورة، ومنها أن وضعه لو كان للدوام لكان استعماله حيث لا دوام يوجب اشتراكا إن تعدد الوضع، أو مجازا إن لم يتعدد، والأصل عدمهما فلا يعدل عنه من غير ضرورة"[5].

---

(١) سورة النساء، آية ١٢٢.
(٢) السراج المنير، ج ١ ص ٦٩ .
(٣) سورة البقرة، آية ٢٥.
(٤) سورة البقرة، آية ٥٧.
(٥) حاشية زاده، ج ١ ص ٤٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القاعدة الرابعة: الأصل عدم التقدير

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ{٧٠}﴾[١].

" كأنه قيل: كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه أي: عادوه وحاربوه ، وقوله:(فَرِيقًا كَذَّبُوا) كلام مستأنف وقع جوابا لمن قال: كيف فعلوا برسلهم وكيف ناصبوهم؟ ولعل المصنف لم يرض به بناء على أن توجيه الكلام بارتكاب الحذف لا يصار إليه من غير ضرورة، ولا ضرورة تدعو إليه في الآية لما ذكره من الوجه الصحيح"[٢].

وقال الشيخ زاده ــ رحمه الله تعالى ــ في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ{٢٩}﴾[٣].

" ومن المعلوم أن الإضمار أولى من الحذف لأن الكلام إذا افتقر إلى الإضمار لم يوهم ظاهره باطلا أصلا، وأما إذا افتقر إلى الحذف كان ظاهره موهما للباطل فعلمنا أن هذا القول أولى"[٤].

القاعدة الخامسة: التنكير

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

---

(١) المائدة، آية ٧٠.

(٢) حاشية زاده، ج ٣ ص ٥٦١.

(٣) سورة الحديد، آية ٢٩.

(٤) حاشية زاده، ج ٨ ص ١٢٩– ١٣٠، وج ٢ ص ٢٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٢١٧}))[1] " بدل اشتمال الشهر الحرام، إذ القتال واقع فيه مشتمل عليه، وجاز الابتداء بالنكرة لكونها موصوفة بقوله (فيه) ، فان قيل ذكر لفظ(قتال) أولا نكرة فلو أعيد معرفة لكان القتال المذكور ثانيا عين الأول، ودل الكلام على استعظام القتال المذكور المسؤول عنه، وهو قتال عبد الله بن جحش، وفي الآية أعيد (قتال) نكرة فكان المذكور الثاني غير الأول ،فلم يفهم استعظام قتال عبد الله وعده كبيرا، فما الوجه فيه؟

والجواب: انه ليس المراد تعظيم قتال المسؤول عنه حتى يعاد بالألف واللام ، بل المراد تعظيم القتال المغاير لقتال ابن جحش، ولذلك يكون من الكبائر هو القتال المغاير له، وهو ما كان فيه إذلال الإسلام ونصر الكفر فاختير التنكير في اللفظ المعاد لهذه الدقيقة، إلا انه تعالى لم يصرح بهذا المقصود بل أبهم الكلام بحيث يكون ظاهره كالوهم لما أرادوه، وباطنه موافقا للحق لكونه ادخل في النصح، وإصغاء الخصم إلى كلام الناصح، فسبحان من له تحت كل كلمة من كلمات كتابه سر لطيف لا يهتدي إليه إلا أرباب الألباب"[2].

القاعدة السادسة: التأكيد وأدواته

قال العلامة الشربيني رحمه الله تعالى عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ{٩٧}﴾[3].

" تنبيه: في هذه الآية أنواع من التأكيد والتشديد على طلب الحج منها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ أي: أنه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه، والخروج عن

---

(١) سورة البقرة، آية ٢١٧.

(٢) حاشية زاده، ج ٢ ص ٥١٩.

(٣) سورة آل عمران، آية ٩٧"

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عهدته، ومنها: أنه ذكر (النَّاسِ) ثم أنه أبدل منه (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) وفيه ضـــربان مـــن التوكيد:

أحدهما: أن الإبدال تثنية للمراد وتكرير له.

والثاني: أنّ الإيضاح بعد الإبهام، والتفصيل بعد الإجمال، إيراد له في صورتين مختلفتـــين، ومنها: ذكر الإستغناء وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان، ومنها: قوله: (عَنِ الْعَالَمِينَ) ولم يقل: عنه، وفيه من الدلالة على الإستغناء عنه ببرهان؛ لأنه إذا استغنى عـــن العـــالمين تناوله الإستغناء لا محالة، ولأنه يدل على الإستغناء الكامل، فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه [1]

وعبارة العلامة أبي السعود في المؤكدات الواردة في قوله تبارك وتعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ{٩٧})[2] أعذب من عبارة العلامة الشربيني رحمهما الله تعالى.

قال أبو السعود: "ولقد حازت الآية الكريمة من فنون الاعتبارات المعربة عن كمال الاعتنـــاء بأمر الحج والتشديد على تاركه مالا مزيد عليه حيث أوثرت صيغة الخبر الدالة على التحقيق، أو برزت في صورة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار على وجه يفيد أنـــه حـــق واجب لله سبحانه في ذمم الناس لا انفكاك لهم عن أدائة، والخروج عن عهدته، وســـلك بهـــم مسلك التعميم ثم التخصيص، والإبهام ثم التبيين، والإجمال ثم التفصيل لما في ذلك من مزيد تحقيق وتقرير، وعبر عن تركه بالكفر الذي لا قبيح وراءه، وجعل جزاءه اســـتغناءه تعـــالى

---

(١) السراج المنير، ج ١ ص ٣٥٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المؤذن بشدة المقت، وعظم السخط لا عن تاركه فقط، فإنه قد ضرب عنه صفحا إسقاطا لـــه عن درجة الاعتبار، واستهجانا بذكره بل عن جميع العالمين ممن فعل وترك، ليدل على نهاية شدة الغضب"[1] .

قال العلامة أبو السعود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{٩٠}﴾[2] ما خلاصته:

الأول: حيث صدرت الجملة بـــ (إِنَّمَا) وقرنت بالأصنام والأزلام.

الثاني: سميا رجسا من عمل الشيطان تنبيها على أنهما من الكبائر.

الثالث: الأمر بالاجتناب لعينيهما، وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح.

الرابع: بيان ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم، فقيل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ{٩١}﴾[3] وهو إشارة إلى مفاسدهما الدنيوية، ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ إشـــارة إلى مفاسدهما الدينية.

الخامس: تخصيص الخمر والميسر بإعادة الذكر، وشرح ما فيهما من الوبال.

السادس: ذكر الأصنام والأزلام للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمة والشر.

السابع: تخصيص الصلاة بالإفراد مع دخولها في الذكر للتعظيم والإشعار بأن الـــصاد عـــن الصلاة كالصاد عن الإيمان لكونها عماد الدين.

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٨. انظره، ج ٥ ص ١٥٨. وحاشية زاده، ج ٢ ص٢١٠ و ج ٦ ٦٩٦.

(٢) سورة المائدة، آية ٩٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثامن: الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ{٩١}﴾ إيذانا بأن الأمر في الزجر والتحذير، وكشف ما فيهما من المفاسد والشرور قد بلغ الغاية[1].

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٣١٦ ــ ٣١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث الفوارق اللغوية بين المفردات القرآنية

تجدر الإشارة إلى الفوارق اللغوية بين بعض المفردات القرآنية في كتب الدراسة التي تمثل النتاج التفسيري لهذا القرن، الأمر الذي يقضي بدقة إعجاز القرآن الكريم من جهة، وبثراء لغة القرآن من جهة أخرى.

المفردة الأولى: المد والإمداد

قال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ {١٢٤}﴾[١].

" والإمداد في الأصل إعطاء الشيء حالا بعد حال، قال المفضل: ما كان منه بطريق التقوية والإعانة يقال فيه: أمده يمده إمدادا، وما كان بطريق الزيادة يقال فيه: مده يمده مدا ومنه قوله عز وجل: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا {١٠٩}﴾[٢].

وقيل: المد في الشر، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١٥}﴾[٣] وقوله: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا {٧٩}﴾[٤] والإمداد في الخير، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا {٦}﴾"[٥].

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٢٤.

(٢) سورة الكهف، آية ١٠٩.

(٣) سورة البقرة، آية ١٥.

(٤) سورة مريم، آية ٧٩.

(٥) سورة الأسراء، آية ٦، إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٢٧. الإتقان في علوم القرآن، ج ٢ ص ٤٦٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المفردة الثانية: بعدت و بعدت بضم العين وكسرها

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ{٩٥}﴾[١].

" وقرئ بعدت بالضم، الجمهورعلى كسرالعين من (بعدت) على أنها من بعد يبعد بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، بمعنى هلك يهلك، أرادت العرب أن تفرق بين البعد بمعنى الهلاك، وبين البعد بمعنى الذي هو ضد القرب، ففرقوا بينهما بصيغة البناء فقالوا بعد بالضم في ضد القرب، وبعد بالكسر في ضد السلامة"[٢].

المفردة الثالثة: الروح و الروح (بضم الراء وفتحها)

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{٨٧}﴾[٣].

" والجمهور على فتح الراء (مِن رَّوْحِ اللَّهِ) عن الأصمعي:[٤] أن الروح ما يجده الإنسان من نسيم الهواء فيسكن إليه، وتركيب الراء ، والواو، والحاء يفيد الحركة والاهتزاز، فأن كل ما يهز الإنسان ويلتذ بوجوده فهو الروح، والمراد به ههنا رحمة الله تعالى وتنفيسه ، ومن قرأه بضم الراء جعله مستعارا لرحمة الله تعالى تشبيها لها بالروح التي يحيا بها العباد"[٥].

---

(١) سورة هود، آية ٩٥.

(٢) حاشية زاده، ج ٤ ص ٦٩١. الدر المصون، ج ٤ ص ٧٧ .

(٣) سورة يوسف، آية ٨٧.

(٤) أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمع (١٢٢ ــ ٢١٦)هـ، المعروف بالأصمعي الباهلي كان صاحب لغة، ونحو، إخباري سمع شعبة بن الحجاج، والحمّادين وغيرهم، من مصنفاته كتاب الأضداد، وأصول الكلام، وغريب الحديث.انظر وفيات الأعيان، ج ٦ ص١٧٠ــ١٧٦، ترجمة ٣٧٩.

(٥) حاشية زاده، ج ٥ ص ٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المفردة الرابعة: الأبرار والبررة

من عرف القرآن الكريم أو من معهوداته استعمال لفظ البررة خاصة بالملائكة، فلا تكاد تطلق على غيرهم، وان جاز إطلاقها على غيرهم بحسب اللغة"[1] واستعمل القرآن الكريم لفظ الأبرار للمؤمنين غالبا.

المفردة الخامسة: اللفح والنفح

قال الشيخ زاده نقلاً" عن الأصمعي رحمهما الله تعالى قوله: ما كان من الرياح نفحا فهو برد، وما كان لفحا فهو حر[2].

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ٣٧٩.

(٢) حاشية زاده، ج ٦ ص ١٨٤- ١٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

أشهر المفسرين الذين تأثروا بمفسري هذا العصر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المفسرون المتأثرون بمفسري القرن العاشر الهجري

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية بين مفسري القرن العاشر الهجري والمفسرين من بعدهم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الأول: المفسرون المتأثرون بمفسري القرن العاشر الهجري

تأثر بالحافظ السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ جل من جاء بعده بالعلوم المختلفة عامة، وبعلم التفسير خاصة ومن هؤلاء الأعلام الذين تأثروا به:

١. احمد بن سليمان بن كمال باشا.

٢. محمد بن مصطفى المعروف بالشيخ زاده.

٣. محمد بن محمد أبو السعود العمادي.

٤. محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠)هـ.

٥. شهاب الدين محمود الآلوسي (١٢٧٠)هـ.

٦. سليمان بن عمر العجلي المعروف بالجمل، في حاشيته على تفسير الجلالين(١٢٠٤)هـ.

٧. شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي(١٠٦٩)هـ، حاشيته على البيضاوي.

٨. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير.

وتأثر بالإمام ابن كمال باشا جماعة ممن جاؤوا بعده ومنهم:

١. محمد بن محمد أبو السعود العمادي(٩٨٢)هـ.

٢. شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩)هـ، في حاشيته على البيضاوي.

٣. سليمان بن عمر العجلي (١٢٠٤)هـ المعروف بالجمل، في حاشيته على الجلالين.

٤. محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠)هـ، في تفسيره فتح القدير.

٥. شهاب الدين محمود الآلوسي (١٢٧٠)هـ.

٦. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير.

وتأثر بالشيخ زاده ممن جاء بعده من المفسرين:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١. شهاب الخفاجي(١٠٦٩)هـ، في حاشيته على البيضاوي.

٢. سليمان العجلي (١٢٠٤)هـ المعروف بالجمل، في حاشيته على تفسير الجلالين.

٣. محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠)هـ، فتح القدير.

٤. الآلوسي (١٢٧٠)هـ، روح المعاني.

٥. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير.

وتأثر بالخطيب الشربيني ممن جاء بعده من المفسرين:

١. شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩)هـ، في حاشيته على البيضاوي.

٢. سليمان بن عمر العجلي (١٢٠٤)هـ المعروف بالجمل، في حاشيته على الجلالين.

٣. محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠)هـ، في تفسيره فتح القدير.

٤. شهاب الدين محمود الآلوسي (١٢٧٠)هـ.

٥. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير.

٦. محمد رشيد رضا (١٩٣٧)هـ، في تفسير القرآن الحكيم.

كما تأثر بشيخ الإسلام أبي السعود جل من جاء بعده من المفسرين ومنهم:

١. الشهاب الخفاجي المصري(١٠٦٩)هـ، في حاشيته على البيضاوي.

٢. سليمان العجلي المعروف بالجمل (١٢٠٤)هـ، حاشيته على تفسير الجلالين.

٣. الشوكاني(١٢٥٠)هـ، فتح القدير.

٤. الآلوسي(١٢٧٠)هـ، روح المعاني.

٥. ابن التمجيد، حاشيته على البيضاوي.

٦. القونوي، حاشيته على البيضاوي.

٧. محمد رشيد رضا (١٩٣٧)هـ، في تفسير القرآن الحكيم.

٨. محمد الطاهر بن عاشور، التحرر والتنوير.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية بين مفسري القرن العاشر الهجري والمفسرين من بعدهم

بمقتضى كون التفسير عملية تراكمية ، فقد وافق المفسرون ممن جاء بعد القرن العاشر، مفسري هذا القرن في كثير من مسائل التفسير واتجاهاته، ولذا فإني أردت أن أمثل على بعض المسائل التي وقع فيها الخلاف بين مفسري القرن العاشر الهجري ومن بعدهم من المفسرين.

أولا: تعقبات الإمام الآلوسي[1] للإمام أبي السعود ـ رحمهما الله تعالى ـ ومن تلك التعقبات:

قول الآلوسي رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾[2].

" ولمولانا أبي السعود كلام مبناه أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رد على ابن الزبعري بقوله: ما أجهلك بلغة قومك، وقد علمت ما قاله الحافظ ابن حجر فيه، وهو وأمثاله المعول عليهم في أمثال ذلك، فلا ينبغي الإغترار بذكره في أحكام الآمدي، وشرح المواقف، وفصول البدائع للفناري "[3].

قلت: والصواب ما نص عليه علامة الرافدين الآلوسي من ضعف خبر ابن الزبعرى

---

(١) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء، مفسر، محدث، فقيه، لغوي، ولد ببغداد (١٢١٧)هـ، وتقلد الإفتاء فيها، وتوفي فيها عام (١٢٧٠)هـ. من تصانيفه روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، والأجوبة العراقية، والأجوبة الإيرانية. معجم المؤلفين، ج ١٢ ص ١٧٥.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٩٨.

(٣) روح المعاني، ج ١٧ ص١٤٢، إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٣٥٧ـ٣٥٨. انظر روح المعاني، ج ١٢ ص ٨٧ـ١٨٨، إرشاد العقل السليم، ج ٣ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦، سورة هود، آية ٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانيا: موافقة الإمام الخفاجي للإمام أبي السعود رحمهما الله تعالى

قال الخفاجي في قوله تعالى: (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ{٥٥} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ{٥٦} لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ{٥٧} سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ{٥٨} وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ{٥٩})[١]. ما خلاصته:

أن ذلك من باب عطف الإنشاء على الخبر فهو بتقدير ويقال: امتازوا على أنه معطوف على (يقال) المقدر العامل في (قَوْلًا) وهو الأقرب الأقل تكلفا، أو هو من عطف القصة على القصة كما سبقت الإشارة إليه في سورة البقرة، أو يقال: المعطوف مؤول بخبر لأن المراد: أن المجرمين ممتازون متفرقون ليسوا كأهل الجنة مع أهلهم وأزواجهم، وسر العدول إليه للإيذان بالتهويل والتعنيف، وهذا عنده ــ رحمه الله تعالى ــ أحسن مما اختاره السكاكي من تأويل الأول[٢].

قال أبو السعود " عطف إما على الجملة السابقة المسوقة لبيان أحوال أهل الجنة لا على أن المقصود عطف فعل الأمر بخصوصه حتى يتمحل له مشاكل يصح عطفه عليه، بل على أنه عطف قصة سوء حال هؤلاء، وكيفية عقابهم على قصة حسن حال أولئك، ووصف ثوابهم كما مر في قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٢٥})[٣] وكأن تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما، وإما على مضمر ينساق إليه حكاية حال أهل الجنة، كأنه قيل: إثر بيان كونهم في شغل عظيم الشأن وفوزهم بنعيم مقيم

---

(١) سورة يس، آية ٥٥ ــ ٥٩.

(٢) حاشية الشهاب، ج ٨ ص ٣٥.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقصر عنه البيان: فليقروا بذلك عينا، وامتازوا عنهم أيها المجرمون الى مصيركم، وكون ذلك بطريق تنزيل المترقب منزلة الواقع لا يجدي نفعا لان مناط الإضمار انسياق الأفهام إليه وانصباب نظم الكلام عليه، فبعد ما نزلت تلك الحالة منزلة الواقع بالفعل لما اقتضاه المقام من النكتة البارعة، والحكمة الرائعة، واسقط كونها مترقبة عن درجة الاعتبار بالكلية يكون التصدي لإضمار شئ يتعلق به إخراجا للنظم الكريم عن الجزالة بالمرة "[1].

قلت: الصواب القول بجواز عطف الخبر على الإنشاء، وعطف الإنشاء على الخبر من باب عطف القصة على القصة، وهذا ما رجحه العلامة السمين الحلبي رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٢٥})[2]

" قوله تعالى:(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا) هذه الجملةُ معطوفةٌ على ما قبلها، عَطَفَ جملةَ ثوابِ المؤمنين على جملةِ عقابِ الكافرين، وجاز ذلك لأنَّ مذهبَ سيبويه ــ وهو الصحيح ــ أنه لا يُشْتَرَطُ في عطفِ الجملِ التوافُقُ معنىً، بل تعْطَفُ الطلبيةُ على الخبريةِ وبالعكس، بدليلِ قول امرئ القيس:

وإنَّ شفائي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ ... وهل عند رَسْمٍ دارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ "[3]

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج ٥ ص ٣٠٦- ٣٠٧.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥.

(٣) الدر المصون، ج ١ ص ٨٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثا: تعقبات العلامة الخفاجي للشيخ زاده رحمهما الله تعالى

قال الشيخ زاده في قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ {١٧}﴾[١].

"بل الجملة الإنشائية مطلقا لا يصح تعليقها بالشرط، لأن الإنشاء إيقاع المعنى بلفظ يقارنه، ولو جاز تعليقه للزم تأخره عن زمان التلفظ، وأنه غير جائز، وإنما المعلق بالشرط هو الإخبار عن إنشاء التمني، والترجي، وإنشاء المدح والذم، والاستفهام ونحوها فإذا قلت: إن فعلت كذا غفر الله تعالى لك، أو فنعم ما فعلت، كان المعنى فقد فعلت ما تستحق بسببه أن يغفر الله تعالى لك، أو أن تمدح بسببه، إلا أن الجملة الإنشائية أقيمت مقامه للمبالغة للدلالة على أن الاستحقاق، فمعنى الآية: إذا كان الأمر كما تقرر فأنتم تسبحون الله تعالى في الأوقات المذكورة، وهو في معنى الأمر بالتسبيح فيها "[٢].

وقال العلامة الخفاجي في الآية نفسها: " ذكر تعقب الوعد والوعيد، ما هو وسيلة للفوز والنجاة من تغريه الذات عما لا يليق به، والثناء عليه بصفاته الجميلة وأداء حق العبودية، فالفاء للتفريع على ما قيل ،فكأنه قيل: إذا صح واتضح عاقبة المطيعين و العاصين، .والمعنى: فسبحوه تسبيحا دائما، وقدره خبرا في معنى الأمر لأن سبحان مصدر لا يتصرف، ولا ينصبه فعل الأمر، والشرط والجواب مقول على ألسنة العباد"[٣].

---

(١) سورة الروم، آية ١٧.

(٢) روح المعاني، ج ٢١ ص ٤٢.

(٣) حاشية الخفاجي، ج ٧ ص ٣٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال: فـ (سُبْحَانَ) لزم طريقة واحدة، فلا ينصبه فقل الأمر لأنه إنشاء من نوع آخر، ويمكن أن تكون الجملة خبرية لفظا، انشائيه معنا، معناها: الأمر ليوافق جملة الحمد التي بعدها(وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ{١٨}) "[١].

فهي وان كانت خبرية بوجوب الحمد وثبوته لله ـ سبحانه وتعالى ـ إلا أن ذلك الوجوب والثبوت يشعر بمعنى الأمر وتوابعه من الوعد والوعيد، وتفريع الوعد والوعيد على الأمر بالفاء على ابلغ وجه.

قرر الشيخ زاده في قوله تعالى: (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا{٢}){٢}.

" لا وجه لأن تكون أن مفسرة على القراءة بياء الغيبة لأن ما في حيز المفسرة مقول من حيث المعنى، والذي يلقى إليه القول لا بد أن يكون مخاطبا، كما لا وجه لكونها مصدرية على قراءة الخطاب لأن بني إسرائيل غيب"[٣].

رابعا: موافقة الإمام الشوكاني للإمام أبي السعود

ما نقله الشوكاني عن أبي السعود وارتضاه، وزاد عليه في تفسيره لقوله تعالى:

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا{٣٦}){٤}.

قال الشوكاني: "وقيل المراد بالعلم هنا هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مستند قطعيا كان أو ظنيا، قال أبو السعود في تفسيره: واستعماله بهذا المعنى مما لا ينكر شيوعه، وأقول: إن هذه

---

(١) سورة الروم، آية ١٨.

(٢) سورة الإسراء، آية ٢.

(٣) روح المعاني، ج ١٥ ص ٢١، انظرحاشية الخفاجي، ج ٦ ص ١٣ــ ١٤.

(٤) سورة الإسراء، آية ٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآية قد دلت على عدم جواز العمل بما ليس بعلم، ولكنها عامة مخصصة بالأدلة الواردة بجواز العمل بالظن، كالعمل بالعام، وبخبر الواحد، والعمل بالشهادة، والاجتهاد في القبلة، وفى جزاء الصيد، ونحو ذلك فلا تخرج من عمومها، ومن عموم ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾[1] إلا ما قام دليل جواز العمل به، فالعمل بالرأي فى مسائل الشرع إن كان لعدم وجود الدليل في الكتاب والسنة فقد رخص فيه النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وأما التوثب على الرأي مع وجود الدليل في الكتاب أو السنة فقصر صاحب الرأي عن البحث فجاء برأيه فهو داخل تحت هذا النهى دخولا أوليا لأنه محض رأى في شرع الله، وبالناس عنه غنى بكتاب الله سبحانه، وبسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ولم تدع إليه حاجة على أن الترخيص في الرأي عند عدم وجود الدليل إنما هو رخصة للمجتهد يجوز له أن يعمل به، ولم يدل دليل على أنه يجوز لغيره العمل به وينزله منزلة مسائل الشرع"[2].

---

(١) سورة النجم، آية ٢٨.

(٢) فتح القدير، ج ٣ ص ٢٢٧، إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ١٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خامسا: موافقة الإمام ابن عاشور[1] للإمام ابن كمال باشا

قال الإمام ابن كمال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{٥٤}﴾[2].

" استوى عليه بالتأثير في إيجاد الأشياء بإثبات صورها، عليه قصدا مستويا من غير أن يلوي إلى شيء فهو شانه الذي ينله كل يوم، ولما ذكر الإستواء على العرش، وهو إخبار عن نفاذ أمره، وكمال ملكه "[3].

وقال ابن عاشور[4] استوى استعارة تختلف باختلاف قرينه الحرف الذي يعدى به فعله، فإن عدي بحرف (عَلَى) كما هو في الآية، فهو مستعار من معنى الاعتلاء، مستعمل في اعتلاء مجازي يدل على معنى التمكن، فيحتمل انه أريد منه تمثيل شأن تصرفه تعالى بتدبير العوالم، لذلك يرد بهذا التركيب في الآيات السبع بعد خلق السموات والأرض"[4].

---

(١) هو الشيخ محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور. ولد بتونس (١٨٧٩م-١٢٩٦)هـ، وتوفي (١٩٧٣م ـ ١٣٩٣)هـ. اشتهر بالإصلاح على مشرب الشيخ محمد عبده. فقد غيّر المناهج في تونس بما يتلاءم مع الاستعمار الفرنسي الذي كان ينادي بفرنسة تونس والجزائر. فكانت مهمته علمنة الإسلام. تقلب طيلة حياته في وظائف رسمية تحت حكم الاستعمار الفرنسي البغيض. فعينته الدولة نائباً عنها في النظارة العلمية ١٩٠٧م، وعين عضواً بلجنة الإصلاح ١٩١٠م، وبمجلس الأوقاف الأعلى ١٩١١م، وفي ١٩١٣م عين قاضياً مالكياً للجماعة، وفي ١٩٢٣م عين مفتياً وترقى فيه حتى صار مثل محمد عبده في مصر. وفي ١٩٢٧م صار كبير أهل الشورى في المالكية وهو أعلى منصب، ثم شيخ الإسلام ١٩٣٢م وبقي فيه حتى ١٩٥١م. ثم تولى رئاسة جامع الزيتونة ولكن الطلبة ثاروا عليه فاستقال عام ١٩٣٢م، ثم أعيد عام ١٩٤٥م وأقيل عام ١٩٥١م للسبب نفسه. اشتهر بفتوى حلّ التجنس بالجنسية الفرنسية، أحرز جائزة بورقيبة التقديرية عام ١٩٦٨م. عبد الله الريس، منهج ابن عاشور في التفسير، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٨هـ، ص٢١٥.

(٢) سورة الأعراف، آية ٥٤.

(٣) خوله أبو منشار، تحقيق سورة الأنعام الأعراف، ص ١٢٦- ١٢٧.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨ ص ١٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتـــمة

بعد هذا التطواف مع مفسري القرن العاشر الهجري ــ رحمهـم الله تعـالى ــ فـي كتـبهم التفسيرية ينبغي للباحثة أن يقف على الملخص الجامع المفيد لهذه الدراسـة تحقيقـاً للثمـرة المتوخاة من عملية البحث العلمي.

بعد هذه الدراسة تبين للباحثة أن القرن العاشر الهجري مثّل مرحلة من مراحل النضج العلمي في مجال علم التفسير، حيث برز في هذا القرن ثلة من محققي علم التفسير كالعلامـة السيوطي، والإمام أبي السعود، والخطيب الشربيني، والإمام ابن كمال باشا، والشيخ مـصلح الدين القوجوي المعروف بالشيخ زاده.

وقد حظيّ هؤلاء المفسرين بميزات لا تتوافر إلا لبعض العلماء، وتتمثل هذه الميزات بتوفيق الله تعالى أولاً المهيئ للظروف العامة والخاصة لإنضاج هذه الشخـصيات، وصـقلها على المستويات المختلفة حتى كتب هؤلاء المفسرون كتبهم الجليلة التي تعكس صورة صادقة عن هذا القرن علماً وعملاً.

قد بلغ مفسرو هذا القرن رتبة عظيمة في طبقات المفسرين، كما احتلت تفاسيرهم مكانة جليلة بين أمهات كتب التفسير التي تتصدر المكتبة الإسلامية، غير أن هذا التقدم الفذ البالغ أقـصى درجات الحفاوة والتكريم، لا يخلو كسائر أعمال البشر من النقص، الذي لا يقلل بحـال مـن الأحوال من قيمة هذا الجهد الكبير.

الفصل الأول: بينت الباحثة فيه خصائص التفسير في هذا القرن، وأهم معالمه، من خلال التطبيق بالتفسير على سورة الحج، بالوقوف على مدى التجديد والتقليد في هذا النتاج التفسيري.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الفصل الثاني: وهو في اتجاهات التفسير في القرن العاشر الهجري ومناهجه. بينت فيه الباحثة غلبة اتجاه التفسير بالرأي على النتاج التفسيري لهذا القرن، كما بينت الباحثة تميز هذا النتاج التفسيري بخصوصية المنهج البياني، وخير من مثله العلامة أبو السعود العمادي في كتابه إرشاد العقل السليم، وبينت الباحثة الإضافات المعرفية في مجال التفسير عامة، وعند تفسير سورة الحج خاصة ، وأوضح هذه الإضافات ما أطلق عليه العلامة أبو السعود: جزالة النظم، وفخامة التنزيل، وهو ما يعرف عند المفسرين بالسياق القرآني، وله أهمية في الكشف عن الأوجه الأصلية والدخلية في تفسير القرآن الكريم.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. تقدم مفسري القرن العاشر الهجري بين المفسرين، وتفاسيرهم أمهات التفسير .

٢. الوقوف على حكمة العلماء وتبصرهم وصدورهم عن التوفيق حينما اشترطوا للمفسر معرفته مسائل التفسير بالرأي والمأثور، لما لتلك المناهج من العلاقة الوثيقة بالنص القرآني فهماً وتفسيراً.

٣. الوقوف على الموضع الأليق للمادة اللغوية وهو اندراجها في تضاعيف علم التفسير التطبيقي المظهر لتلك العلوم في مجالها التطبيقي دون حصرها في المجال النظري، أو على الأقل بعيدا عن الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة.

٤. الكشف عن موسوعية المفسرين في هذا القرن العاشر للعلوم كافةً نقليها وعقليها، حيث مكنتهم من تعاطي علم التفسير على درجة فائقة تعكس أصدق صور حفظ الله تعالى لكتابه الكريم من جهة، واعتناء الأمة بكتاب الله المجيد من جهة أخرى.

٥. الكشف عن أهمية العلوم العقلية كعلم المنطق وعلم الكلام اللذين يشكلان آلاتٍ تصحح المقدمات والنتائج الضرورية في عملية البحث العلمي، وأن إخلال المفسر بهذه الآلات يدخل الدخيل على نتاجه التفسيري بمقدار ما فاته منها، فهذه العلوم على درجة بالغة من الأهمية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المصادر والمراجع

١. ابن الجارود، عبد الله بن علي، المنتقى، تحقيق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٤م.

٢. ابن العربي، محمد بن عبد الله المالكي، أحكام القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم، بدون رقم طبعة ولا دار نشر.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، بدون دار نشر، ولا رقم طبعة.

٥. ابن جزيَ محمد بن أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، أشرف عليه لجنة تحقيق دار التراث في دار الكتاب العربي، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م بيروت لبنان.

٨. ابن حنبل، أحمد، المسند، موسسة قرطبة، مصر، بدون رقم طبعة.

٩. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، الصحيح، تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي، بدون رقم طبعة، المكتب الإسلامي، بيروت١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

١٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير، بدون رقم طبعة، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق آرثر جيفري، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤.

١٢. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م.

١٣. ابن عقيل، عبد الله العقيلي المصري الهمذاني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة الأولى، دار الخير، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٤. ابن عقيل، علي ابن عقيل الواضح في أوصول الفقه، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعه الأولى، مؤسسة الرساله ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م.

١٥. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة. حققه د. مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

١٦. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، ج ١ مكتبة دار السلام، الرياض، مكتبة الفيحاء، دمشق، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

١٨. ابن كمال باشا، تفسير سورة الأنعام، تحقيق ودراسة وتعليق د عبد الوهاب عبد العاطي، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، درب الأتراك، الأزهر، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٩. ابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بدون رقم طبعة، بيروت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بدون رقم طبعة، دار صادر، ط ١، بيروت.

٢١. أبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٢. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير. دار الفكر، بيروت، ط عام ١٩٩٢م.

٢٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، بدون رقم طبعة.

٢٤. أبو منشار، خولة، رسالة ماجستير بعنوان تحقيق ودراسة سورتي الأعراف والأنفال من تفسير ابن كمال باشا، إشراف الدكتور أحمد فريد، نوقشت سنة ١٩٩٦م، الجامعة الأردنية، عمان.

٢٥. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، وزياداته، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٩م.

٢٦. الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. قرأه وصححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٢٧. الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ط ١، ١٩٩٧ م، بيروت.

٢٨. البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح بهامش فتح الباري، طبعة دار الفكر.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٩. بروكلمان، تارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م.

٣٠. البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٣١. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار الجيل، بدون طبعة ولا تاريخ نشر.

٣٢. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار المنار، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م بدون رقم طبعة.

٣٣. الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق احمد محمد شاكر، (وآخرون)، دار احياء التراث العربي، بدون رقم طبعة، بيروت.

٣٤. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز. تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١م.

٣٥. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن، محمد الصادق قمحاوي، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي.

٣٦. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.

٣٧. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٨. الحيدرة اليمني، علي بن سليمان، ٥٩٩هـ، كشف المشكل في النحو. دراسة وتحقيق د. هادي عطية مطر الهلالي، دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣٩. خليفة، الأستاذ الدكتور إبراهيم، الدخيل في التفسير، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخه.

٤٠. خليفة، الأستاذ الدكتور إبراهيم، دراسات في مناهج المفسرين، مكتبة الأزهر، بدون رقم طبعة، ١٩٧٩ م -١٣٩٩هـ.

٤١. الداودي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة، ١٩٩٧.

٤٢. الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، الطبعة السابعة، دار اليمامة، دمشق، دار ابن كثير، دمشق، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حم ص، سورية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٣. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ط ١١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦، بيروت لبنان.

٤٤. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بدون رقم طبعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، بيروت، لبنان.

٤٥. الرازي، محمد بن عمر، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق ودراسة الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٦. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن. دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٧. الرماني، علي بن عيسى، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطابي و الجرجاني). تحقيق د. محمد خلف الله و د. زغلول سلام، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٨. الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٤٩. الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهني، الشيخ ابراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، ط١، ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م بيروت – لبنان.

٥٠. الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، بدون طبعة ولا دار نشر.

٥١. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. حققه وخرج أحاديثه عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ط ٢، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٥٢. سعيد، بسطامي محمد، مفهوم تجديد الدين، الطبعة الأولى، دار الدعوة الكويت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٣. السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر.

٥٤. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور جاد مخلوف جاد، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، قدم له وقرظه الدكتور أحمد محمد صيرة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٥٥. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر تدريب الراوي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة الرياض الحديثة بدون رقم طبعة الرياض.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القران، تحقيق د. محمود احمد القيسية محمد أشرف سليمان الأتاسي، مؤسسة النداء، ط ١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة.

٥٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بدون رقم طبعة، ١٩٩٣م.

٥٨. الشافعي، محمد بن إدريس، أحكام القرآن الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.

٥٩. الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير، خرج أحاديثه، وعلق عليه أحمد عزو عناية الدمشقي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤.

٦٠. شريف، الدكتور محمد إبراهيم، إتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، بدون رقم طبعة، دار التراث، القاهره.

٦١. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، خرج آياته وأحاديثه محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٦٢. الشوكاني، علي بن أحمد، فتح القدير، دار الفكر، بدون رقم طبعة، بيروت.

٦٣. الصباغ، ليلى، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول: محمد الأمين، المحيي المؤرخ، وكتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الطبعة الأولى، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٤. طبانة، د.بدوي، البيان العربي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٦٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦٥. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.

٦٦. الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.

٦٧. عباس، الأستاذ الدكتور فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، ط ١، عمان الأردن ، ١٩٩٧.

٦٨. ==========، اتجاهات التفسير في العصر الحديث في مصر وسوريا رسالة دكتوراه ، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، إشراف: الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، ١٩٧٢م.

٦٩. ==========، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع). دار الفرقان، عمان، ط٩، ٢٠٠٤م.

٧٠. ==========، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني). دار الفرقان، عمان، ط٩،

٧١. ==========، التفسير أساسياته واتجاهاته، الطبعة الأولى، مكتبة دنديس، عمان، ٢٠٠٥.

٧٢. العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على السنة الناس، مكتبة المقدس، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

٧٣. عظيم أبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود على سنن ابي داوود، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، بدون رقم طبعة، المكتبة السلفية، المدينة المنورة،.١٩٦٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٧٤. العيدروس، عبد القادر بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق الدكتور أحمد حالو، محمد الأرنؤوط، أكرم البوشي، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت، ٢٠٠١م.

٧٥. الغزي، نجم الدين، الكواكب السائرة، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخه، بيروت.

٧٦. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه الدكتور عبد المنعم خفاجة، الطبعة الثلاثون، المكتبة العصرية، بيروت. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٧٧. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط ٥، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م بيروت لبنان.

٧٨. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة. ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٣٢م.

٧٩. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صياغة الإنشا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧ م.

٨٠. القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة ١٩٧٨، بيروت.

٨١. الكومي، الدكتور أحمد السيد، ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. دار الهدى للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٨٢. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، دار عمران القاهرة.

٨٣. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، بدون رقم طبعة، مكتبة الملاح، دمشق، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨٤. المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي. خرج آياته وأحاديثه باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٨٥. مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الخير، ط ١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م بيروت – دمشق.

٨٦. مصطفى، الأستاذ الدكتور جمال ، التفسير المأثور، الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٩٩٨م.

٨٧. المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨.

٨٨. ميساء بدر الدين، رسالة ماجستير بعنوان تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سور(الأنبياء والحج والمؤمنون والنور) إشراف الدكتور أحمد نوفل، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، ١٩٩٦م.

٨٩. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الصغرى، المجتبي، دار الفكر، ط١، ١٩٣٠م.

٩٠. النورسي، سعيد في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي ، الأستاذ الدكتور كولن تورنر، التجديد وبديع الزمان.

٩١. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث ــ دار الكتاب العربي، القاهرة ــ بيروت، بدون رقم طبعة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفهارس

فهرس الآيات

الرقم المتسلسل	الآيـــــــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	النساء	١	١٦٣
٢.	أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	النحل	١	٢٦٦
٣.	إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى	طه	٣٨	١٨١
٤.	إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ	آل عمران	١٢٤	٣٠٨، ٣٣٦
٥.	إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ	آل عمران	١٢٤	٢٨٩
٦.	إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ	الذاريات	٢٥	٢٦٠
٧.	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ	الحج	٣٩	١٠٠
٨.	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ			
٩.	اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ	الأنفال	٢٤	٧٥
١٠.	أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	ص	٧٥	٢٠٩
١١.	أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا	الأسراء	٤٠	١٦٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢.	أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ	ق	٦	١٤٠
١٣.	أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	الرعد	٣٣	٢٨٩
١٤.	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	العصر	٣	٢٦٦
١٥.	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ	البقرة	١٢	١١٥
١٦.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	البقرة	٢٥٨	١٤٩
١٧.	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ	الحج	٦٣	١١١
١٨.	أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً لَطِيفٌ خَبِيرٌ	الحج	٦٣	٢٦٦
١٩.	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ {٦} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ {٧}	الفجر	٦-٧	٢٤٩
٢٠.	أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ	التكاثر	١	٢٣٧،
٢١.	أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ {٥٢}	الزخرف	٥٢	١٨٨، ٢٣٠،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٢.	أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ.	البقرة	١٠٨	٣٢٢
٢٣.	أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ {٦٩} أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.	المؤمنون	٦٩-٧٠	١١٢
٢٤.	أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ	الزمر	٩	٩٨
٢٥.	إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ {٥٥} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ {٥٦} لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ {٥٧} سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ {٥٨} وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ {٥٩}	يس	٥٥-٥٩	٣٤٣
٢٦.	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.	القصص	٨٥	١٨٦
٢٧.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.	الحج	١٧	١١٠
٢٨.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا	مريم	٩٦	٧٥
٢٩.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ	آل عمران	١٠	٢٤٤
٣٠.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ	الحج	٢٥	١٣١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ			
٣١.	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	البقرة	١٥٨	٣٢٢
٣٢.	إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ	التوبة	١١١	٢٩١
٣٣.	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ	البقرة	٢٦	٢٨٢، ٢٨٤
٣٤.	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ	الحج	٣٨	١٣٥
٣٥.	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	الأعراف	٥٤	٣٤٨
٣٦.	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ	القصص	٧٦	١٣٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ			
٣٧.	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	آل عمران	٥٩	٢٦٨، ٢٦٩
٣٨.	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا	الأسراء	٩	٧١
٣٩.	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	يوسف	٢	٣١٤
٤٠.	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ	يس	١٢	٢١٢
٤١.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	٩	٧١، ١٥٧
٤٢.	إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ	الأنبياء	٩٨	٢٠٨، ٣٤٢
٤٣.	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ	المائدة	٩١	٣٣٥
٤٤.	أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ	الواقعة	٤٨	٢٨٩
٤٥.	أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ {١٤} يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ {١٥}	البلد	١٤-١٥	٣٢٠
٤٦.	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ	البقرة	٢٥٩	٢٤٨، ٣٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ			
٤٧.	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ	البقرة	١٦	٢٥٨
٤٨.	أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ	السجدة	٢٦	٣٠٤
٤٩.	بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	النحل	٤٤	١٥٩
٥٠.	بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا	الزلزلة	٥	٢٧٤
٥١.	بَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ	الصافات	١٠١	٦٢
٥٢.	بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ	الأنعام	٢٨	٢٤٥
٥٣.	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا	الأسراء	٤٤	٣٠٤
٥٤.	ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	البقرة	٧٤	١٢٠
٥٥.	ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ	فصلت	١١	١٦٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥٦.	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	القيامه	١٩	٧١
٥٧.	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	القيامة	١٩	١٩٢
٥٨.	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ {١٤} ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ	المؤمنون	١٤- ١٥	١١١
٥٩.	ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا	الأسراء	٦	٣٣٦ م
٦٠.	ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ	يوسف	٤٩	٣٠٣
٦١.	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ			
٦٢.	حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	النمل	١٨	٢٢٥
٦٣.	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	الأنعام	١	٢١٦
٦٤.	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الفاتحة	٢	٧٦
٦٥.	ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	الحجر	٣	٢٧٦
٦٦.	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	البقرة	٢	٦٥
٦٧.	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ	البقرة	١٧٦	٢٤١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٨.	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {٦١} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ {٦٢} أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ {٦٣} لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ {٦٤} أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ {٦٥} وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ {٦٦} لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ {٦٧} وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ {٦٨} اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٦٩} أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {٧٠}	الحج	٦١ – ٧٠	١٠٧
٦٩.	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ	آل عمران	٢٤	٢٤١
٧٠.	ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ	آل عمران	١٨٢	٩٦
٧١.	ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي	يوسف	٥٢	١٨٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	كَيْدَ الْخَائِنِينَ			
٧٢.	ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ	غافر	٧٥	٢٧٠
٧٣.	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	البقرة	٢٢	٢٧٦
٧٤.	الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ	يس	٨٠	٢٩٢
٧٥.	الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ	المجادلة	٣	٢٧٤
٧٦.	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً	مريم	٦٥	١٥٠
٧٧.	رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ	الحجر	٢	٢٧٥، ١٧٦، ٢٨٠
٧٨.	رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ	آل عمران	٩	١٥٦
٧٩.	الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	٣	٦٨
٨٠.	سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	النور	١	١٨٥
٨١.	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا	البقرة	١٨٥	١٣٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ			
٨٢.	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ	التحريم	١٠	١٧٣
٨٣.	عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا {٢٦} إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا {٢٧} لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا {٢٨}	الجن	٢٦-٢٨	٢٢٠
٨٤.	فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	البقرة	٢٤	١٨٧
٨٥.	فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ	البقرة	٢٠٠	١٢٠
٨٦.	فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ	السجدة	٣٠	٣٠٤
٨٧.	فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى	طه	٢٠	١٨٩
٨٨.	فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ	الشعراء	٣٢	١٨٩
٨٩.	فَأَمَّا مَنْ طَغَى	النازعات	٣٧	١٥٣
٩٠.	فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ	الذاريات	٢٨	٦٢
٩١.	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ	آل عمران	١٥٩	٢٨٢، ٢٨٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين				
٩٢.	فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا	النساء	١٥٥		٢٨٤
٩٣.	فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما	النساء	١١		١٨٦
٩٤.	فسجد الملائكة كلهم أجمعون	ص	٧٣		٢١٠، ٢٧١
٩٥.	فطلقوهن لعدتهن				
٩٦.	فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب	ص	٣٢		١٩٦
٩٧.	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما	النساء	٦٥		١٥٩
٩٨.	فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى	طه	٤٠		١٨٢
٩٩.	فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون	يونس	٢٣		٢٦٧
١٠٠.	فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط	هود	٧٤		١٨٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠١.	فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا	الأحزاب	٣٧	٨١
١٠٢.	فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ	يونس	٨٣	٣١٩
١٠٣.	فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ	البقرة	١٠	٢٤٠
١٠٤.	قَالَ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ	النمل	٢٧	١١٠، ٢٣٦،
١٠٥.	قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	آل عمران	٤٠	٢٦٨
١٠٦.	قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ	طه	١٢٣	٢٩٥
١٠٧.	قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ	الشعراء	٦٢	٣٢٨
١٠٨.	قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	يوسف	٥١	١٨٠
١٠٩.	قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ	النمل	٤١	٩٨
١١٠.	قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ	يوسف	٢٦	١٨٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١١١.	قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ	الصافات	١٠٢	٢١١
١١٢.	قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	هود	٤٦	٥٩، ١٧٣
١١٣.	قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ {٤٧}	آل عمران	٤٧	١٣٢
١١٤.	قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ	الأنبياء	٦٢	٢٨٨
١١٥.	قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٧} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ {٤٨}	الشعراء	٤٧– ٤٨	٢٦٠
١١٦.	قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ	يوسف	٧٢	٢٦٦
١١٧.	قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا	الكهف	٩٤	٥٩، ١٧١،
١١٨.	قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ	الأحقاف	٣٠	٢٦٦
١١٩.	قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ	المائدة	٢٤	١٣٨
١٢٠.	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {٣} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ {٤} وَالَّذِينَ هُمْ	المؤمنون	١– ١١	١١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٦} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٧} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩} أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ {١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ			
١٢١.	قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	التحريم	٢	٦٤
١٢٢.	قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا	الأحزاب	١٨	٢٧٩، ٣٢١
١٢٣.	قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ	الزمر	٢٨	١٤٢
١٢٤.	قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ	الأنعام	٦٤	١٦٦
١٢٥.	قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ	الأنبياء	٤٥	١١٢
١٢٦.	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	الأنعام	١٥١	٢٩٣
١٢٧.	قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ	الأنعام	١٤٥	٢٥٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ				
١٢٨.	قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا	الكهف	١٠٩	٣٣٦	
١٢٩.	قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ	سبأ	٢٤	٥١	
١٣٠.	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ	المائدة	٥٩	١٣٧	
١٣١.	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	الحج	٤٩	٢٣٥	
١٣٢.	قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	البقرة	٣٨	٣٠٥	
١٣٣.	كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ	هود	٩٥	٣٣٧	
١٣٤.	كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ {١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٧٧}	الشعراء	١٧٦-١٧٧	١٤٠، ٢٣٥	
١٣٥.	كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ	يوسف	٢٤	١٨٠	
١٣٦.	كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا	مريم	٧٩	٣٣٦	
١٣٧.	كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ	البقرة	٢٥	٣١٩	
١٣٨.	لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو	الحديد	٢٩	٣٣١	

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	الفضل العظيم			
١٣٩.	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	النور	٦٣	٢٧٩، ٣٢٠
١٤٠.	لَا رَيْبَ فِيهِ	البقرة	٢	١٨٦
١٤١.	لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ	الصافات	٤٧	٦٦
١٤٢.	لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى {١٥} الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى	الليل	١٥–١٦	١٨٨
١٤٣.	لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ	الحشر	١٤	١٨٥
١٤٤.	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	البقرة	٢٨٦	٢
١٤٥.	لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ	المائدة	٧٠	٣٣١
١٤٦.	لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ	المائدة	٧٠	٢٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٤٧.	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	آل عمران	١٦٤	١٦٧
١٤٨.	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	الزمر	٢٣	١٥٨
١٤٩.	اللَّهَ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	البقرة	١٥	٣٣٦
١٥٠.	لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ	آل عمران	١٢٨	١٦٦
١٥١.	لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ	آل عمران	١٢٧	٣٠٨
١٥٢.	مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	المؤمنون	٩١	١١٢
١٥٣.	مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً	الأحزاب	٣٨	١٨٦
١٥٤.	مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ	التوبه	١٧	٢٢٦
١٥٥.	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	الفاتحة	٤	٦٩
١٥٦.	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	الفاتحه	٤	١٩٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥٧.	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ	المائدة	٣٢	٩٤
١٥٨.	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا	الأحزاب	٢٣	٢٣٩
١٥٩.	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ	يوسف	٦	١٥٨
١٦٠.	نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ {١٩٣} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ {١٩٤} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ {١٩٥}	الشعراء	١٩٣– ١٩٥	١٤٢
١٦١.	هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ {١٩} يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ {٢٠} وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ {٢١} كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {٢٢} إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {٢٣} وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ {٢٤}	الحج	١٩– ٢٤	١٠٢ ١٠٨
١٦٢.	هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ	الطور	١٤	١٦٤
١٦٣.	هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ	الرحمن	٤٣	٣٠٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٦٤.	هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ	الأنعام	١٥٨	٩٧
١٦٥.	هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا	القصص	٢٨	١٨٨
١٦٦.	هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	آل عمران	٧	٢١٥
١٦٧.	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	يونس	٥	٢٧٢
١٦٨.	وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا	الفرقان	٣	٢٧٠
١٦٩.	وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا	النساء	٢	٣٢٢
١٧٠.	وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا	الأسراء	٢	٣٤٦
١٧١.	وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي {٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي	طه	٢٧-٢٨	١٨٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٧٢.	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ	البقرة	٨٥	٢٥٥
١٧٣.	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ	البقرة	١٢٥	٣٢٩
١٧٤.	وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	آل عمران	١٢١	٣٠٧
١٧٥.	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ	المائدة	١١٦	٢٩٥
١٧٦.	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	البقرة	٣٠	٣٠٥
١٧٧.	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ	الصف	٥	٣٢١
١٧٨.	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ	البقرة	٥٥	٢٥٨
١٧٩.	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ	البقرة	٦١	٣٢٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ			
١٨٠.	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	الكهف	٥٠	٢٢٢
١٨١.	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	يونس	١١٥	١٤٤
١٨٢.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ	البقرة	١٣	٣٠٥
١٨٣.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ {١١}	البقرة	١١	١١٤، ٢٤٠
١٨٤.	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا	مريم	٥٤	١٨٣
١٨٥.	وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي	طه	٤١	٦٢
١٨٦.	وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ	الأنبياء	٩٧	١٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ			
١٨٧.	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ	آل عمران	١٣٥	٧٤
١٨٨.	وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ	الرعد	٢١	٢٦٥
١٨٩.	وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ	ص	١٩	٢٦٢
١٩٠.	وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي	طه	٣٩	٦١
١٩١.	وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا	الطلاق	٤	١٩٢
١٩٢.	وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا	النساء	١٥	٣٠٩
١٩٣.	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ	فاطر	٧	١٤٨
١٩٤.	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	البقرة	٢٢٨	١٩١، ١٩٢،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٩٥.	وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	الأعراف	٧٣	١٦٦
١٩٦.	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ	هود	٨٤	١٣٩
١٩٧.	وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ	هود	٧١	١٨٢
١٩٨.	وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ	البقرة	٤١	٢٧١، ٣٢١
١٩٩.	وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى	طه	٧	٢٦٦
٢٠٠.	وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ {٤٣} لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ	الحجر	٤٣-٤٤	١٨٨، ٢٢٧،
٢٠١.	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ	النحل	٦٦	١٥١
٢٠٢.	وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً	الجن	١٠	٢٦٤
٢٠٣.	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ {١٨} فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ	المؤمنون	١٨-٢٠	١١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {١٩} وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ {٢٠} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٢١} وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ			
٢٠٤.	وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى	النجم	٥٠	٢٤٩
٢٠٥.	وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ	العاديات	٧	٢٢٦
٢٠٦.	وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	هود	٣٦	٢٧٤
٢٠٧.	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	٢٥	٣١٨،٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٤٤
٢٠٨.	وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ	المائدة	٦٢ – ٦٣	٢٧٢
٢٠٩.	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	الفجر	٢٢	٩٧
٢١٠.	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ	الحج	٧٨	١٣٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ			
٢١١.	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ	يونس	٩٠	٢٦٠
٢١٢.	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ	الأعراف	١٣٨	١٣٨
٢١٣.	وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ	الحجر	٢٠	١٦٣
٢١٤.	وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ	الأنعام	١٦٥	٢٢٦
٢١٥.	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	يوسف	١٠٠	٩٨
٢١٦.	وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	البقرة	٥٧	٣٣٠
٢١٧.	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى	البقرة	٣١	٢٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ			
٢١٨.	وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ	الأنبياء	٨٠	١٨٥
٢١٩.	وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ	المؤمنون	٢٢	١٦٥
٢٢٠.	وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى	طه	٤٠	١٨٢
٢٢١.	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ	سبأ	٣	٢١٥
٢٢٢.	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ	التوبة	٣٠	٢٠٠٣
٢٢٣.	وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا	الأسراء	٤٩	١٦٢
٢٢٤.	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٨٠} بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٨١}	البقرة	٨٠-٨١	٣٢٢
٢٢٥.	وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ {٩٧} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ {٩٨}	المؤمنون	٩٧-٩٨	١١٢
٢٢٦.	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ	النور	٣١	٢٤٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ			
٢٢٧.	وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	الواقعة	٤٧	٢٨٨
٢٢٨.	وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا	الطلاق	٩	٢٦٣
٢٢٩.	وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا	الكهف	١٩	٣١٠
٢٣٠.	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا	البقرة	١٤٣	٢٤٣، ٢٨٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ				
٢٣١.	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ	الزخرف	٨٧	٢١٦	
٢٣٢.	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا	الأسراء	٣١	٢٩٣	
٢٣٣.	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا	الإسراء	٣٦	٣٤٦	
٢٣٤.	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا	الأسراء	٣٧	١٣٥	
٢٣٥.	وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا	النساء	٢٢	٣١٥	
٢٣٦.	وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي	طه	٣٩	١٨١	
٢٣٧.	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ	سبأ	١٠	٢٢٥	
٢٣٨.	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ	هود	٦٩	١٨٢	
٢٣٩.	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ	البقرة	٦٥	٢٢٩	
٢٤٠.	وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ	طه	٣٧	٦١، ١٨١،	
٢٤١.	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ	يوسف	٢٤	٥٩، ١٧٩،	

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٤٢.	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ	يوسف	٢٤	٦٠
٢٤٣.	وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ	الزخرف	٥٧	٢٠٨
٢٤٤.	وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ	الروم	١٨	٣٤٦
٢٤٥.	وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	لقمان	٢٧	١١٠
٢٤٦.	وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	الأنعام	٢٧	٢٤٤، ٣٠٦
٢٤٧.	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ {٤٤} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ	الحاقة	٤٤-٤٥	١٤٤
٢٤٨.	وَلَيَالٍ عَشْرٍ	الفجر	٢	٧١
٢٤٩.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ	الأنبياء	٢٥	١٠٩
٢٥٠.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٥٢} لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ {٥٣} وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٥٤} وَلَا يَزَالُ	الحج	٥٢-٥٥	١٠٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ {٥٥}			
٢٥١.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	الحج	٥٢	١٤٣، ١١٢، ١٠١،
٢٥٢.	وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ	آل عمران	١٢٦	٣٠٨
٢٥٣.	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ	الأنعام	٩١	٣٠١
٢٥٤.	وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا	النجم	٢٨	٣٤٧
٢٥٥.	وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا	النجم	٢٨	٢٩٩
٢٥٦.	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ	آل عمران	١٤٤	٢٤٨
٢٥٧.	وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ	الأنعام	٣٨	٢٥٠، ٢٩٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ			
٢٥٨.	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	التكوير	٢٤	٢٦٥
٢٥٩.	وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ	يونس	٦١	٩٢
٢٦٠.	وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ	آل عمران	١١٥	٢٦٤
٢٦١.	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	النجم	٣-٤	١٥٩
٢٦٢.	وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً	النساء	١٢٥	٢٩٠
٢٦٣.	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ	الأنعام	٩٣	٢٩٠
٢٦٤.	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ {٨} ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ {٩} ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ {١٠} وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ	الحج	٨- ١٨	١٠٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ {١١} يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ {١٢} يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ {١٣} إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ {١٤} مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ {١٥} وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ {١٦} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {١٧} أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {١٨}			
٢٦٥.	وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ {٣} كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ	الحج	٣ - ٤	١١١
٢٦٦.	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ	البقرة	٨	١١٢، ١٢٠، ٢٣٨، ٢٤٠
٢٦٧.	وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ	فاطر	٢٨	٢٦٥، ٢٧٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٦٨.	وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ	المؤمنون	١١٧	٢٩٨
٢٦٩.	وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	التوبة	٦١	٢٣٨
٢٧٠.	وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	الأعراف	٤٤	٢٦٣، ٣٢٢
٢٧١.	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	الأعراف	٤٣	٢٧٤
٢٧٢.	وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	الأنعام	٩٩	٢٦٩
٢٧٣.	وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ	الأنعام	٩٨	٢٦٩
٢٧٤.	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي	الأنعام	٩٧	٢٩٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ			
٢٧٥.	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	الأنعام	١٨	٩٧
٢٧٦.	وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ	النمل	١٦	٥٩، ١٧٠،
٢٧٧.	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقره	٢١٧	١٦٥، ٣٣٢
٢٧٨.	وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً	النساء	١٢٧	١٦٦
٢٧٩.	وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ	هود	٣٨	٦١، ١٧٤،
٢٨٠.	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ	النحل	٨٩	٣٢٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ			
٢٨١.	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ	الفرقان	١٧	٢٨٨
٢٨٢.	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ {١٥} يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	المائدة	١٥-١٦	٧١
٢٨٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ	الحجرات	١٢	٢٩٦
٢٨٤.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	الحج	٧٧	١١٠
٢٨٥.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا	النساء	٥٩	١٥٨
٢٨٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	المائدة	٩٠	٣٣٤
٢٨٧.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا	التحريم	٦	٢٦٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

	وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ				
٢٨٨.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	المائدة	٨٧	٢٠٧	
٢٨٩.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	الحجرات	١	١٥٥	
٢٩٠.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ {٢} وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ {٣} كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ {٤} يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٥} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٦} وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ	الحج	١ – ٧	١٠٥	

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ {٧})			
٢٩١.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ	فاطر	٣	٢٨٩
٢٩٢.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	٢١	٣١٦
٢٩٣.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ {٧٣} مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٧٤} اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {٧٥} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ {٧٦} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٧٧} وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ {٧٨}	الحج	٧٣- ٧٨	١٠٧
٢٩٤.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ	يونس	٥٧	٧١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٩٥.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	البقرة	١٦٨	٣٠٧
٢٩٦.	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	الأحزاب	١	٣٠٤
٢٩٧.	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا	الطلاق	١	١٩٣
٢٩٨.	يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ	يوسف	٨٧	٣٣٧
٢٩٩.	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ	البقرة	٤٠	٢٧١، ٣٢٤
٣٠٠.	يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ	ص	٢٦	٢٤١
٣٠١.	يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا	النساء	٢٨	٣٠٩
٣٠٢.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ	الأعراف	١٨٧	٢١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

	حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ			
٣٠٣.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	٢١٧	٢٨٦
٣٠٤.	يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ	البقرة	٢٦	١٨٧
٣٠٥.	يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	النور	١٧	٢٧٤
٣٠٦.	يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ	سبأ	١٣	٢٦٦
٣٠٧.	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ	الأنبياء	١٠٤	١٠٨
٣٠٨.	يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ	المائدة	١٠٩	١٥٤
٣٠٩.	يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ	القلم	٤٢	٩٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأحاديث

الرقم المتسلسل	الحديث	رقم الصفحة
١.	إذا أحب الله عبداً يقول لجبريل ــ عليه السلام ــ: إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء: إن الله أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له المحبه في الأرض	١٩٧
٢.	اطلبوها في العشر الأواخر من رمضان	١٩٤
٣.	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر	٢٢١
٤.	ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قالفاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته	١٩٩
٥.	ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها	١٩٦
٦.	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها	٣
٧.	خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	١٦٠
٨.	دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	١٨٦
٩.	دعي الصلاة أيام أقرائك	١٩١
١٠.	طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان	١٩١
١١.	فالحج المبرور ليس له جزاء إلآ الجنة	١٩٣
١٢.	ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله من هذه الأيام	١٩٣
١٣.	ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين فيستغفر الله تعالى إلاّ غفر له	١٩٧
١٤.	ما من مسلم يُشاك شوكه فما فوقها الا كتبت له بها درجه ومحيت عنه بها خطيئته	١٩١
١٥.	من قرأ آيتين من سورة البقرة كفتاه	٢٠٠
١٦.	هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته	١٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الأعلام

الرقم المتسلسل	الأعلام	رقم الصفحة
١.	ابن الجارود	٧٨
٢.	ابن الحاجب	٩٥
٣.	ابن جماعة	٢٠٠
٤.	ابن حجر	٢٠٠
٥.	ابن عطية	٢١٣
٦.	ابن كثير	٧٣
٧.	ابن كمال باشا	٤٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٧٥
٨.	أبو السعود	٤١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٥، ٩٤، ٢٠٨
٩.	أبو حيان	٦١، ٨٠، ١٦٤
١٠.	إسحاق بن رهويه	٧٨
١١.	الألوسي	٢٠٨
١٢.	البخاري	٨٢
١٣.	بسطامي	٣٧
١٤.	البغوي	٥٨
١٥.	البيضاوي	٥٨، ٦٤، ٧٢، ٨٠، ٩٤، ٩٥، ١٦٨، ٢٠٠
١٦.	الترمذي	٨٢
١٧.	ثعلب	٨٦
١٨.	جلال الدين المحلي	٤٩
١٩.	الخطيب الشربيني	٤١، ٥٦،٥٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

		٥٩، ٧٥، ٩٤، ١٦٧، ١٦٨، ٢٠٠
.٢٠	الخفاجي	٣٤٠
.٢١	الخليل بن أحمد	٨٠
.٢٢	الذهبي	٤٩
.٢٣	الرازي	٦١
.٢٤	زاده	٤١، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٩٠، ١٢٢، ١٢٩
.٢٥	الزركشي	٥٠
.٢٦	الزمخشري	٥٨، ٦٤، ٦٦، ٨٠، ١٦٨، ٢٠٠
.٢٧	السعيدي	١٠٠
.٢٨	السكاكي	٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣
.٢٩	السمين الحلبي	٥١
.٣٠	سيبويه	٨٥
.٣١	السيد الجرجاني	١٨٧
.٣٢	السيوطي	٤٠، ٤٨، ٥١، ٧٥
.٣٣	الشهاب الخفاجي	٣٩
.٣٤	الطبري	٧٣، ١٦٩
.٣٥	عاشور	٣٤٠
.٣٦	عباس	٢٢٦
.٣٧	عبد الرحيم العراقي	٢٠٠
.٣٨	العكبري	٥١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣٩.	الغزالي	١٧٩، ٢٧٢
٤٠.	فضل حسن عباس	٢١٥، ٣٣٠، ٣٣٣
٤١.	القزويني	٢٣٢
٤٢.	الكسائي	٨٥
٤٣.	كعب الأحبار	٥٩
٤٤.	الكواكبي	٣٥
٤٥.	كولن تورنر	٢٩
٤٦.	محمد الغزالي	٢٩، ٣٠
٤٧.	مسلم	٨٨
٤٨.	النسائي	٩١
٤٩.	النسفي	٢٠٠
٥٠.	وهب بن منبه	٥٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University